لجنة التأليف والترجمة والنشر



لتقى الدين احمد بن على المقريزى

الجزء الرابع - القسم الثاث

(٨٤١هـ – ٨٤٤هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

استاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى

كلية الاداب- جامعه القاهرة

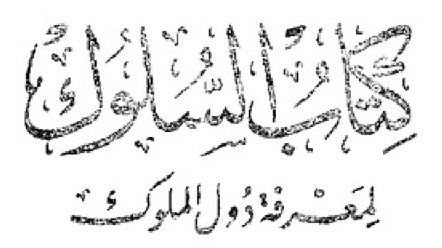
مطبعه دار الكتب

١٩٧٣

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

مركز تحقيق التراث



كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الجزء الرابع — القسم الثالث

(٨٤١هـ — ٨٤٤هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب

١٩٧٣

تنـــويه

تم تحقيق هذا القسم من الجزء الرابع من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القـومية بجمهورية مصر العربية ، والمحقق يشكر أبنـاءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

يحيي عبـد الحميد الحـديني	لبيبـه إبراهيم مصطفى
عبد العزيز محمود عبد الدايم	فاطمة مصطفى الحكيم
فـراج عطـا سـالم	نجـوى مصطفى كامل

مقدمة الجزء الرابع

وردت فى صدر القسم الأوّل

السلطان الملك العزيز جمال الدين

أبو المحاسن يوسف ابن الأشرف برسباى

أقيم فى الملك بعد أبيه ، وذلك أن السلطان [برسباى] لما مات بادر القاضى زين الدين عبد الباسط ، والأمير أينال الشاد ، والأمير على بيه ، والأمير تمر باى الدوادار ، وقد اجتمعوا بالقلعة ، وبعثوا فى الحال القاضى شرف الدين الأشقر فى استدعاء الخليفة . وبعث القاضى زين الدين بعض غلمانه فى طلب القضاة ، فأتوا جميعاً. ودخل الأمير جوهر الزمام. فأخرج بالملك العزيز إلى باب الستارة ، وأجلس هناك . وطلب الأمير [الكبير][1] جقمق وبقية الأمراء ، ونزل المماليك من الطباق .

فلما تكامل جمعهم ، وحضر الوزير وكاتب السر ، وناظر الخاص ، فوض الخليفة السلطنة للملك العزيز ، وأفاض عليه التشريف الخليفتى ، وقلده السيف وقد بقى لغروب الشمس نحو ساعة . وعمر السلطان يومئذ أربع عشرة سنة وسبعة أشهر ، فقام من باب الستارة . وركب فرسه ، ورفعت القبة والطير على رأسه . وقد حملها الأمير الكبير . وسار ، والكل مشاة فى ركابه ، حتى عبر إلى القصر . فجلس على تخت الملك وسرير السلطنة . وقبل الأمراء وغيرهم الأرض له . وقرأ العهد بالسلطنة الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر . فخلع على الخليفة ، وعلى الأمير الكبير ، وعلى كاتب السر ،

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف

وخرجوا من القصر ، وقد غسل السلطان الملك الأشرف برسباى وكفن ، وأخرج بالجنازة من الدور إلى باب القلة[(١)] فوضعت هنالك[(٢)]. وتقدم قاضى القضاة شهاب الدين [أبو الفضل[(٣)]] أحمد بن حجر الشافعى فصلى بالناس عليها قبيل الغروب. وشيع الأمراء والمماليك وغيرهم الجنازة حتى دفنت بالتربة التى أنشأها رحمه الله خارج باب المحروق بالصحراء ، تحت القبة . وقد اجتمع من الناس مالا يحصيهم إلا خالقهم ، سبحانه . والناس [بالقاهرة[(٤)]] فى بيعهم وشرائهم بالأسواق فى أمن ودعة وسكون. ونودى فى القاهرة بالأمان والإطمئنان والبيع والشراء ، وأن يترحموا على الملك الأشرف ، والدعاء [للسلطان[(٥)]] الملك العزيز جمال الدين أبى المحاسن . وأن النفقة فى يوم الإثنين مائة دينار ، لكل واحد من المماليك . فازداد الناس طمأنينة . ولم يكن شىء مما كان يتوقع من الشر ، والحمد لله .

وفى يوم الأحد رابع عشره اجتمع أهل الدولة للصبحة عند قبر السلطان[(٦)]. وقد بات القراء يتناوبون القراءة ، عند قبره ليلتهم ، فختموا القرآن الكريم ، ودعوا ، ثم انفض الجمع . وأقام القراء للقراءة عند القبر سبعة أيام .

---

(١) كذا فى نسختى أ ، ب . وفى نسخة ف « القلعة » وهو تحريف ، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٢ ٧٧) .

(٢) فى نسخة ف « هناك » .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) فى نسخة ف « عند القبر السلطانى » .

وفيه عملت الخدمة السلطانية بالقصر ؛ وحضر الأمير الكبير وسائر أهل الدولة على العادة ، فزاد السلطان الخليفة جزيرة الصابونى[1] ، [زيادة[2]] على ما بيده .

وفيه كتبت البشائر إلى البلاد الشامية وأعمال مصر ؛ بسلطنة الملك العزيز .

وفى يوم الإثنين خامس عشره ، جلس السلطان بالحوش من القلعة ، وعنده الأمراء والمباشرون. وابتدىء فى النفقة على المماليك ، فأنفق فيهم مائة دينار لكل واحد .

وفيه توجه الأمير أينال الأحمدى — المعروف بالفقيه — بالبشارة إلى البلاد الشامية . وعلى يده مع الكتب للنواب ، الكتب للأمراء المجردين .

وفى سادس عشره أنفق فيمن بقى من المماليك .

وفيه قدم مراد بك رسول الأمير حمزه بن قرا يلك صاحب ماردين وأرزنكان ، وصحبته[3] شمس الدين القطلماوى . ومعهما هدية . وكتاب يتضمن دخوله فى طاعة السلطان ؛ وأنه أقام الخطبة وضرب السكة[4] باسم السلطان الملك الأشرف . وجهز الدنانير والدراهم بالسكة السلطانية . وعلى يد شمس الدين

---

(١) جزيرة الصابونى : تقع هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار ، والرباط من جانبها . وقفها نجم الدين أيوب بن شادى وقطعة من بركة الحبش ، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده ، والنصف الآخر على الصوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعى (المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ١٨٥) .

وجاء فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى أن هذه الجزيرة هى التى عرفت باسم جزيرة الذهب (ج ٣ ق ٢ ص ١١) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ا « وصحبة » .

(٤) فى نسخة ب « السكة » .

القطماوى كتب الأمراء المجردين. وكان سبب ذلك أن الأمراء لما قدمت حلب، كاتبوا حمزة المذكور يدعوه إلى طاعة السلطان وقدومه إليهم ؛ فأجاب بالسمع والطاعة، وأقام الخطبة ؛ وضرب السكة باسم السلطان، وجهز هديته وماضرب به من المال ، فلم يتفق قدوم ذلك إلا بعد موت السلطان : فأكرم الرسولان وأنزلا ثم أعيدا[1] بالجواب ، ومعهما هدية وتشريف للأمير حمزة .

وفيه خلع على الأمير طوخ مازى ، واستقر فى نيابة غزة ؛ وكانت شاغرة منذ مات نائبها .

وفى يوم السبت عشرينه وقع بين جكم الخاصكى — خال السلطان — وبين الأمير أينال مفاوضة ، آلت [إلى][2] شر ؛ وسبب ذلك أن الكلام والتحدث فى أمور المملكة صار بين ثلاثة : الأمير الكبير نظام الملك جقمق ، والقاضى زين الدين عبد الباسط ، والأمير أينال. ولزم السلطان السكوت ؛ فلا يتكلم. فأنكر جكم على أينال أمره ونهيه فيما يتعلق بأمر الدولة ؛ وكونه[3] أقام بالقلعة وصار يبيت بها ، فغضب منه أينال ، ونزل من القلعة إلى داره. فكان هذا ابتداء وقوع الخلف الذى آل إلى ماسيأتى ذكره ، إن شاء الله [تعالى][4] .

وفيه تجمع كثير من المماليك تحت القلعة ، وأرادوا أن يفتكوا بالقاضى زين [الدين][5] عبد الباسط . فلما نزل من القلعة أحاطوا به ، وجرت بينهم وبينه مقاولات ، أغلظوا فيها عليه ، ولم يقدروا على غير ذلك ؛ وخلص منهم إلى بيته .

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « ثم أنزلا وأعيدا » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « وأنه » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — فشا الموت بالطاعون فى الإسكندرية ، ودمياط ، وفوه ، ودمنهور ، وما حول تلك الأعمال ؛ فمات بها عالم كبير . وتجاوزت عدة من يموت بالإسكندرية فى كل يوم مائة إنسان .

وفى يوم السبت سابع عشرينه ابتدئ بالنداء على النيل ؛ فزاد خمس أصابع . وجاءت القاعدة خمس أذرع وثلاثا وعشرين أصبعا . واستمرت الزيادة فى كل يوم ، ولله الحمد .

وفيه أنعم بإقطاع السلطان على الأمير نظام الملك جقمق ؛ بعد ما سئل السلطان فى ذلك فأبى[1] ، ثم غلب عليه حتى أخرجه له ؛ وأنعم بإقطاع الأمير جقمق على الأمير تمراز [القرمشى رأس نوبة أحد المجردين . وأنعم بإقطاع الأمير تمراز على الأمير تمر باى[2]] الدوادار . وأنعم بإقطاع الأمير تمرباى على الأمير على بيه . وأنعم باقطاع الأمير طوخ مازى نائب غزة على الأمير تغرى بيه أمير أخور ثانى ؛ وأنعم بإقطاع الأمير تغرى بيه على[3] يل خجا[4] الساقى رأس نوبة . وأنعم باقطاع يل خجا وإمرته — وهى إمرة عشرة — على قانبيه الجركسى ؛ وخلع على الأمير أينال ، واستقر دوادارا عوضا عن الأمير تمر باى .

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه خلع على على بيه ؛ واستقر شاد الشراخاناه ، عوضا عن الأمير أينال الدوادار .

وفى يوم الإثنين تاسع عشرينه ؛ خلع على سيف الدين دمرداش — أحد المماليك الأشرفيـة — واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن تغرى بردى التاجى .

---

(١) فى المخطوطة « فأبا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ب « تغرى بيه » .

(٤) كذا فى نسختى أ ، ف ، وفى نسخة ب « بلخجا » .

وفيه تجمع كثير من المماليك تحت القلعة ، وأحاطوا بالأمير الكبير نظام الملك عند نزوله من الخدمة السلطانية بالقلعة إلى جهة بيته ، ليوقعوا به ، فتخلص منهم من غير سوء . هذا والقاضي زين الدين عبد الباسط من المماليك في عناء شديد .

وقدم [الخبر][1] بأن العسكر المجرد لما قصد مدينة آقشهر[2] تلقاهم سلطان[3] أحمد بن قليج أرسلان صاحب تل صار — وقد رغب في الطاعة السلطانية — وسار معهم حتى نازلوا مدينة آقشهر في أول ذي الحجة ، فهرب متملكها حسن الأيتاق في ليلة الثلاثاء ثانيه إلى قلعة برداش ، فملك العسكر المدينة وقلعتها ، وقبضوا على عدة من أعيانها ، وبعثوا بسلطان أحمد بن قليج أرسلان على عسكر ، فملك قلعتي فارس وتمشلي ، فأقروه على نيابة السلطنة بهما . وساروا لمحاصرة حسن بقلعة برداش ففر منها إلى قلعة برطلش[4] ، فنزل من العسكر عليها حتى أخذها في ثامن عشره الأمير قرقماس أمير سلاح ، بعد أن قاتل أهلها بضعة عشر يوما . ثم هدمها حتى سوى بها الأرض ، وقد فر منها [حسن][5] أيتاق . ثم سار الأمير قرقماس بمن معه مع بقية العساكر يريدون أرزنكان ، فقدم عليهم الأمير مرزا ابن الأمير يعقوب ابن الأمير قرا يلك رسولا من أبيه يعقوب صاحب أرزنكان وكماخ . وقد خرج عن أرز نكان ونزل كماخ . وقدم مع مرزا زوجة أبيه وعدة من القضاة والأعيان بأرزنكان ، يسألون العفو عن الأمير يعقوب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) آقشهر — أو آقشار — تقع إلى الشمال الغربي من قونية على مسيرة ثلاثة أيام منها ، وهي مدينة كثيرة البساتين والفواكه . (أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٣) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب « السلطان » .

(٤) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف « برطلمش » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وإعفائه من قدومه إليهم[1] وأن يجهز لنيابة السلطنة بأرزنكان الأمير جهان كير ابن الأمير ناصر الدين على باك بن قرا يلوك ، فأجيبوا إلى ذلك كله . وخلع على الأمير مرزا ، ودفع إليه خلعة لأبيه الأمير يعقوب ؛ وفرس بقماش ذهب . وأعيد وصحبته الأمير جهان كير ، وقد خلع عليه بنيابة أرزنكان . وساروا وقد جهز إلى أرزنكان بالأمير سودون النوروزى دوادار نائب حلب ؛ ومعه نائب دوركى ونائب بهسنى ، فتسلموا أرزنكان بلا مانع ، وأقاموا [بها][2] . ثم توجه القاضى معين الدين عبد اللطيف ابن القاضى شرف الدين الأشقر كاتب السر بحلب ؛ حتى حلف أهل أرزنكان بالإقامة على طاعة السلطان . ثم سارت العساكر من آقشهر فى ثانى عشرينه حتى نزلت[3] على أرزنكان ، وعسكروا هناك ، فخرج إليهم أهلها ، وباعوا عليهم ماأرادوا منهم : وفتحت أبواب المدينة ، والعساكر يدخل منها المدينة من أراد ذلك ، من غير ضرر ولا نهب : واستمروا على ذلك إلى آخر الشهر :

وقدم الخبر بأن ملك البرتقال صاحب مدينة شلب[4] من الأندلس سار يريد مدينة طنجة ، فنزل على سبتة فى المحرم ، ومضى منها وهى بيده فى البر والبحر ، ومعه فيما يقال ثمانية عشر ألف رام ، وستة آلاف فارس ، حتى نزل على طنجة فحصرها مدة شهر إلى أن أتته جموع المسلمين من فاس ومكناسة ، وأصيلا[5] فى شهر ربيع الآخر ، فكانت بينهم وبين البرتقال من النصارى[6] حروب عظيمة ،

---

(١) فى نسخة ف « عليهم » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) فى نسخة ف « نزل »

(٤) شلب : مدينة بغربى الأندلس ، غربى قرطبة (ياقوت : معجم البلدان ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٥) مدينة أصيلة ، غربى طنجة ، و بينهما مرحلة (ياقوت : معجم البلدان ، مادة أصيلا) .

(٦) فى ب ، ف « النصارا » .

نصر الله فيها المسلمين ، وقتل نحو الثلاثين[1] من النصارى . والتجأ باقيهم إلى محنتهم فضايقهم المسلمون حتى طلبوا الأمان على أن يسلموا المسلمين مدينة سبتة ، ويفرجوا عن سبع مائة أسير من المسلمين ، ويدفعوا ما بأيديهم من آلات الحرب للمسلمين فأمنوهم ، وبعثوا برهائنهم على ذلك . فصار المسلمون يأخذون النصارى ، ويوصلونهم إلى أسطولهم بالبحر . فحسد أحمد اللحيانى - القائم بتدبير مكناسة - الأزرق وهو أبو زكريا يحيى بن زيان بن عمر الوطاسى - القائم بتدبير مدينة فاس - وقتل عدة من النصارى ، ورحل . فحنق النصارى من ذلك ، وحطموا على المسلمين حطمة قتل فيها جماعة ، وخلصوا إلى أصطولهم وبقى ابن ملكهم فى يد المسلمين . فلما وصلوا إلى بلادهم ، لم يرض أكابرهم بتسليم سبتة للمسلمين ، وبعثوا فى فداء ابن الملك بمال ، فلم يقع بينهم وبين الرسول اتفاق . وسجنوه مع ابن الملك المرتهن عند صالح بن صالح بن حمو ، بطنجة فيقول المكثر أن الذى قتل من النصارى فى هذه الواقعة[2] خمسة وعشرون ألفا ، وغنم المسلمون منهم أموالا كثيرة ، ولله الحمد .

* * *

ومات فى هذه السنة

بالطاعون وفى الحرب عالم عظيم جدا من أهل الأرض فمن له ذكر وشهرة :

سعد الدين إبراهيم بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة : المعروف بابن كاتب جكم ناظر الخاص ابن ناظر الخاص ، فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو ثلاثين سنة . وكان من المترفين ، المنهمكين فى اللذات

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « نحو الثلاثين ألف » .

(٢) فى نسخة ب « المواقعة » .

المنغمسين[١] فى الشهوات. ونزل السلطان فصلى عليه تحت القلعة، ودفن عند أبيه بالقرافة.

ومات الأمير تمراز المؤيدى خنقا بالإسكندرية، فى ثالث عشرين جمادى الآخرة. وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ. رباه صغيراً إلى أن تغير عليه، وضربه، ونفاه إلى طرابلس، فتنقل[٢] بعد موت المؤيد إلى أن ركب مع الأمير قانباى. فقبض عليه، وسجن بقلعة الروم مدة. ثم أفرج عنه، وأنعم عليه بإمرة عشرة بحلب. ثم نقل بعد مدة على إمرة بدمشق. ثم ولى نيابة صفد، ونقل منها لنيابة غزة. ثم قبض عليه لما قدم [على[٣]] السلطان وسجن بالإسكندرية وبها قتل. ولم يكن مشكورا.

ومات الأمير جانبك الصوفى، فى يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر. وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق. ترقى[٤] فى الخدم، وصار من أمراء الألوف. وتنقلت به الأحوال حتى قبض عليه الأشرف برسباى، وسجنه، ففر من سجنه بالإسكندرية، وأعيى السلطان تطلبه. وامتحن جماعة بسببه، إلى أن ظهر عند ابن دلغادر. وحاول ما لم يقدر عليه، فهلك دون بلوغ مراده. وحمل رأسه إلى السلطان، كما مر ذكره مشروحا. وكان ظالما عاتيا، جبارا، لم يعرف بدين ولا كرم.

ومات شمس الدين محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب، المصرى شهرة، الحلبى الشافعى. فى يوم الأحد النصف من [شهر[٥]] رجب. وكان

(١) كذا فى ب، ف. وفى نسخة أ « المنعمين ».

(٢) فى نسخة أ « فنقل ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) فى المتن « ترقا ».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

خيراً ديناً كثير التلاوة للقرآن ، فاضلا ، حسن المحاضرة وتصرف فى الكتابة بديوان الإنشاء مدة ، ثم توجه إلى القدس بعد ما أقام بالقاهرة سنين ، فمات هناك رحمه الله .

ومات بمكة — شرفها الله — الأمير جانبك الحاجب ، المجرد على المماليك إلى مكة ، فى حادى عشر شعبان ، ومستراح منه .

ومات بدمشق الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى الحنفى فى خامس شهر رمضان . وكان ورعا بارعا فى علوم ، من عربية ومعان[1] وبيان وغير ذلك ، وله فى الدولة مكانة ، سكن بلاد الهند ، وعظم عند ملكها ، ثم قدم القاهرة ، وتصدر لإفادة العلم فقرأ عليه جماعة ، وعظم قدره ، ثم سكن دمشق[2] حتى مات بها .

ومات بالقاهرة الشيخ علاء الدين على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى ، فى يوم الأحد عشرين شهر رمضان . وكان قدم من بلاد الروم ، وولى تدريس المدرسة الأشرفية برسباى ، ومشيخة التصوف بها مدة ، ثم عزل عنها ، وكان فاضلا فى عدة علوم ، مع طيش وخفة ، وجرأة بلسانه على مالا يليق ، وفحش فى مخاطبته عند البحث معه ، عفا الله عنه .

ومات الأمير آق بردى نائب غزة ، فأراح الله بموته من جوره وطمعه .

ومات ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن بن سعد [الدين][3] محمد الفاقوسى موقع الدست ، فى ليلة الإثنين تاسع عشر شوال ، عن بضع وسبعين سنة . وكان حشما ، رئيسا ، له مروءة وفيه أفضال وبر وصدقات ، رحمه الله .

(١) فى المتن « معانى » .
(٢) فى نسخة أ « بدمشق » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

ومات الأمير دولات[١] خجا ، أحد المماليك الظاهرية : ولى ولاية القاهرة ثم حسبتها : وكان عسوفا جبارا كثير الشر ، يصفه من يعرفه بأنه ليس بمسلم ، وأنه لا يخاف الله : وكان موته يوم السبت أول ذى القعدة ، وقد شاخ .

ومات الأمير القاضى صلاح الدين محمد ابن الصاحب الأمير الوزير بدر الدين حسن بن نصر الله ؛ فى ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة ؛ وقد أناف[٢] على الخمسين ، وكان جميل الصورة عاقلا ، رزينا ، يكتب الخط المنسوب ، ويعرف الحساب معرفة جيدة . ولى الحجوبية من صغره مدة ؛ ثم باشر استادارية السلطان مرتين ، وولى حسبة القاهرة [ثم[٣]] صار جليس السلطان وسميره : وولاه مع مجالسته كتابة السر مسئولا بها فباشرها مع الحسبة . ونظر دار الضرب ، ونظر الأوقاف ، وغير ذلك حتى مات ، رحمه الله . فلقد أحزننا فقده : ومولده فى رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مائة .

ومات شهاب الدين أحمد بن الأمير علاء الدين على ابن الأمير سيف الدين قرطاى : المعروف بابن بنت الأمير بكتمر الساقى : سبى جده قرطاى من بلاد الروم ، وجىء به إلى الديار المصرية — فترقى فى الخدم ، حتى صار من جملة الأمراء : وولى إبنه على بن قرطاى نقابة الجيش ، وتزوج بابنة الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بكتمر الساقى ، فولد له منها أحمد فى يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست وثمانين وسبع مائة : ونشأ فى عز وترف وحشمة ورياسة [وسعة[٤]] دنيا . فمال إلى الفضائل : وكتب

---

(١) فى نسختى ا : ف « دولت » .

(٢) فى نسخة ا « ناف » .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

على شيخنا علاء الدين عصفور ، فبرع فى الكتابة وفنونهـــا ، حتى فاق فى كتابة المنسوب أبناء عصره . ونظم الشعر المليح ، وأتقن صنائع عديدة ؛ ونظر فى عدة علوم حتى مات ، فى ليلة الإثنين عاشر ذى القعدة . وكان مجموعاً حسناً : ذا فضائل جمة ، ووجه جميل ، وشكل مليح ، وخلق رضى ، ونفس سمحة ، وذكاء ، وحسن تصـــور ، وثراء واسع ، وحشمة وافرة ، رحمه الله . فلقد كان لى به أنس ، ومنه نفع .

كتب إلى وقد قدمت من الحجاز من شعره :

أيا مولاى دم أبـــداً بخـــير وعزما جـــرت شمس النهـــار

لرؤيتك السنية مت شـــوقـــاً وقد دنت الديار ، من الديار

ومات الأمير سليمن بن أورخان[1] بك بن محمـــد كرشجى[2] بن عثمن . ملك جده محمد كرشجى بلاد الروم ، وقبض عمه مراد بن [محمد][3] كرشجى ملك الروم على أبيـــه أورخن بك ، وسجنه حتى مات : وقد ولد سليمن فغر به مملوك أبيه ، حتى قدم على السلطان [الأشرف برسباى][4] فأكرمه ورباه ، ثم فر به مملوك أبيه ، يريد بلاد الروم ، فقبض عليه [برسباى] وسجنه ، [ثم أفرج عنه][5] ، وتزوج السلطان بأخته شاه زاده .

ومات إسكندر بن قرا يوسف ملك تبريز ، بعد ما تشتت مدة ، ثم انهزم إلى قلعة يلنجا[6] ، فذبحه إبنه شاه قوماط ، فى شهر ذى القعدة . وكان

---

(١) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « أرخن » .

(٢) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « كرجى » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من أ ، ف .

(٤) مابين حاصرتين إضافة من المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة سليمان بن أرخن بك) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) قلعة يلنجا أو ألنجا .

شجاعاً مقداماً جريئاً ، أهوج ، لا يرجع إلى دين ولا عقل ، بل خرب البلاد ، وأكثر فى الأرض الفساد (١) .

ومات نور الدين على بن مفلح ، وكيل بيت المال وناظر المارستان (٢) ، فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة . كان أبوه عبداً أسود للطواشى كافور الهندى ، فأعتقه ، وقرأ إبنه على القرآن ، وخدم عدة من أهل الدولة ، حتى تقرر بقريء المماليك فى الطباق [السلطانية (٣)] بالقلعة ، وأكثر من مداخلتهم ، إلى أن تردد إلى القاضى زين الدين عبد الباسط ، فارتفع به قدره ، وولى الوكالة ونظر المارستان ، وعد من رؤساء الناس ، وكانت له مروءة ، وفيه عصبية (٤) ، وتقعير (٥) فى كلامه من غير إعراب ولا علم ، إنما هو الحظ لا غيره .

ومات السلطان الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى ، فى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة ، وقد أناف على الستين . كان أبوه من أوضع أهل بلاده قدراً ، وأشدهم فقراً ، فأسلم إبنه هذا لحداد ، فكان ينفخ عنده بالكير . ثم مات ، فتزوجت إمرأته برجل ، فباع برسباى هذا — وهو صغير — من رجل يهودى إسمه صادق ، فخدمه مدة ، وتلقن (٦) أخلاقه ، وتطبع بطباعه ، حتى جلبه إلى ديار مصر ، فابتاعه الأمير دقماق . ثم بعث

(١) فى نسخة ب « وأكثر فى الإفساد » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « والبيمارستان » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسختى أ ، ف .

(٤) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « عصبة » .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « تقصير » وهو تحريف . جاء فى القاموس المحيط « قعر فى كلامه تقعيرا وتشدق وتكلم بأقصى فيه » .

(٦) كذا فى ب . وفى نسختى أ . ف « ولقن » .

به فى جملة تقادمه لما استقر فى نيابة ملطية . فأنزله السلطان الملك الظاهر برقوق فى جملة مماليك الطباق ؛ ثم أخرج له قبل موته خيلا ، وأنزله من الطباق ؛ وقد أعتقه . فلما كانت الأيام الناصرية فرج ، خرج فيمن خرج إلى الشام ، وانتمى إلى الأمير نوروز ، ثم إلى الأمير شيخ ؛ فلما قدم [الأمير](١) شيخ بعد قتل الناصر إلى مصر ؛ كان فيمن قدم معه ؛ فرقاه ، وصار من جملة أمراء الألوف ، وعمل كشف التراب . ثم ولاه نيابة طرابلس ، وعزله ، وسجنه بقلعة المرقب . ثم أنعم عليه بأمرة فى دمشق . فلما مات المؤيد شيخ ، قبض عليه الأمير جقمق نائب الشام ، وسجنه . ثم أفرج عنه الأمير ططر لما توجه بابن المؤيد إلى الشام ؛ ثم أنعم عليه بإمرة ألف ، وعمله دوادار السلطان ؛ لما تسلطن ، وقدم به إلى القاهرة ؛ فلما مات الظاهر ططر قام بأمر ولده ، ثم خلعه وتسلطن . فدانت له البلاد وأهلها . وخدمته السعود حتى مات . وكانت أيامه هدوء وسكون ، إلا أنه كان له فى الشح والبخل والطمع ، مع الجبن والجور وسوء الظن ومقت الرعية وكثرة التلون وسرعة التقلب فى الأمور وقلة الثبات ؛ أخبار لم نسمع بمثلها . وشمل بلاد مصر والشام فى أيامه الخراب ، وقلة الأموال بها ؛ وافتقر الناس وساءت سير الحكام والولاة ؛ مع بلوغه(٢) آماله ونيله أغراضه ، وقهر أعدائه وقتلهم بيد غيره ؛ لتعلموا أن الله على كل شىء قدير .

ومات الأمير سودون من عبد الرحمن ، وهو مسجون بثغر دمياط ، فى يوم السبت العشرين من ذى الحجة . وهو من جملة المماليك الظاهرية برقوق ؛ ترقى فى الخدم حتى صار نائب الشام ؛ ثم عزل ، وسجن حتى

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « بلوغ » وفى نسخة ف « مع بلوغه ونيله أغراضه » .

مات : وكان[1] مصراً على ما لا تبيحه الشريعة من شهواته الخسيسة . وأحدث في دمشق — أيام نيابته بها — عـدة أماكن لبيع الخمر ووقوف البغايا والأحداث ، وضمنها بمال في كل شهر ، فاستمرت من بعده . واقتدى به في ذلك غير واحد ؛ فعملوا في دمشق خمارات مضمنة بأموال[2] ، من غير أن ينكر عليه أحد ذلك ؛ ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

(١) في نسخة أ « وصار » .

(٢) في نسخة ب « بمال » .

سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة ومعظم عساكر مصر والشام فى التجريدة ، وبقيتهم بالقاهرة وظواهرها فى اختلاف

شهر الله المحرم ، أوله الثلاثاء .

فيه رحل العسكر المجرد عن مدينة أرزنكان ، عائداً[1] إلى حلب .

وفى رابعه توجه الأمير تغرى بردى المؤذى على عدة من المماليك السلطانية إلى البحيرة ، بسبب قرب لبيد – عرب برقة – من البلاد .

وفيه خلع على جكم الخاصكى خال السلطان ، واستقر خازنداراً ، عوضاً عن على بيه .

[وفى][2] يوم الإثنين سابعه ، قدم مبشرو الحاج .

وفى ثامنه خلع على شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد المعروف بابن النسخة شاهد القيمة . واستقر فى وكالة بيت المال ، وكانت شاغرة منذ وفاة نور الدين على بن مفلح : وخلع على نظام الدين بن مفلح الدمشقى الواعظ ، وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق ، عوضاً عن عز الدين عبد العزيز البغدادى .

---

(١) فى نسخة ا « عائدين » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفى يوم الإثنين ثالث عشره استدعى الشيخ سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى المقدسى شيخ الجامع المؤيدى ، وخلع عليه ، وقد فوض إليه قضاء الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن بدر الدين محمود العينى ، بعد ما سئل بذلك مراراً وهو يمتنع ، ثم أجاب ، وشرط على الأمراء أنه لا يقبل رسالة أحد منهم ، وأن لا يتجوه[1] عليه فى شىء .

وفيه أنعم على سبعة من المماليك بأمريات عشرة ، وهم قانبك الساقى ، وقانم التاجر ، وجانم[2] الدوادار ، وجانبك الساقى ، وجكم المجنون ، [وجكم][3] خال السلطان ، وجرباش رأس نوبة الجمدارية .

وفى خامس عشره أعيد مراد بك قاصد [الأمير][4] حمزه بن قرايلك صاحب ماردين وآمد ، والقاضى شمس الدين القطماوى[5] موقع الدست بحلب . وجهز صحبتهما مبارك شاه البريدى ، وعلى يده جواب كتاب الأمير حمزه ، بشكره والثناء عليه ، وتشريف [له][6] بنيابة السلطنة ، وفرس بقماش ذهب ، وهدية ما بين ثياب سكندرى وغيره ، وسلاح ، ونسخة يمين ليحلف بها على طاعة السلطان ومناصحته ، وأجيب الأمراء المجردون أيضاً عن كتبهم ، وأن يسرعوا بالحضور .

---

(١) يقال فلان يجوه سوءه بالضم أى بوجه سوء ، تاج العروس .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « جانبك » وهو تحريف : انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٩) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب . جاء فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٩ - طبعة كاليفورنيا) ما نصه « وجكم خال الملك العزيز أو هو أتبردى المظفرى الظاهرى برقوق » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) فى نسخة ب « القطاوى » .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ، ص ١٠) .

وفى يوم السبت تاسع عشره خلع على أزبك خجا المؤيدى رأس نوبة ، وعين لتقليد الأمير أينال الجكمى نائب الشـــام ، واستقراره على عادته ؛ وخلع على قانصوه الخاصكى ، وعين لتقليد الأمير تغرى برمش نائب حلب ، واستقراره على عادته ؛ وعين لتقليد الأمير جلبان نائب طرابلس الأمير أينال الخاصكى ؛ وعين دولات باى[1] الخاصكى لتقليد الأمير قانباى الحمزاوى نائب حماة ، ولتقليد على بن طغرق بن دلغادر التركمانى نائب حمص ؛ وعين يشبك الخاصكى لتقليد الأمير أينال الأجرود نائب صفد. وخلع عليهم ؛ هذا ، والنواب المذكورون فى التجريدة . وكتب إليهم جميعاً بسرعة قدومهم .

وفيه حل بالقاضى زين الدين عبد الباسط حالة غير مرضية من بعض المماليك فى وقت الخدمة السلطانية ، بعد ما نزل به من المماليك فى هـــذه الأيام أنواع من المكاره ، ما بين تهديد وإساءة ، احتاج من أجل ذلك إلى بذل الأموال لهم ليكفوا من شرهم[2] عنه .

وفى يوم الإثنين عشرينه قدم المماليك المجردون فى السنة المـــاضية إلى مكة . وقد مات أميرهم بها . وكثر شرهم بمكة ، وإفسادهم ، واستخفافهم بحـــرمة الكعبة .

وفى ثانى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج ، وقدم المحمل فى يوم الخميس ثالث عشرينه ببقية الحجاج ، بعد ما نزل بالحاج بلاء عظيم ، وهو أن ركب الغزاويين ، ومن انضم إليهم من أهل الرملة ، ومن أهل القدس ، وبلاد الساحل ، وأهل ينبع ، لمـــا نزلوا فى[3] عودهم من مكة بوادى عنتر

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « دولت بيه » .
(٢) فى نسخة ف « ليكفوا من شر ورهم عنه » .
(٣) كذا فى نسخة أ . وفى نسختى ب ، ف « من » .

قريب من أزلم خرج عليهم من عرب بلى[1] نحو أربعين فارساً ، ومائة وعشرين راجلا ، يطلبون منهم مالا : فأما الينابعة فإنهم جبوا لهم مبلغاً من الذهب دفعوه إليهم ، فكفوا عنهم ، وتركوهم ، فلحقوا الركب . وأما الغزاويون فاستعد مقدمهم ورمى العرب بالنشاب ، وقتـــل منهم ثلاثة ، فحملوا عليه حملة منكرة ، أخذوه فيها ، ومالوا على الركب يقتلون ويأسرون وينهبون ، فما عفوا ولا كفوا ، فيقول المكثر إنهم أخذوا ثلاثة آلاف جمل بأحمالها ، وعليها من المال ما بين ذهب وفضة وبضائع وأزودة الحاج ما لا يقدرقدره كثرة . وخلص من تفلت من الركب ، وهم عراة حفاة ، يريدون اللحاق بالمحمل ، فمات منهم عدة ، ولحق بالمحمل عدة ، وتأخر بالبرية منهم عدة . قدم منهم إلى القاهرة من تأخرت منيته فيما بعـــد من البر والبحر ، بأسوأ حال ، وفقد الناس من الرجال والنساء والصبيان والبنات عدداً كبيراً ، فكانت هذه الحادثة من شنائع ما أدركناه . ولم يمتعض لها أحد لإهمال أهل الدولة الأمور ، وإعراضهم عن عمل المصالح ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم السبت خامس عشرينه خلع على الطواشى شاهين الساقى ، واستقــر فى مشيخة الخدام بالمسجد النبوى ، عوضاً عن ولى الدين محمد ابن قاسم المحلى ، مضحك السلطان .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه قدم مماليك نواب الشام ، وعلى أيديهم المطالعات ، تتضمن أنهم ملكوا مدينة أرزنكان على ما تقدم ذكره . ومن العجب أن مدينة آقشهر وقلاعها، ومدينة أرزنكان ، أخذت للسلطان الملك الأشرف برسباى ، وباسمه وهو ميت ، وسطوته ومهابته فى قلوب أهل تلك

(١) بنو بلى : بطن من قضاعة من القحطانية ، ومنهم جماعة بصعيد مصر (القلقشندى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١٧٠) .

البلاد ، مع بعدها عنه ، وأوامره نافذة فى تلك الرعايا ، ولو علموا أنه قد مات لمـا أمكن العسكر السلطانية فعل شىء من ذلك.ولكن الله يفعل ما يريد ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له .

وفى هذا الشهر – بعد رحيـل العساكر السلطانية عن أرزنكان – سار الأمير حمزه بن قرايلك من ماردين لأخذ أرزنكان ؛ وقد تنكر على أخيه يعقوب من أجل أنه سالم العساكر السلطانية ، حتى دخلوا المدينة ، فخرج إليه جهان كير ابن أخيه ، وأقام جعفر ابن أخيه يعقوب بمدينة أرزنكان ، فعند ما التقى الجمعان خامر أكثر من مع حمزه ، وصاروا إلى جهان كير ، فانهزم بعد وقعة كانت بينهما ، وقد جرح .

شهر صفر ، أوله الخميس :

فيه تجمع عدة من المماليك على القاضى زين الدين عبد الباسط عنـد نزوله من القلعة ، وهموا به ، فولى يريد القلعة وهم فى طلبه ، حتى امتنع منهم بدخوله القلعة ، وقد حماه جماعة ، فأقام يومه وبات بها ، وهو يطلب الإعفاء من نظر الجيش والأستادارية .

فلما أصبح يوم الجمعة طلع الأمير الكبير نظام الملك جقمق ، وجميع أهل الدولة ، وخرج السلطان إلى الحوش ، فاستدعى بالقاضى عبد الباسط ، وجرت بينه وبين الأمير الكبير مخاطبات فى استمراره على عادته ، وهو يطلب الإعفاء من المباشرة ، إلى أن خلع عليه ، وعلى مملوكه الأمير جانبك أستادار ، ونزلا من القلعة على فرسين أخرجا لهما من الإسطبل ، بقماش ذهب ، وقد ركب [معه] (١) إلى داره عظماء الدولة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الأحد رابعه وردت مطالعة الأمير أينال الجكمى نائب الشام ، بقدومه حلب، هو والعساكر المجردة ، فى العشرين من المحرم، إلا الأمير تغرى برمش نائب حلب ، فإنه لما بلغه وفاة السلطان الملك الأشرف عزم أن يكبس الأمراء المصريين ، فبلغهم ذلك ، فاستعدوا له حتى دخلوا حلب ، فبلغهم أنه كتب إلى نائب الغيبة أن لا يمكنهم من المدينة ؛ هذا وقد جمع عليه عدة من [طوائف][1] التركمان ؛ وأن الأمير أينال نائب الشام أخذ فى تخذيلهم عنه ؛ وأرسل إليه يعتبه على انفراده عنهم ، فاعتذر بتخوفه من الأمراء المصريين .

وفى يوم السبت عاشره رسم أن يقتصر فى حضور الخدمة السلطانية على أربعة أيام فى الأسبوع ، وأن تكون الخدمة بالقصر فقط[2] . ويتوفر حضور أهل الدولة إلى القلعة فى يوم الأحد ويوم الأربعاء ويوم الجمعة ، وهى الأيام التى تعمل فيها الخدمة بالحوش ؛ ثم انتقض ذلك بعد قليل .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره قدم مملوك الأمير تغرى برمش نائب حلب بكتابه ، يتضمن رحيل الأمراء ونائب الشام جميعاً عن حلب إلى جهة دمشق فى سادس عشرين المحرم ؛ وأنه قدم بعدهم إلى حلب فى ثامن عشرينه .

وفى ثانى عشره[3] ؛ تجمع المماليك الأشرفية بالقلعة يريدون قتل خشداشيهم الأمير أينال الدوادار ، ففر منهم بحماية بعضهم له ؛ ونزل إلى داره ،

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « فى القصر » .

(٣) كذا فى ا ، ب وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ – ص ١٢ طبعة كاليفورنيا) وفى نسخة ف « فى ثالث عشره » .

فوقفوا خارج القصر وسألوا الأمير الكبير جقمق أن يكون هو المستبد بالحكم ، وأن تكف يد أينال وغيره عن الحكم والتصرف ، فوعدهم ذلك ، فانفضوا . ووقف من الغد يوم الثلاثاء جماعة منهم تحت القلعة بغير سلاح ؛ فكانت بينهم وبين جماعة الأمير أينال وقعة بالدبابيس . ثم عادوا بكرة يوم الأربعاء إلى مواقفهم تحت القلعة ، وقد صار العسكر قسمين : إحداهما مع الأمير الكبير نظام الملك جقمق ، ويقال لهم القرانصة ، وهم الأمراء ، والمماليك الظاهرية برقوق والناصرية فرج بن برقوق ، والمؤيدية ، والنوروزية ، والحكمية ، ومعهم طائفة من الأشرفية قد فارقوا إخوتهم وصاروا مع هؤلاء . وكل من الأمير الكبير وممن معه يظهر أنه في طاعة السلطان؛ وإنما يريد أن تنزل طائفة من الأشرفية — سموهم — إلى عند الأمير الكبير جقمق ؛ فإنهم هم الذين يثيرون الفتنة . والقسم الآخر المماليك الأشرفية وهم بالقلعة مع السلطان ، وعندهم الخليفة ؛ وبأيديهم في القلعة خزائن الأموال وحواصل السلاح الكثير ، إلا أنهم أغمار جهال ، لم يجربوا الأمور ، ولا أدربتهم الأيام ، فلا ينقاد صغيرهم لكبيرهم ؛ والقرانصة وإن كانوا أقل مالا ورجالا ، إلا أنهم أقعد من الأشرفية بأعمال الحرب ، وأعرق بتصاريف الأمور ؛ وقد اجتمعوا على الأمير الكبير جقمق ، وانقادوا له ، وأجمعوا على الحرب معه . فلما أصبحوا يوم الخميس ، لم يصعد الأمير الكبير [جقمق][1] إلى القلعة ، وتحول من داره المطلة على بركة الفيل ، ونزل في بيت قوصون ، تجاه باب السلسلة ، وجمع عليه [من وافقه][2] من القرانصة ، ومن الزعر وأوغاد العامة . وقد وعدهم بالنفقة فيهم . فاستعد

---

(١) مابين حاصرتين مثبت في ف وساقط من ا ، ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الأشرفية فى القلعة ، وباتوا على ذلك . وظلوا نهار الجمعة سادس عشره على تعبئتهم إلى بعد صلاة العصر . ثم زحف أتباع الأمير جقمق على القلعة ، وقد لبسوا أسلحتهم ، وهم — فيما يظهر — دون أهل القلعة فى العدد والعدد ، فرماهم الأشرفية بالنشاب حتى أبعدوهم ، فمالوا نحو باب القرافة ، وهدموا جانباً من سور الميدان وعبروه[1] . فنزل طائفة من الأشرفية وقاتلوهم حتى أخرجوهم منه . فحال بينهم الليل ، وباتوا على حذر ، وقد طرق الأشرفية الزردخاناه بالقلعة ، وأخذوا من السلاح شيئاً كثيراً ، ونصبوا مكاحل النفط على سور القلعة ، وغدوا على حربهم يوم السبت ، فهلك بينهم من العامة بالنشاب والأسهم الخطائية جماعة ؛ هذا والقضاة وغيرهم تتردد بينهم فى إخماد الفتنه بإرسال أربعة نفر إلى الأمير الكبير — منهم جكم خال السلطان — إلى أن أذعنوا لذلك بعد امتناع كثير ، فنزل جكم ومعه الثلاثة المطلوبون بعد عصر يوم السبت ، ظناً من الأشرفيه أنه[2] لا يصيب جكم وأصحابه سوء ، سوى أنهم يمنعون من سكنى القلعة فقط . فما هو إلا أن عبروا إلى الأمير جقمق ، أحيط بهم ، وسجنوا ، ثم رحل بهم وبمن معه من بيت قوصون عائداً إلى دار سكنه على بركة الفيل ، فكان هذا أول وهن وقع فى الأشرفية .

وأصبحوا يوم الأحد ثامن عشره ، والرسل تتردد من الأمير جقمق إلى الأشرفية بالقلعة ، فى طلب جماعة أخرى حتى نزل إليه منهم الأمير على بيه الخازندار ، والأمير يخشباى[3] أمير أخور ، وهما من عظماء الأشرفية وأعيانهم . فللحال طلب الأمير جقمق الأمير خشقدم مقدم المماليك ،

(١) فى نسخة ب « وغيره » .

(٢) فى نسخة ب « أن » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « يخشى بك » .

وألزمه بإنزال جميع الأشرفية من الطباق بالقلعة ، فاستسلموا بأجمعهم ، ونزلوا طبقة بعد طبقة ، وقد حضر القضاة وأهل الدولة ، فحلفوا للأمير الكبير جقمق ، وحكم قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي بسفك دم من خالف منهم هذا اليمين . وزعم أن في مذهبه نقلا بذلك . فكان هذا الحكم أيضاً مما لم نعهد مثله . ثم أمر جميع المماليك الأشرفية بإخلاء طباقهم من القلعة إلا المماليك الكتابية فقط — فما منهم إلا من بادر وحول ما كان له بطبقته من القلعة من أثاث وغيره ، حتى خلت منهم . فكان هذا من أعجب ما سمعنا به في الخذلان ، فان عددهم يبلغ ألف وخمس مائة[1] وعندهم خزائن الأموال الجمة العدد ، وحواصل الأسلحة العظيمة القدر في الكثرة والقيمة ، وهم بالقلعة دار الملك وسرير السلطنة ، ومعهم السلطان . ولهم من الأمتاع[2] والأموال والنعم ما لا يقدر قدره ، إلا أنهم أغمار جهال ، متفرقون في إجماعهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون[3]) .

ومن حينئذ تبين إدبار أمر الأشرفية ، وزوال عزهم ، وإقبال جد الأمير جقمق ، وتجديد سعادته .

وسبب هذه الكائنة أن جكم خال السلطان اتفق هو وعدة من الأشرفية على أن يقبضوا على الأمير جقمق ومن معه من الأمراء ، وعلى أخذ عبدالباسط وناظر الخاص ، فلم يوافقهم الأمير أينال ، ومنعهم من ذلك مراراً . فلما علم جكم بمخالفة أينال له ، أخذ يدبر مع أصحابه في قتل أينال . فعندما

---

(١) في نسخ المخطوطة « فان عددهم يبلغ آلاف وخمسمائة » ، وفوقها كلمة « كذا » . والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن « ج ٧ ص ١٨ — طبعة كاليفورنيا » .

(٢) كذا في نسخة ف ؛ وفي نسختي ا ، ب « ولهم من الأتباع . . . . » .

(٣) سورة الحشر ، آية ١٤ .

أرادوا الإيقاع به ، أعلمه بعض أصحابه بذلك ، ففر منهم ، وقد حماه منهم بعضهم كما تقدم ذكره ، والتجأ إلى الأمير جقمق ، وقص عليه الخبر ، ومازال يوضحه للأمير[1] حتى تبين له صحة مقالته ، فاختص به ؛ وباين من حينئذ أينال الأشرفيه ، وصار فى جملة الأمير جقمق ، هو وجماعته ؛ فكان هذا أول زوال دولة العزيز ؛ وصار أينال يبكى فى خلواته ويقول : « ما كان جزاء الملك الأشرف منى أنه اشترانى وربانى وعلمنى القرآن ، وخولنى فى نعمه ، أن أخرب بيته بيدى » ؛ ولقد بلغنى من جهة صحيحة أن الأشرف برسباى نظر إلى أينال هذا فى مرض موته ثم قال لمن حضره عنده — وأينال قائم على قدميه — « هذا مخرب بيتى » ؛ وقد قيل قديماً : « إتق شر من أحسنت إليه[2] » .

وفى يوم الأحد هذا قدم الأمير تغرى بردى المؤذى ، ومن معه من التجريدة إلى البحيرة ، بعد ما عاثوا وأفسدوا كما هى عادتهم .

وفيه قدم الخبر بأن العسكر المجرد قدم إلى دمشق فى خامسه .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه[3] أفرج عن جكم خال السلطان ، ومن سجن معه ؛ وخلع عليه بشفاعة السلطان فيهم .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه صعد الأمير الكبير جقمق ، وسائر الأمراء والمباشرون ، إلى الخدمة السلطانية . ومنع [المماليك[4]] الأشرفية من العبور إلى القصر فى وقت الخدمة ؛ وذلك أن الأمير الكبير لما ظهر عليهم ، وأنزلهم من الطباق التى بالقلعة ، كان مما حلفهم عليه أن لا يدخل إلى القصر فى الخدمة منهم أحد إلا من له نوبة ، فى يوم نوبته لا غير ؛

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « يوضحه الأمير » . وفى نسخة ف « يوضحه الأمر » .

(٢) فى نسخة ا « تحسن » .

(٣) فى نسخة ب « عشرين » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه خلع على الأمير الكبير جقمق تشريف جليل ؛ ونزل من القصر — بعد إنقضاء الخدمة — إلى الحراقة بباب السلسلة، وسكنها على أنه على أمور الدولة وتدبير المملكة؛ وتخرج الإقطاعات على ما يريد ويختار ، ويولى ويعزل، ومعنى هذا أن السلطان لا يبقى له أمر ولا نهى ، ويقتصر من السلطنة على مجرد الإسم فقط . فشق ذلك على الأشرفية ، وركب عدة منهم ، ووقفوا تحت القلعة بالرميلة ، وأكثروا من الكلام فى الإنكار ، لما كان من سكنى الأمير الكبير بباب السلسلة . ثم انفضوا فأخذ الأمير الكبير يحصن الإسطبل ، ويستعد بالسلاح والرجال ؛ ونزل الخدمة السلطانية بالقلعة ؛ فمال الناس بأجمعهم من الأمراء والقضاة والمباشرين إلى جهته ؛ وترددوا إلى مجلسه ، وتلاشى[1] أمر السلطان ، وأخذ فى الإخلال[2] .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه — وسادس عشرى مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، وفتح فيه الخليج على العادة ؛ وقد نزل لذلك الأمير أسنبغا الطيارى الحاجب . وكان الناس لما أبطأ عليهم الوفاء أخذوا فى شراء الغلال ، فارتفع سعرها قليلا .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت .

فى يوم الأربعاء خامسه ؛ قدم الأمراء المجردون — ما عدا الأمير سودون[3] خجا — فصعد منهم ستة أمراء إلى الحراقة بباب السلسلة ، وتأخر منهم الأمير

(١) فى نسخة ف « تلاشا » .

(٢) فى نسخة ب « اختلال » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف « خجا سودون » وهو سودون بن عبد الله السيفى بلاط الأعرج المتوفى سنة ٨٤٢ هـ ، ويقال له خجا سودون » (السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٧٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ترجمة سودون بن عبد الله السيفى) .

يشبك حاجب الحجاب ، فإنه قدم ليلا فى محفة ، ونزل داره ، وهو موعوك[1] البدن . وكان قد كتب إليهم الأمير الكبير نظام الملك جقمق بما قصده الأشرفية من القبض على الأمراء ، وحذرهم منهم ، فدخلوا مستعدين بأطلابهم[2] ، ولم تجر بذلك عادة ، وكان الأمير نظام الملك قد ألزم السلطان أن يقعد للأمراء القادمين فى شباك القصر المطل على الإسطبل ، فلم يجد بداً من جلوسه ، لأنه سلب جميع تعلقات السلطنة ، حتى لم يبق له سوى مجرد الإسم : وبطل عمل الخدمة السلطانية بالقصر ، وصارت عند الأمير نظام الملك . فلما قدم الأمراء من التجريدة بأطلابهم وطبولهم تدق حربياً : صعدوا من باب السلسلة ، حتى نزلوا عن خيولهم على درج الحراقة ، وأطلابهم واقفة .

فقام الأمير نظام الملك يسعى مهرولا إليهم ؛ وهو فى جمع كبير [جداً][3] من الأمراء والمماليك ، حتى سلم عليهم ، وهم وقوف على أرجلهم ، وسار بهم يريد الإسطبل السلطانى . وقد جلس السلطان فى شباك القصر ، فوقفوا على بعد من موضعه ، وأومأوا برءوسهم كأنهم يقبلون الأرض ، ففى الحال أحضرت التشاريف ، فألبسوها وأومأوا ثانياً برءوسهم ، عوضاً عن تقبيل الأرض . وقدمت إليهم الخيول التى أخرجت من الإسطبل بالقماش الذهب ؛ فأومأوا برءوسهم مرة ثالثة ، وولوا راجعين ، بلا زيادة على ذلك . وقد رجع معهم الأمير نظام الملك ، حتى صعدوا معه إلى الحراقة ، فسلموا عليه خدمة له ، ثم ركبوا الخيول السلطانية بتشاريفهم ؛ ومضوا نحو

---

(١) فى نسخة ب « موعك » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « مستعدين بأسلحتهم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

دورهم . فازداد الأمير نظام الملك بهذا المحفل عزاً إلى عزه ، وكثرت مهابته ، وتضاعفت فى القلوب مكانته وحرمته . وتلاشى أمر السلطان ؛ وظهر إنحلال أمره ؛

وفى يوم الخميس سادسه ؛ اجتمع الأمراء والمباشرون وأرباب الوظائف بالحراقة ، فى خدمة الأمير [الكبير][1] نظام الملك . وقد تعين من الجماعة الأمير قرقماس أمير سلاح بجرأته واقتحامه على الرياسة بالتهور[2] . وشارك الأمير نظام الملك فى مجلسه ، وجلس من عداه على مراتبهم يميناً وشمالا . ونزل الطلب بمجيء جماعة من الأشرفية، فأحضروا سريعاً ؛ فأشار قرقماس إلى جماعة — قد أعدهم — أن اقبضوا على هؤلاء ؛ فقبض على الأمير جانم أمير آخور أحد من قدم أمس من التجريدة ، وعلى الأمير الطواشى خشقدم مقدم المماليك ، وعلى الطواشى فيروز الزينى نائب المقدم ؛ وعلى الأمير على بيه شاد الشراب خاناه ، وعلى الأمير جكم الخازندار خال السلطان ، وعلى أخيه أبى يزيد ، وعلى الأمير يخشى بك أمير آخور ، وعلى الأمير دمرداش والى القاهرة ؛ وعلى تانى بك الجقمقى نائب القلعة ، وعلى جرباش أمير عشرة ، وعلى خش كلدى رأس نوبة ، وعلى أزبك البـــواب ، وبيرس الساقى ، وتنم الساقى ، ويشبك الفقيه ، وبيرم خجا أمير مشوى ، وجانبك قلقسيز[3] ، وأرغون شاه الساقى ، وتنبك الفيسى ؛ وأوثقوهم[4] ، جميعهم بالحديد ، وأمر الأمير تمرباى الدوادار أن يتوجه لنيابة الإسكندرية ،

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « والتهور » .

(٣) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « قلسقز » وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « قلق سيز » ؛ ج ٧ ص ٢٣ — طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى نسخة ف « وأوثقهم » .

فلم يجد بداً من الموافقة — فخلع عليه عوضاً عن الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضى علم الدين داود بن الكويز . وطلب بعض أتباعه وهو [قراجا العمرى الخاصكى الناصرى](١) وخلع عليه بولاية القاهرة ، عوضاً عن دمرداش . وندب من الأمراء الأمير تنبك السيفى أحد أمراء(٢) الألوف ، ومعه الأمير أقطوه من العشرات فى عدة من المماليك ، فصعدوا إلى القلعة لحفظها ، فكان يوماً مهولا ، أظهر فيه الأمير قرقماس من الخفة والتسرع إلى الشر ، وكثرة الحماقة والرعونة ، ما أبان به كمائن ما كان فى نفسه من محبة الوثوب على الأمر ، ومنع الله لنظام الملك ؛ فإنه أخذ أعاديه بيد غيره ، فجنى(٣) قرقماس ثمرات ذلك .

وفى يوم الجمعة سابعه توجه الأمير تمرباى سائراً إلى الإسكندرية .

وفى يوم السبت ثامنه أخرج بمن ذكرنا من الممسوكين فى الحديد إلى الإسكندرية ، وقد اجتمع لرؤيتهم من الناس عالم كبير ، فمن باك رحمة لهم ، ومن شامت بهم ، ومن معتبر بتقلب الدهر ، وتصاريف الأمور ، ومن ساه لاه .

وفيه أنفق على [الأمراء](٤) القادمين من التجريدة مال كبير .

وفى يوم الأحد تاسعه أحضر الطواشى عبد اللطيف العثمانى ، وهو ممن كان مسخوطاً عليه فى الأيام الأشرفية برسباى ، وأمر أن يصعد به إلى بين

(١) مابين حاصرتين بياض فى جميع نسخ المخطوطة ، والتكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ٧ ص ٢٤ — طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى نسخة ب « الأمراء » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « فجنا » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

يدي السلطان ليخلع عليـــه ، ويستقر مقدم المماليك ، عوضاً عن خشقدم فخلع عليـــه .

وفي يوم الإثنين عاشره ركب السلطان من الحوش بالقلعة ، وركب معه القاضي زين الدين عظيم الدولة عبد الباسط ناظر الجيش ، ونزلا إلى الميدان ، وجميع (١) المباشرين والأمير أينال الدوادار مشاة وراءهمـــا ، فركب الأمير نظام الملك جقمق ، وفي خدمته الأمراء ، من الحراقة بباب السلسلة ، خلا الأمير قرقماس أمير سلاح ، والأمير أركماس الدوادار ، ودخلوا إلى السلطان بالميدان . فعندما رآهم القاضي عبد الباسط ترجل عن (٢) فرسه إلى الأرض ، ونزل الأمراء أيضاً عن خيولهم . وقد وقف السلطان على فرسه ، فقبلوا الأرض ووقفوا ، فتقدم الأمير نظام الملك ، فقبل رجل السلطان في الركاب ، وحادثه ، ثم خلع بين يدي (٣) السلطان على الأمير يشبك حاجب الحجاب ، فإنه كان يوم قدوم (٤) الأمراء ملازماً الفراش في داره لوعك به ، وانصرف الجميع عائدين في خدمة الأمير نظام الملك .

وكان سبب تأخر الأمير قرقماس عن هذه الخدمة أنه بلغه ما غير خاطره . وذلك أنه كان في نفسه أن يتسلطن ، فلما فهم هذا عنه (٥) ، تقرب إليه عدة من الذين يوهمون جهلة الناس أنهم أولياء الله ، ولهم إطلاع على [علم] (٦) الغيب وصاروا يعدوه بأنه لابد له من السلطنة ، وتخبره جمـــاعة أخرى

(١) في نسخة ا « وجمع » .

(٢) في نسخة ب « من على فرسه » .

(٣) في نسخة ف « يديه » .

(٤) في نسخة ب « قدم » .

(٥) في نسخة ب « ذلك » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

عذامات تدل [له](١) على ذلك : ويزعم له آخرون بأنهم اطلعوا على ذلك من علم الرمل ومن علم النجوم ، فتقرر ذلك فى ذهنه ، ولم يقدر على إظهار ذلك ، حتى بلغه وهو مسافر فى التجريدة موت الأشرف برسباى ، فرأى أن دولته(٢) قد طلعت ، فأخذ يترفع على من معه من الأمراء ترفعاً زائداً . هذا مع ما يعرفونه من تكبره وإفراط جبروته ، وشدة بطشه ، فزادهم ذلك نفوراً منه ، وداروه ، حتى قدموا ظاهر القاهرة ، وهو — وهم — على تخوف من الأشرفية ، لمـــا بلغهم عنهم من أنهم على عزم الإيقاع بهم ، فأخذ قرقماس يطلق القول ، ويبدى شيئاً مما فى نفسه ، وفعل ما لم يسبقه أمير لفعله من قلة الأدب فى دخوله مطلبا ، وعدم مثوله بين يدى السلطان بالقلعة ؛ بل وقف فى الإسطبل على بعد ، كما تقدم ، كل ذلك لرعونته وفرط رقاعته ؛ ثم كان من فحشه وجرأته فى القبض على الأمراء ما كان ، وأخذ مع ذلك يجلس فى داره ويأتيه من المماليك ما شاء الله ، حتى تمتلأ(٣) داره بهم . والأخبار تنقل إلى الأمير نظام الملك ، ويقال ذلك لقرقماس . فتأخر عن الركوب فى هذا اليوم .

فلما خرج الأمير نظام الملك من بين يدى السلطان ، أرسل الأمير تمراز رأس نوبة النوب والأمير قراجا ، والقاضى زين الدين عبد الباسط إلى الأمير قرقماس ، فأبدى(٤) لهم ما عنده من تغير خاطره ، لمـــا نقل عنـــه ؛ فما زالوا به حتى ركب معهم ، وطلع للأمير نظام الملك [بالحراقة] ، فدخلا فى جمـــاعة من ثقاتهما خلوة وتعاتبا وتحالفا ؛ ثم خرجا فأركبه الأمير نظام

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف .

(٢) فى نسخة ا « دلته » .

(٣) فى نسختى ف ، ب « تملى » .

(٤) فى نسختى ا ، ف « فأبدا » .

الملك[1]] فرساً بقماش ذهب ، ونزل إلى داره ، وفى خدمته الأمير تمراز ، وقراجا . فأركب كل منهما من داره فرساً بقماش ذهب . وأخذ من حينئذ يسلك طريقاً تضاد ما كان عليه من طلب الأمر لنفسه . وألح على الأمير نظام الملك فى جلوسه على تخت الملك ، ليحقق قول الحكيم الجاهل « لا يقع إلا طرفاً » . بينما قرقماس لزهوه وإعجابه بنفسه يريد أن يتسلطن ، إذ خادعه من خدعه ، فمشت عليه خدعه[2] ، حتى أفرط به الانخداع ، وصار يريد أن من خدعه يتسلطن ، ويصير هو من أتباعه تمضى فيـــه أوامره ، بعد أن كانا كحليف[3] يتصاولان ، فيخشى قرنه صولته ، ليقضى الله أمراً كان مفعـــولا .

وفى هذا اليوم كتب عن السلطان وعن الأمير نظام الملك وعن الأمير قرقماس ، باستدعاء المقر الكمالى[4] محمد بن البارزى قاضى القضاة بدمشق ، ليستقر فى كتابة السر ، وجهز القاصد لإحضاره .

وفى [يوم][5] الخميس رابع عشره[6] عملت الخدمة السلطانية بالقصر بين يدى السلطان ، وحضرها الأمير نظام الملك جقمق ، والأمير قرقماس ، وعامة الأمراء والمباشرين . وكانت الخدمة السلطانية قد تركت من مدة ، واطرح جانب السلطان . فتنبه له ذكر فى هذا اليوم [المبارك][7] .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « خدعته » .

(٣) كذا فى ف . وفى نسختى ا ، ب « كحليف » .

(٤) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « الجمالى » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٢٩ - طبعة كاليفورنيا) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « يوم الخميس ثالث عشره » .

(٧) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

وفى يوم الجمعة خامس عشره صلى الأمير قرقماس فى المقصورة مع السلطان صلاة الجمعة ؛ ومضى ولم يكلم واحد منهما الآخر ؛ وتأخر نظام الملك عن حضور الجمعة مع السلطان :

وفى يوم السبت سادس عشره عملت الخدمة بالقصر على العادة :

وفى يوم الإثنين عملت الخدمة أيضاً، ولم يحضرها الأمير نظام الملك[1] : هذا والأمير قرقماس وسائر الأمراء وأرباب الوظائف تحضر عند الأمير نظام الملك [الخدمة][2] بالحراقة ، وتأكل على سماطه : إلى أن خلع العزيز فى يوم الاربعاء تاسع عشره : فكانت مدته أربعة وتسعين يوماً : ومن الإتفاق الغريب أن عدة حروف عزيز — [بالجمل][3] — أربعة وتسعين[4] :

---

(١) فى نسخة ب « نظام الدين » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

(٤) فى حساب الجمل العين = ٧٠ ، و الزاى = ٧ ، والياء = ١٠ ، و الزاى الأخيرة = ٧ . فيكون مجموع أحرف « عزيز » = ٩٤ .

السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق [1]

العلائى الجركسى الظاهرى

هذا الملك سبى صغيرا من بلاد الجركس ، وجاب إلى القاهرة ، وربى فى بيت الأمير أينال اليوسفى ، وانتقل إلى الملك الظاهر برقوق من على ولد الأمير أينال [2] ، فتنقل فى الخدم إلى أن صار بعد الأشرف [برسباى] [3] نظام الملك ، كما تقدم ذكره :

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول هذا ، استدعى الخليفة والأمراء والقضاة وجميع أرباب الدولة إلى الحراقة بالإسطبل ، وأثبت عدم أهلية الملك العزيز يوسف لأنه لا يحسن التصرف ، فخلعه الخليفة ، وفوض السلطنة للأمير نظام الملك جقمق فى آخر الساعة الثانية : وتلقب بالملك الظاهر أبى سعيد ، وأفيضت عليه الخلع الخليفتيه [4] ، وقلد بالسيف ، وركب من الحراقة ، والجميع مشاة فى خدمته ، وقد دقت البشائر حتى صعد إلى القصر ،

---

(١) فى نسخة ف « أبو سعيد محمد جقمق » ولم يرد اسم محمد فى نسختى أ ، ب ، ولا فى بقية المصادر التى تحت أيدينا انظر : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ٧ ص ٣٢ ، المنهل الصافى لأبى المحاسن ج ٢ ورقة ٧٠٥ ، الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٣ ص ٧١ ، إنباء الغمر لابن حجر ، حوادث سنة ٨٤٢ هـ .

(٢) جاء فى المنهل الصافى لابن تغرى بردى (ترجمة جقمق بن عبد الله العلاى الظاهرى) مانصه : « فاشتراه أمير على بن الأتابك أينال ورباه وأدبه . . . فطلبه الظاهر منه . . . » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) فى نسخة أ « الخليفيه » .

وجلس[1] على تخت الملك فقبل الأمراء الأرض وانصرفوا . ونودى فى القاهرة وظواهرها[2] بالدعاء للملك الظاهر ، وأن النفقة مائة دينار لكل مملوك .

وسجن العزيز فى بعض دور القلعة ، ونزل عنده دادته سر النديم الحبشية ، وعدة من جواريه ، ما بين سرارى وخدم ، وطواشيه صندل الهندى . ومكنت مرضعته من التردد إليه والمبيت عنده . وأجرى له من اللحم والدجاج والأوز فى كل يوم ما يليق به ، سوى عشرة آلاف درهم فى كل شهر من وقف أبيه . ورسم على بابه جماعة من المماليك . ثم بعد أيام رفع الترسيم عن بابه .

وكان القائم فى هذا الأمر الأمير قرقماس ، فانه لما قام ترفع ترفعاً زائداً إعجاباً بنفسه ، وتكبراً على غيره ، وشرع يتصرف فى أمور الدولة بعجلة . وجلس للحكم بين الناس فى داره . وقام فى القبض على أعيان الأشرفية قياماً تبين فيه حمقه وطيشه . ثم انقطع فى داره وأظهر أنه بلغه عن نظام الملك أنه يريد مسكه ، إلى أن خدعوه وساروا به إلى نظام الملك[3] ، فخادعه أشد المخادعة ، حتى انفعل لما عنده من الخفة والحدة ، واستحال عما كان [عليه][4] من التعاظم والكبر إلى التواضع المفرط ، إما مكراً أو سرعة استحالة . وأخذ يحث نظام الملك على أن يتسلطن وهو يأبى[5] عليه فى عدة مرار إلى أن حنق قرقماس وقام من مجلس نظام الملك مغضباً ،

(١) فى نسخة ف « وقد جلس » .

(٢) فى نسخة ب « وظواهر » .

(٣) فى نسخة ف « إلى نظام المذكور » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) فى المتن « يأباه » .

فتلافاه حتى جلس ؛ وهو يلح فى التأكيد عليـه فى السلطنة ، إلى أن أذعن ، فبادر قرقماس [وركب](١) إليه سحر يوم الأربعاء(١)، وألزمه بطلب الخليفة والقضاة والأمراء ؛ ولم يكن عندهم علم من ذلك . فلما اجتمعوا قام قرقماس بأعباء هذا الأمر وحده ، حتى خلع العزيز وتسلطن نظام الملك ، فكأنما سعى فى هلاك نفسه :

وفى هذا اليوم قبض على الطواشى جوهر الزمام اللالا — وهو مريض — وسجن بالبرج من القلعة . واستقر زمام الدار عوضه الطواشى فيروز الساقى وكان الأشرف قد سخط عليه وأمره بلزوم داره ، فأقام يترقب الموت إلى أن مات الأشرف ، فاستدعى الآن ، وخلع عليـه ، وتولى سجن العزيز(٢) وخلع أيضاً على سودون الحكمى أخى الأمير أينـال نائب الشام ، ليتوجه بالبشارة إلى نواب الشام : وخلع على دمرداش العلاى ليتوجه بالقبض على الأمير خجا سودون المؤيدى — أحد المجردين — وحمله إلى القدس بطالا :

وفى يوم الخميس عشرينه خلع على الأمير قرقماس ، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر ، وأنعم عليه باقطاع السلطان وهونظام الملك ؛ وزيد [عليه](٣) بإمرة طبلخاناه(٤) بدمشق . وخلع على الأمير أقبغا التمرازى(٥) ، واستقر أميرسلاح

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « وتولى وسجن العزيز » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٤) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « وزيد إمرة طبلخاناة » .

(٥) كذا فى ف ؛ وفى نسختى ا ، ب « أقباى التمرازى » . وقد جاء ذكره بعد قليل فى نسخ المخطوطة الثلاث « أقبغا التمرازى » .

انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٣٧) ، المنهل الصافى لأبى المحاسن « ترجمة أقبغا ابن عبد الله التمرازى » ، الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٣١٦) .

عوضا عن الأتابك قرقماس : وخلع على الأمير تمراز ، واستقر أمير أخور ، عوضا عن الأمير جانم : وخلع على الأمير يشبك الحاجب ، واستقر أمير مجلس ، عوضا عن أقبغا التمرازى : وخلع على الأمير تغرى بردى المؤذى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضا عن الأمير يشبك : وخلع على الأمير أركماس ، واستقر على عادته دوادارا . وخلع على الأمير تنبك نائب القلعة فوقانى . وخلع على الأمير قراجا [أيضا](١) فوقانى : وخلع على الأمير قراقجا(٢) الحسنى ، واستقر رأس نوبة النوب ، عوضا عن الأمير تمراز أمير أخور :

وفى يوم السبت ثانى عشرينه خلع على الأمير تنم [المؤيدى](٣) الخازندار ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضا عن نور الدين على السويفى الإمام . [وخلع على الأمير قانباى الجركسى رأس نوبة ، واستقر شاد الشراب خاناه ، عوضا عن على بيه](٤) : وخلع على قانبك الساقى ، واستقر خازندارا ، عوضا عن جكم خال العزيز :

وفى هذا اليوم نودى على النيل بزيادة إصبع واحد ، لتتمة ثمان عشرة ذراعا وعشرين أصبعا : وهو سادس عشر توت . فأصبح يوم الأحد ثالث عشرينه ، وسابع عشر توت — ويقال له عند أهل مصر عيد الصليب — وقد نقص ماء النيل ، واستقر فى النقص ، فلم يتم رى النواحى ، وشرق كثير من الأراضى : وكان قد اتفق فى يوم الأربعاء تاسع عشره عندما تسلطن الملك الظاهر جقمق

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « قرابجا الحسنى » وهو تحريف . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١٦) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة قراقجا بن عبد الله الحسنى الظاهرى) وانباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٤٢ هـ) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

هبوب ريح شديدة عاصفة حارة أثارت غبارا ملأ آفاق السماء ، حتى كادت الشمس تخفى عن الأبصار ؛ أو اختفت[(١)] . وتمادت هذه الريح يوم الخميس ، وسكنت يوم الجمعة ؛ واشتد الحر طول النهار . وأقبل الليل وقد طبق السحاب الآفاق ، وأمطرت يسيرا غير مرة ، حتى أصبح يوم السبت . فتطير الناس من ذلك ، وزعم من عنده أثارة من علم أن هبوب هذه الرياح يؤذن بحدوث فتن ، وأن المطر فى هذا الوقت يخاف منه نقص النيل ، فكان كذلك . ونقص النيل فى يومه ويخاف عاقبة هذا النقص ؛ إلا أن يشاء الله .

وفى [يوم][(٢)] الإثنين رابع عشرينه ابتدىء بالنفقة السلطانية ، لكل واحد من المماليك مائة دينار . وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه : قدم الأمير جرباش[(٣)] قاشق من دمياط ، وقد أفرج السلطان عنه ، وأنعم عليه بإمرة [مائة][(٤)] تقدمة ألف ؛ بعد ما أقام عدة سنين مسجونا .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه عمل السلطان المولد النبوى بالقلعة على عادة من تقدمه من الملوك الجركسية ، فكان وقتاً حسناً ، وأسمطه جليلة بالنسبة إلى الوقت . وانفض الجمع بعد صلاة المغرب .

وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه كسف من الشمس قريب من ثلثى جرمها ، بعد نصف النهار ، فاصفرت الأرض وما عليها ، حتى انجلت . ولم تجتمع الناس ولا صلوا صلاة الكسوف . وزعم أهل [علم][(٥)] الحدثان أن ذلك يدل على خروج أهل الشام وأهل صعيد مصر عن طاعة السلطان .

---

(١) فى نسخة أ « واختفت » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة أ « جرماش » وهو تحريف .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه تجمع تحت القلعة نحو الألف فارس من مماليك الأمراء يريدون إثارة الفتنة، من أجل أنه انفق فى المماليك السلطانية ولم ينفق فيهم ؛ ولم تجر العادة بالنفقة فى مماليك الأمراء ، فأنفق فيهم لكل نفر [1] ...

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

فى يوم الثلاثاء ثالثه خلع على [شيخ [2] الشيوخ] القاضى محب الدين [محمد [3]] ابن الأشقر ، واستقر فى نظر المارستان [4] ، عوضا عن نور الدين على بن مفلح ، وكانت شاغرة منذ مات :

وفيه قبض على الصاحب تاج الدين الخطير ناظر الإسطبل ، وعلى ولده وأخذت خيولهما ، وألزما بحمل عشرين ألف دينار ، لتغير خاطر السلطان عليه من حين كان أمير أخور :

وفيه ثارت عدة من المماليك القرانصة الذين قاموا مع السلطان قبل ذلك على الأشرفيه كما تقدم ، وطلبوا الآن من السلطان الزيادة [5] فى جوامكهم ومرتب لحمهم : ووقفوا تحت القلعة وأصبحوا يوم الأربعاء وقد كثر جمعهم ، حتى نزل الأمراء من خدمة السلطان ، فصاروا يجتمعون على واحد واحد منهم ، ويذكرون له ما يريدون ، إلى أن نزل الأمير الكبير الأتابك قرقماس فأحاطوا به وحدثوه ، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان ، فأبوا أن يمكنوه من العود إلى القلعة ، وأرادوه أن يوافقهم على محاربة السلطان ؛ وساروا معه بأجمعهم إلى

(١) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث ، ولم نعثر على تتمة العبارة فيما تحت أيدينا من مصادر .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « البيمارستان » .

(٥) فى نسخة ف « على » .

داره : وتلاحق بهم جماعة فلم يزالوا[1] به حتى وافقهم بعد جهد منهم وامتناع منه ، ولبسوا سلاحهم ولبس هو الآخر أيضا[2] ، وأتاه كثير من الأشرفية وساروا به حتى وقف بالرميلة تجاه باب السلسلة ، وهم فى اجتماعهم مختلفة آراؤهم ؛ فمنهم من يقول : « الله ينصر الملك العزيز » : فإذا سمع ذلك قرقماس منهم قال « الله ينصر الحق » وآخرون [سواهم][3] يقولون : « الله ينصر السلطان » .

وفى عزم الأشرفية إذا أخذوا السلطان بقرقماس قتلوا قرقماس فى الحال ، وأقاموا العزيز : وفى ظن قرقماس أن تكون السلطنة له . واتفق أنه لما خرج من داره ، وسمعهم ينوهون بالدعاء للعزيز ، كشف رأسه وقال : « الله ينصر الحق » . فتطير من له خبرة وتجارب بزوال أمره ، لكشفه رأسه فى الشارع خارج باب زويلة ، بمرأى من العامة ، ثم لما وقف بالرميلة سقطت درقته عن كتفه إلى الأرض ، وأظلمت الدنيا فى عينيه ، فتأكدت الطيرة عليه بسقوط عزه وعماه عن الرشد : فكان كذلك . وعندما وقف تجاه باب السلسلة من القلعة سار بعض أتباعه ونادى فى القاهرة على لسانه بمجيء المماليك إلى الأمير قرقماس ، وأنه ينفق فيهم مائتى دينار لكل واحد : وبمجيء الزعر إليه وأنه يعطى كل واحد منهم عشرين دينارا . فعظم جمعه ، بحيث توهم كثير من الناس أن الأمر له : وكان السلطان عند ذلك فى نفر قليل ، فبادر بنزوله من القصر إلى المقعد الذى بجانب باب السلسلة ، ومعه المماليك : وبعث بجماعة للقتال ، فوقعت الحرب بين الفريقين مرارا ، والجراح فاشية فيهم : وقد قتل جماعة وتعين الغلب لقرقماس ومن معه ، إلا أن عدة من الأمراء فروا عنه ، وصعدوا من باب السلسلة إلى

---

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « فما زالوا به » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « ولبس سلاحه ، ولبسوا هم أيضا » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

السلطان، فسر بهم. ثم أقبل أيضا من جهة الصليبه عدة أمراء، ووقفوا تجاه قرقماس، فى هيئة أنهم جاءوا ليقاتلوا معه[1]. ثم ساقوا خيولهم بمن معهم، ودخلوا باب السلسلة، وصاروا مع السلطان، فازداد بهم قوة. هذا وقد دقت الكوسات السلطانيه حربيا بالطبلخاناه من القلعة، وقامت ثلاثة مشاعلية على سور القلعة تنادى من كان فى طاعة السلطان فليحضر وله من النفقة كذا[وكذا][2]. ونثر مع ذلك السلطان من المقعد على العامة ذهبا كثيرا. وصار يقف على قدميه ويحرض أصحابه على القتال، فأقبلت الفرسان نحوه شيئا بعد شىء داخله فى طاعته، وتركت قرقماس.

والحرب مع هذا كله قائمة بين الفريقين ضربا بالسيوف، وطعنا بالرماح إلا أن الرمى من القلعة على قرقماس ومن معه بالنشاب كثير جدا، مع رمى العامة لهم بالحجارة فى المقاليع لبغضها فى قرقماس وفى الأشرفية، فتناقص جمعهم، وتزايد جمع السلطان إلى قبيل العصر. فتوجه بعض الأشرفية وأخذوا فى إحراق باب مدرسة السلطان حسن، ليتمكنوا من الرمى على القلعة من أعلاها: فأحرقوا الباب، وعبروا المدرسة، ونهبوا بعض دور سكانها، وصعدوا أعلاها. فلم يثبت قرقماس، وفر وقد جرح، فثبتت الأشرفية وقاتلت ساعة، حتى غلبت[3] بالكثرة عليها، فانهزمت بعد ما قتل من الفرسان والرجاله جماعة، وجرح الكثير. فمن جرح من السلطانية الأمير تغرى بردى المؤذى حاجب الحجاب من طعنة برمح فى شادقه، والأمير أسنبغا الطيارى الحاجب فى آخرين. فكانت هذه الوقعة من الحروب القوية بحسب الوقت، إلا أن قرقماس جرى

---

(١) كذا فى ب، وفى نسختى ا، ف « فى هيئة من جاء ليقاتلوا معه ».

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب.

(٣) فى نسخة ب « ثم غذيت . . . . ».

فيها على عادته فى العجلة والتهور ، ففاته الحزم ، وأخطأه التدبير من وجوه عديدة، ليقضى الله أمراً كان مفعولا (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له)[1] .
وعند ما انهزم القوم ندب السلطان [الأمير][2] أقبغا التمرازى أمير سلاح فى جماعة لطلب المنهزمين ، فتوجه نحو سرياقوس خشية أن يمضوا إلى الشام، فكانوا أعجز من ذلك ، ولم يجد أحداً فعاد .

وفى يوم الخميس خامسه جلس السلطان على تخت الملك بالقصر ، وعملت الخدمة على العادة ، فهنأه الناس بالظفر والنصر على أعدائه . وقد وقف على باب القلة من القلعة عدة لمنع من بقى من الأشرفية [من الدخول إلى الخدمة][3] ، فكان المملوك منهم إذا جاء منع من الدخول ؛ فإن لم يمتنع ضرب على رأسه حتى يرجع من حيث أتى ؛ ورسم بقطع مرتبهم من اللحم فى كل يوم، ثم أعيد بعد ذلك .

وفيه اجتمع القضاة بجامع القلعة ، وحكم قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكى بهدم سلالم مأذنتى [مدرسة][4] السلطان حسن ، وهدم سلالم سطحها . وألزم الناظر فى مجلس الحكم بهدم ذلك فمضى وهدمه ، فكان هذا الحكم أيضا من الأحكام التى لم نعهد من القضاة مثله .

وفيه خلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى ، وأعيد إلى ولاية القاهرة . وكان قد بلغ الغاية من الفقر والفاقة والضعة .

---

(١) سورة الرعد ، آية ١٣ .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الجمعة سادسه قبض على الأمير قرقماس. وذلك أنه [لما][١] فر أوى إلى موضع بقية نهاره وليلة الخميس. ثم أصبح فبعث عشاء[٢] إلى القاضى [زين الدين][٣] عبد الباسط يعلمه بمكانه وأنه يأخذ له الأمان : ففعل ذلك، وتوجه ومعه المقام الناصرى محمد ولد السلطان. فلما رآهما قرقماس، قام وانحط يقبل قدمى ابن السلطان ويد عبد الباسط[٤]، فوضعا فى عنقه منديل الأمان الذى قدما به من السلطان، وأركبوه فرسا ومروا به؛ وقد اجتمع الخلائق لرؤيته فمنهم من يسبه ومنهم من يدعو عليه، حتى صعد القلعة : فعندما عاين السلطان خر على وجهه يقبل الأرض : ثم قام ومشى قليلا، وخر يقبل الأرض : وقام فمشى ثم خر ثالث مرة يقبل الأرض، وقد قرب من السلطان. فوعده بخير، وأمر به فأدخل إلى مكان وقيد بالحديد وهو يشكو من الجوع ، فأتى بطعام. هذا وقد لهجت العامة فى الأسواق تقول « الفقر والإفلاس ، ولا ذلتك يا قرقماس » .

وفيه قبض على جماعة من المماليك الأشرفية ، وأخذت خيولهم وبغالهم ، وسجنوا بالبرج من القلعة .

وفى يوم السبت سابعه أخرج بقرقماس فى الحديد ، ومضوا به إلى ساحل النيل ، وأركب فى الحراقة حتى سجن بالإسكندرية[٥]. وسمع فى مروره من القلعة إلى النيل من العامة مكروها كثيراً ، وحل به فى هذه المحنة نكال شديد ، وخزى زائد ، فإنه كان من الكبر والزهو والإعجاب وفرط الرقاعة على جانب [كبير][٦]

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « عشيا » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب و ساقط من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « يقبل قدمى ابن السلطان و يدى ابن السلطان و يدى عبد الباسط » .

(٥) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « بسكندرية » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

مع العسف والجبروت وشدة البطش ، بحيث كان إذا عاقب يضرب الألف ضربة وأزيد ، فعوقب من جنس فعله . وصار مع ذلك مثلا ، فلقد أقامت العامة مدة ، تجهر فى الأسواق بقولها لمن تدعو عليه « لك ذلة قرقماس » .

وفيه خلع على الأمير أقبغا التمرازى، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر ، عوضا عن قرقماس . وأنعم عليه بإقطاع إحدى التقدمتين اللتين كانتا مع قرقماس.

[وخلع على الأمير يشبك ، واستقر أمير سلاح ، عوضا عن الأتابك أقبغا التمرازى] (١) . وخلع على الأمير جرباش (٢) قاشق ، واستقر أمير مجلس ، عوضا عن الأمير يشبك. وفى يوم الإثنين تاسعه اجتمع الأمراء والقضاة والمباشرون وسائر أهل الدولة للخدمة فى القصر على العادة ، وقـد جلس السلطان على التخت والخليفة والقضاة والأمراء على مراتبهم ، وتقدم الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر فقرأ عهد أمير المؤمنين المعتضد بالله للسلطان ، وهو من إنشاء القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر نائب كاتب السر .

ثم خلع على الخليفة وقضاة القضاة الأربع ، وكاتب السر ونائبه ؛ بعد ماجرى بين قاضى القضاه شهاب الدين أحمد بن شيخ الإسلام بن حجر الشافعى ، وبين قاضى القضاه سعد الدين سعد الديرى الحنفى كلام اقتضى عزل ابن حجر نفسه من القضاء ، فأعاده السلطان إلى وظيفة القضاء ، وجدد له ولاية ثانية عنه. وأضاف إليه ما خرج عنه فى الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف ونظر وقف قراقوش، ونظر وقف بيبغا التركمانى ، ونظر وقف [المدرسة (٣)] الطيبرسية (٤) بجوار

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ا « جرباش » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) المدرسة الطيبرسية ، تقع بجوار الجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش المتوفى سنة ٧١٩ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٨٣).

الجامع الأزهر ، وأكد عليه فى أنه لا يقبل رسالة متجوه[1] ، ولا يؤجر وقفا لذى جاه ، فما أحسن ذلك لو تم ودام .

وفيه جهز توقيع برهان الدين إبراهيم بن الباعونى بقضاء دمشق عوضا عن المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ؛ وحمل له التشريف أيضا بسفارة القاضى عبد الباسط .

وفى يوم السبت رابع عشره أنعم على الأمير أينال بإقطاع إحدى تقدمتى قرقماس . وأنعم باقطاع أينال على الأمير أسنبغا الطيارى ؛ وأنعم على الأمير ألطنبغا المرقبى باقطاع الأمير قراجا ، واستقر من أمراء الألوف وكان قد خمل بعد موت المؤيد شيخ عدة سنين . وأنعم على الأمير قراجا باقطاع الاتابك أقبغا التمرازى .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره[2] ، خلع على المقر الكمالى محمد بن البارزى ، واستقر فى كتابة السر ، وقد قدم من الشام . وهذه ولايته الثالثة[3] بديار مصر . وعزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ؛ خلع عليه جبة بفرو سمور ، فنزل المقر الكمالى على فرس سلطانى بقماش ذهب فى موكب جليل إلى الغاية ، وركب معه الأمير أركماس الدوادار ، والصاحب بدر الدين [حسن[4]] بن نصر الله ، وعامة أهل الدولة .

وفيه خلع على الأمير أسنبغا الطيارى ، واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن الأمير أينال . وخلع على الأمير يلبغا البهائى أمير منزل أحد أمراء العشرات ، واستقر حاجباً ثانياً عوضاً عن أسنبغا الطيارى ، وأنعم عليه بإمرته .

---

(١) أى صاحب جاه .

(٢) فى نسخة ب « رابع عشره » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ف « الثانية » وهو تحريف — انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٥٣ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ف .

وفى يوم الخميس تاسع عشره خلع على الأمير أينال ، واستقر أمير الحاج . وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار .

وفيه جهز المقر الكمالى كاتب السر تقدمة سنية للسلطان ، ما بين خيل وثياب حرير وثياب صوف وفرو ، وغير ذلك ، مما قيمته زيادة على ألف وخمسماية دينار .

وفى هذا الشهر شنع إفساد الدود للزروع ، فإن المـاء نزل سريعاً عن الأراضى قبل أوان نزوله ، واشتد الحر مع ذلك فى هذه الأيام .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه[1] نفى عدة من المماليك الأشرفية إلى الواحات ، فخرجت عيالاتهم[2] وأصحابهم يصرخون ، فكان شيئاً نكراً .

وفيه نفى أيضاً عز الدين عبد العزيز البغدادى قاضى الحنابلة بدمشق وقد قدم منها بعد عزله بابن مفلح ، واجتمع بالسلطان ، فما وفق فى الخطاب فغضب منه ونفاه .

وفى هذا الشهر هدم جانب من المعلقة — إحدى معابد النصارى بمدينة مصر — وقد حضر القضاة مع أمين من قبل السلطان .

وفيه ادعى على بطرك اليعاقبة عند قضاة القضاة بين يدى السلطان بما وضع عليه يده من أموال من مات من النصارى ولا وارث له . فأجاب بأن عنده مستنداً بأخذ ذلك ، فخرج فى الترسيم على البيان ، ثم انحل أمره فى ذلك .

وفيه فشت الأمراض فى الناس بالحميات إلا أنها فى الأكثر سليمة ، تقلع فى السابع .

---

(١) فى نسخة ف « خامس عشرة » وهو تحريف .

(٢) فى نسخة ب « عيالهم » .

وفى آخر هذا الشهر أفرج عن الخطير ، على مال يحمله بعد أن عوقب ، وأخذت خيوله وجواريه .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى خامسه رسم بنقل الأمير خشقدم الطواشى ونائبه من سجن الإسكندرية إلى دمياط على [حمل][1] خمسة عشر ألف دينار . وقدم كتاب الأمير تغرى برمش نائب حلب بأنه مقيم على الطاعة ، وأنه لبس التشريف المجهز إليه ، وقبل الأرض على العادة فلم يوثق بذلك منه ، وأخذ فى العمل فى إمساكه والقبض عليه بملطفات كتب إلى أمراء حلب فى الباطن خفية لكثرة الإشاعات بسلوكه طريق من هو خارج عن الطاعة ، فإنه أكثر من استخدام المماليك واستمال عدة طوائف من التركمان ، إلى غير ذلك .

وفى يوم الإثنين سابعه ، خلع على ولى الدين محمد السفطى مفتى دار العدل وأحد خواص السلطان ، واستقر فى وكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن النسخة شاهد القيمة .

وفى ثامنه خلع على الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار ، واستقر فى إمرة ينبع ، عوضاً عن الشريف شميل بن وبير بن نخبار .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — زالت نعم جماعة كثيرة من الأشرفية ما بين أمير ومملوك وكاتب وغير ذلك ، فمنهم من قتل ومنهم من سجن ، ومنهم من نهب ، ومنهم من صودر ، وآخرون يترقبون ما يحل بهم .

وفى يوم الخميس عاشره خلع على زين الدين يحيى قريب ابن أبى الفرج ، واستقر فى نظر الإسطبل على مال وعد به ، وخلع على محمد الصغير معلم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشاب ، أحد معارف السلطان ، واستقر فى ولاية دمياط ، عوضا عن ناصر الدين محمد ابن الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، وكان من قريب قد وليها فعزل بعد أيام .

وفى يوم السبت ثانى عشره قبض على عمر أخى التاج والى القاهرة ورسم بنفيه إلى قوص . ثم أمر أن يلازم بيته على مال قرر عليه يقوم به .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ضرب الشيخ حسن العجمى بالمقارع ضرباً مبرحاً ، وشهر بالقاهرة ، ثم سجن . وهذا الرجل قدم القاهرة ، ودار فى الأسواق يستجدى ويكدى ؛ فيتصدق الناس عليه . ثم تعرف بالأشرف برسباى ، واختص به اختصاصاً زائداً ، بحيث يدخل خلواته متى شاء بغير إذن ، ويقف فوق الأمراء ، فتمكن من السلطان وعظم قدره[١] . وبذل له الأكابر الأموال خشية منه . ثم بنى له السلطان قبة كبيرة بالصحراء ، ووقف عليها وقفاً له متحصل كثير ؛ فثقل على أهل الدولة لكثرة أخذه المال منهم ، ولسوء أثره فيهم [عند السلطان[٢]] إلى أن زالت الدولة الأشرفية ، وبدا لهم سيئات ما كسبوا ؛ فقبض على حسن هذا ، وضربه السلطان ، وسجنه ؛ ثم ادعى عليه عند قاضى القضاة المالكى[٣] بما يوجب إراقة دمه ؛ فلم يثبت ما ادعى به عليه . فضرب هذا الضرب الثانى ؛ ثم نفى بعد سجنه إلى قوص ، وأخذ ما وجد له .

وفى هذه الأيام رسم باستقرار تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن محمد — عرف بابن قاضى شهبة — فى قضاء دمشق ؛ وذلك أن البرهان إبراهيم

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب : « وعظم أمره » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « عند قاضى المالكية » .

ابن الباعونى لمـا توجه إليه التوقيع والتشريف باستقراره فى قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، امتنع من القبول، فأتاه الأمير أينال الحكمى نائب الشام إلى بيته ، وسأله أن يقبل، فلم يجبه، وصمم على الامتناع ، فبعث النائب بذلك . فرسم لابن قاضى شهبة بالقضاء وجهز له التشريف والتوقيع : ورسم باستقرار أبى اليمن أمين الدين محمد بن جمال الدين أبى الخير محمد ابن الفقيه على النويرى — خطيب الحرم — فى قضاء مكة وخطابتها ، عوضاً عن أبى السعادات محمد بن أبى البركات محمـد بن أبى السعود ابن ظهيرة ، وجهـز له التشريف والتوقيع .

وفى يوم الأحد سابع عشرينه[1] أنفق فى خمس مائة من المماليك الأشرفية، كل واحد عشرة دنانير ، ليخرجوا تجريدة لقتال هوارة : ببلاد الصعيد .

شـهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس .

فيه برز الأمير سودون المحمدى، ومن معه : وذلك أن السلطان عزم على غزو بلى ، لمـا تقدم منهم من نهب الحجاج[2] فندب سودون المحمدى المذكور، وعين معه مائة من المماليك الأشرفية، أنفق فيهم ثمانية آلاف دينار ، سوى الخيل والجمال ، حساباً لكل مملوك ثمانون ديناراً : وأنعم على سودون المحمدى بثلاثة آلاف دينار، وولاه نظر الحرم بمكة، عوضاً عن ولى الدين محمد بن قاسم ، ورسم بمسير عرب الكرك، وعرب ينبع معه .

---

(١) فى نسخة ب « ثانى عشرينه » ؛ وفى نسختى أ ، ف « ثامن عشرينه » وقد سبق أن أشار المؤلف إلى أن الشهر كان أوله الثلاثاء، وخامس عشره الثلاثاء .

(٢) فى نسخة ب « الحاج » .

وخلع على تاج الدين محمد بن حتى[1] السمسار، واستقر فى نظر جدة، عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن المرة .

وفى يوم الجمعة ثانيه أخرجت خطابة الجامع الطولونى ومشيخة الميعاد عن أبى اليسر محمد بن زين الدين أبى هريرة عبد الرحمن بن النقاش . وخطب عوضه برهان الدين إبراهيم بن ميلق ، لشىء فى نفس السلطان من أبيه .

وفى يوم الإثنين خامسه استقل سودون المحمدى بالمسير نحو الحجاز بمن معه ؛ وسار بعده أمير أحمد بن على بن أينال فى عدة من المماليك وغيرهم لإصلاح مناهل طريق الحجاج .

وتوجهت المماليك الأشرفية إلى الصعيد لقتال هوارة .

وخلع على الأمير أقبغا التركمانى واستقر فى نيابة الكرك، عوضاً عن الوزير الأمير غرس الدين خليل . ونقل خليل إلى صفد ، واستقر بها أميراً كبيراً .

وفى سابع عشره ورد الخبر بأن جهان شاه بن قرا يوسف ملك قلعة النجا[2] من عمل توريز، وكانت بيد [ابن][3] أخيه إسكندر ، فعوضه عنها قلعة أونيك[4] ، وأنه طلب أيضاً أرزن الروم[5] من صاحبها . وأن جوكى

(١) كذا فى ا ، ب وفى نسخة ف « حسنى » .

(٢) هى قلعة ألنجا أو يلنجا ؛ وقد سبق ذكرها .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « أو بيك » وهو تحريف . ذكر ياقوت أن أونيك قلعة حصينة فى كورة باسين من أرض أرزن الروم (معجم البلدان) .

(٥) فى نسخة ب « أرز الروم » وهو تحريف .

ابن القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك شنى على قرا باغ ؛ وأن القان شاه رخ أرسل ثلاث خلع وشطفه [1] إلى مراد بك بن عثمن ملك الروم ، فخرج الوزراء [2] إلى لقاء القادم بها [3] ، وأخروا إظهار الشطفة ، ودخلوا بالرسل فى مجلس خاص . فلبس مراد الخلع ، ودار بين الرسل وبينه حديث فى مصاهرة القان ، بأن تكون بنات كل منهما لأولاد الآخر .

شـــهر رجب [4] ، أوله الخميس :

فيه أنفق المماليك نفقة الكسوة . وكانت عادتهم فى أيام الأشرف برسباى أن يدفع لكل واحد [منهم] [5] خمس مائة درهم من الفلوس التى هى نقد مصر الآن ، فوقفوا فى يوم الإثنين الماضى ، وطلبوا أن ينفق فيهم عن ثمن الكسوة عشرة دنانير لكل واحد ؛ فما زالوا بهم حتى أنفق فيهم ألف درهم لكل مملوك ، وألف وخمسمائة لكل خاصكى .

وفيه رسم أن يكون نواب قاضى القضاة الشافعى خمسة [عشر] [6] ونواب الحنفى عشرة؛ ونواب كل من المــالكى والحنبلى أربعة ؛ ثم ازدادت عدتهم بعد ذلك .

---

(١) الشطفة هى العصابة أو المنديل الذى يتدلى خلف الرأس — انظر .
(Dozy : Supp - Dict . Ar -)

(٢) فى نسخة ف « الوزير » .

(٣) فى نسخة ب « إلى لقادم بها » .

(٤) فى نسخة ف « رجب الفرد » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الأحد رابعه ابتدىء بقراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان بالقصر من القلعة (١) . وزادت عدة من حضر ومنعوا من البحث ، فإنه كان يفضى إلى خصام ومعاداة ، فانكفوا (٢) عنه ، ولله الحمد .

وفى يوم الخميس ثامنه جمع القضاة والأمراء والمباشرون بالقصر وقت الخدمة وأقيم بعض نواب القاضى الشافعى وكيلا ، فادعى على نقيب الحكم . وقد أقيم وكيلا عن الأمير قرقماس الشعبانى دعوى حسبة بين يدى قاضى شمس الدين محمد البساطى المالكى : بأن الأمير قرقماس خرج عن طاعة السلطان ، وحارب الله ورسوله ، فقتل بسببه عدة أناس ، وأن فى بقائه فى السجن مفسدة وإثارة فتن ، وأن فى قتله مصلحة ، فشهد بذلك جماعة من الأمراء ، وحكم البساطى بموجب ذلك . فقيل له ما موجبه ؟ . فقال «القتل» . فندب بعض المماليك لقتله ، وجهز إلى الإسكندرية ، فقتله فى يوم الإثنين ثانى عشره قتلة شنعاء ، وهو أنه أخرج فى قيده من السجن إلى مجلس الأمير تمرباى نائب الإسكندرية ، وقد جمع الناس ، فأوقف على حكم البساطى بقتله ، وقيل له « لك دافع أو مطعن فيما شهد به عليك؟ » . فأجاب بعدم الدافع والمطعن . فأقيم قياما عنيفا وأخرج إلى ظاهر المدينة ، وأقعد عريانا ، وتقدم المشاعلى ، فضربه بالسيف ، فأخطأ عنقه ، ووقعت (٣) الضربة على الكتف . ثم ضربه ثانيا فقادت تحت كتفه ، حتى ظهر داخل صدره . ثم ضربه مرة ثالثة ، فأصابت العنق ، ولم تقطعه ، فحزه غير مرة حتى انفصل الرأس عن البدن . ونزل فى موضعه حتى واراه بعض أتباعه ، فكان فى ذلك عبرة ، ولم نعهد مثل ذلك ؛ [لا] (٤) من حيث هذه الدعوى وهذا الحكم الذى زعموا أنه

(١) فى نسخة ب « بالقصر بالقلعة » .

(٢) فى نسخة ف « فانفكوا » .

(٣) فى نسخة ب « ووقعه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

من الأحكام الشرعية ، ولا من حيث أن أميرا من عظماء الدولة ترشح للسلطنة يقتل هذه القتلة الشنيعة ثم لايحسن قتله[1] . (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له)[2] .

وفي يوم الإثنين تاسع عشره خلع على يلبغا البهائي أحد الحجاب ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن الأمير تمرباى .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير سودون المحمدي توجه هو والشريف صخرة أمير ينبع ، وأمير بني عقبة ، في طلب بلى ، حتى لقوهم بالقرب من أكره ، فيما يلي الشرق عن يسار درب الحاج عند جبل الورد ، في يوم السبت ثالث شهر رجب وحاربهم بمن معه ، وقتل منهم جماعة ، وجرح كثيرا ، فانهزموا ؛ وقتل ممن معه جماعة وأنه مضى بجماعة يريد ينبع .

وفي يوم السبت رابع عشرينه ، قدم الأمير على باك بن قرا يلك : وكان ببلاد الروم ، فوصل منها إلى أرزنكان ، وبها ولده[3] جهان شاه ، وأخوه يعقوب ابن قرايلك . فثار به أخوه يعقوب ، وأخرجه هو وابنه جهان كير ، فقدما حلب ؛ وأقام ابنه جهانشاه في حصن منصور — قريبا من بهسني — ومعه جماعة ألاف[4] من قبائل التركمان . ثم تحول حتى نزل بمن معه الساجور ، قريبا من حلب وقدم هو راغبا في طاعة السلطان ، فخلع عليه ، وأنزل ، وأجرى عليه ما يليق به .

وفي سلخه أقيم الملك الأشرف اسماعيل بن الظاهر عبد الله بن الأشرف إسماعيل ملكا بزبيد وتعز وعدن من بلاد اليمن ، بعد موت أبيه ، وله من العمر نحو العشرين سنة .

(١) في نسخة ف « لايحسن قتله » .

(٢) سورة الرعد ، آية ١٣ .

(٣) في نسخة ب « وله » .

(٤) في نسخة ب « آلاف » .

شهر شعبان[١] ، أوله السبت .

فى يوم الأربعاء خامسه هدمت دار الشيخ زين الدين أبى هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى إمامة محمد بن النقاش ، من زيادة الجامع الطولونى . وكان من خبر ذلك أن أبا هريرة بن النقاش أخذ خطابة الجامع الطولونى ومشيخة الميعاد من ابن السبكى — مغالبة — فأحب[٢] أن يكون سكنه بحذاء الجامع . فاستأجر قطعة أرض من زيادة الجامع وبنى[٣] بها داراً بعد سنة ثمانين وسبع مائة . ثم فتح منها بابا فى جدار الجامع ، وصار يعبر منه إلى الجامع فى أوقات الصلوات وغيرها ؛ ثم خرق فى جدار الجامع طاقات تشرف على الجامع فى مجلس عمله ؛ وحفر فى هذه الدار صهريجا ، وعمل بها إصطبلا لدوابه . فثار عليه جماعة ، فإنه كان كثير الأعداء ، وأنكروا عليه ذلك ؛ فأخذ خطوط أهل العلم بجواز ما عمله ؛ وكانت له — ولأخصامه — بسبب هذه الدار وقائع كثيرة ؛ ومنازعات طويلة ؛ عقد له ولهم فيها مجالس عديدة فى كل دولة ، وهو يستظهر عليهم فيها ؛ وكان رحمه الله جلدا ، صبورا ، لا يصد ولا يرد ، فمرت به من أجلها خطوب وكروب ، حتى مات . وقد جعل هذه الدار وقفا على أولاده فجرى لهم بعده بسببها شرور كثيرة ومخاصمات طويلة ؛ والحكام لا تقدم على هدمها ، لما بأيدى أولاد [ابن[٤] النقاش من فتاوى شيوخ العلم ، و[٤] أحكام القضاة الذين كانوا لا يدرهون[٥] فى الفتوى ولا فى الحكم ، إلى أن أظهر السلطان الوقيعة فى أبى هريرة بن النقاش وولديه ،

(١) فى نسخة ف « شعبان المكرم » .

(٢) فى نسخة ب « فاختار » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « وبنا » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) درهت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت ، ودره لقومه يدره درها دفع ؛ وهو ذو تدرههم أى الدافع عنهم (لسان العرب) .

وأخرج عن أبي اليسر الخطابة ومشيخة الميعاد كما تقدم ذكره . وعزم على هدم هذه الدار ، فندب القضاة غير مرة للنظر في أمرها ، فلم يتجه لهم هدمها إلى أن أقدم البساطى على الحكم بذلك ، فجمع هو وبقية القضاة بين يدى السلطان ، وقام ولى الدين محمد السفطى وكيل بيت المال ، وادعى على أولاد أبي هريرة عند قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطى بأن مدة إجارة الأرض الحاملة لبناء هذه الدار[1] قد انقضت ، وسأل رفع البناء عنها ، فحكم البساطى على أولاد أبي هريرة برفع البناء الموقوف ، ونزل حتى حضر هدمهم لها في يوم الخميس غده . فكان هذا — مع ما تقدم — مما لم نسمع بمثله . غير أن في ذلك عبرة لأولى النهى ، وذلك أن شمس الدين أبا أمامه [محمد][2] بن النقاش قام على قطب الدين محمد بن الهرماس حتى هدم السلطان الملك الناصر حسن داره من أجل أنه بناها في زيادة جامع الحاكم ، فعوقب بعد نحو ثمانين سنة : بأن هدمت دار ولده أبي هريرة من [أجل][3] أنها بنيت في زيادة جامع [ابن][4] طولون . ولقد سمعت أبي أسماء ابنة محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الحنفي — وكان [ابن الصايغ][5] من الأفراد في أمور الدين والدنيا — يقول عن الله تعالى أنه قال : ياداود أنا الرب الودود : أعاقب الأبناء بما تفعله الجدود . فلقد عوقب في هذه الحادثة أبو أمامة وأخوه أبو اليسر ، أبناء أبي هريرة — بما فعله جدهما أبو أمامة شمس الدين (ولا يظلم ربك أحدا)[6] .

---

(١) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب « الحاملة لهذا البناء » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) مابين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى . وكان الشمس بن الصايغ الحنفي جد المقريزى لأمه أنظر ترجمة أحمد بن على المقريزى في المنهل الصافي لأبي المحاسن والضوء اللامع للسخاوى .

(٦) سورة الكهف ، آية ١٨ .

وفى يوم السبت ثامنه ، جمع الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين شيخ الإسلام أبو الفضل [أحمد](١) بن حجر ، أعيان الدولة ، وفيهم المقام الناصرى محمد ولد السلطان وغيره من الأمراء . وكاتب السر ، وناظر الجيش ، والوزير وناظر الخاص ، والقضاة وشيوخ العلم فى عامة طلبة [العلم](٢) وغيرهم ، فاجتمعوا بأعلا الخمس الوجوه من أرض التاج خارج القاهرة . وكان الوقت شتاء والأرض مخضرة(٣) بأنواع الزراعات ، والخيول على مرابط ربيعها . وقدم لهم من أنواع الحلاوات وألوان الأطعمة الفاخرة ما يجل وصفه ويكثر مقداره . وقد أكمل تصنيف كتاب فتح البارى بشرح صحيح البخارى فى عشرين مجلدة(٤) ، ثم قرئ من آخره مجلس خفيف . وقام بعده ختمه الشعراء ، فقرأ عدة منهم قصائد فى مدحه . هذا وقد اجتمع بهذه المنظرة وحولها من أسفلها عالم كبير من الرجال وغيرهم : ونصبت هناك سوق ، وضربت خيام عديدة ، فكان من الأيام المذكورة التى لم نعهد فى معناه مثله ، أنفق فيه مال جزيل على ما قدم من المآكل ، وما أجيز(٥) به الشعراء فى هذا اليوم . وفى يوم آخر بعده اجتمعوا فيه بخانكاة بيبرس من القاهرة ، قام فيه شعراء أخر بمدائحهم ، فأجيزوا بجوائز سنية عديدة . وفرق أيضاً مال جم فى جماعة كثيرة ، كتبوا هذا الشرح ، والحافظ المشار إليه يمليه عليهم بهذه الخانكاة ، حتى أكملوا نسخه فى أعوام ، فكان هذا من المآثر السنية ، والفضائل الجليلة التى زادت فى رفعته .

(١ — ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « مخضرة » .

(٤) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « مجلد » .

(٥) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « وما أجاز » .

وفى تاسع عشره ورد الخبر بأن العسكر المجرد ببلاد الصعيد حارب هوارة عدة مرار ، وأنهم محتاجون إلى نجدة .

وفى هذا الشهر وقع الوباء بالوجه البحرى من أرض مصر . وقدم الخبر أن الوباء وقع فى فصل الصيف ببلاد إفريقية كلها .

شهر رمضان [١] : أوله الأحد :

فى ثانيه توجه الأمير يشبك أمير سلاح على عسكر ، نجدة لقتال هوارة ، بعد ما أنفق فيهم ، وفيه .

وفى يوم الثلاثاء عاشره [٢] ، خلع على من قدم من مشايخ بلى الذين أخذوا الحجاج ، وقد سألوا العفو ، والتزموا بحفظ الحاج .

وفيه قدم الطواشى خشقدم [٣] ونائبه [فيروز الركنى الرومى] [٤] من دمياط ، فأمر [٥] بالتوجه إلى المدينة النبوية صحبة ركب الحاج ، والإقامة بها .

وفى حادى عشره [٦] قدم كتاب الأمير قانبيه الحمزاوى نائب حماة ، يتضمن ورود الأمير بردبك العجمى حاجب حلب ، وصحبته من أمراء حلب أميران إلى حماه ، وذلك أن الأمير تغرى برمش نائب حلب ، أراد من الأمير حطط نائب القلعة أن يمكنه منها ، فلم يوافقه ، ورمى عليه من القلعة ، فركب وركب عليه الأمراء واقتتلوا ، فانهزم الأمير بردبك بمن

---

(١) فى نسخة ف « رمضان المعظم » .

(٢) كذا فى نسخة ف وهو الصحيح . وفى نسختى ا ، ب « وفى يوم الثلاثاء تاسعه » .

(٣) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « خش قدم » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٥٨ — كاليفورنيا)

(٥) فى نسخة ب « فأمروا » .

(٦) كذا فى ا و ف ؛ وفى نسخة ب « وفى خامس عشره » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٥٨ — طبعة كاليفورنيا) .

معه فى ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان . ودخلوا حماه ، فى آخر يوم السبت سلخه . فكتب باستقرار برد بك المذكور فى نيابة حماه ، عوضاً عن الأمير قانباى الحمزاوى ، وأن ينتقل[1] قانباى إلى نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير جلبان المؤيدى . وأن ينتقل جلبان إلى نيابة حلب ، عوضاً عن تغرى برمش ، لخروجه عن الطاعة . وتوجه الأمير على باى رأس نوبة لنقل الأمير جلبان من طرابلس إلى حلب ومعه تقليده وتشريفه . وتوجه لتقليد قانباى نيابة طرابلس الأمير جانبك المحمودى رأس نوبة . وكلاهما من أمراء العشرات .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ورد الخبر من الأمير طوخ مازى — نائب غزة — بأن الأمير ناصر الدين محمد بن منجك لما وصل من عند السلطان بما على يده إلى جسر يعقوب ، بعث ملك الأمراء الأمير أينال الحكمى نائب الشام ساعياً باستعجاله ، وأردفه بآخر : حتى قدم يوم السبت سابع شهر رمضان . فخرج إلى لقائه ، ولبس التشريف المجهز على يده ، وركب الفرس المحضر معه ، وقبل الأرض على العادة . ودخل فى موكب جليل حتى نزل دار السعادة ، فاطمأن الناس ، بعدما كانت الإشاعة قوية بمخامرته .

فلما كان يوم الإثنين تاسعه ، ركب ملك الأمراء فى الموكب على العادة ، ودخل دار السعادة وجميع[2] الأمراء وسائر المباشرين بين يديه : فما هو إلا أن استقر فى مجلسه : وإذا به قد قبض على الأمير برسباى حاجب الحجاب ، وأغلق الباب ، وقبض على الأمراء والمباشرين بأجمعهم ، وأن جلبان وجانبك المتوجهين لتقليد نائب حلب ونائب طرابلس وصلا إلى غزة : وأقاما بها ، فاضطرب السلطان لهذا الخبر ، وكثر قلقه ، وجمع الأمراء ، فأشاروا بسفره :

(١) كذا فى نسختى ا ، ف . وفى نسخة ب « ينقل » .
(٢) فى نسخة ب « وجمع » .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ، ورد الخبر بأن الأمير قطج أتابك حلب قدم إلى حماه ، فاراً من تغرى برمش ؛ وأن تغرى برمش أخذ عنتاب وقلعتها ؛ وأن عدة من قبض عليه أينسال الحكمي بدمشق تسعة عشر أميراً ؛ وقبض أيضاً على جمال الدين يوسف بن الصفي الكوكي ناظر الجيش ، وعلى بهاء الدين محمد بن حجي كاتب السر ؛ وأن جانبك وجلبان توجها من غزة إلى [نحو][1] صفد .

وفي يوم الخميس عشرينه ورد كتاب الأمير تغرى برمش ، مؤرخ بثاني شهر رمضان ؛ يتضمن أنه في يوم الثالث والعشرين من [شهر][2] شعبان لبس الأمير حطط نائب قلعة حلب ومن معه بالقلعة السلاح ، وقاموا على سور القلعة ، ونصبوا المكاحل وغيرها ؛ وأمروا من تحت القلعة من أرباب المعايش وسكان الحوانيت بالنقلة من هناك ؛ وأنه لما رأى ذلك بعث يسأل حطط عن سبب هذا ، فلم يجبه إلى أن كان ليلة التاسع والعشرين منه ، ركب الأمير قطج الأتابك والأمير برديك الحاجب في عدة من الأمراء لابسين السلاح ، ووقفوا تحت القلعة ؛ فبعث إليهم جماعة من عسكره ؛ فكانت بين الفريقين وقعة انهزم فيها قطج ؛ وأنه باق على طاعة السلطان . وأنه بعث يسأل نائب القلعة عن سبب هذه الحركة . فأجاب بأن الأمير برديك الحاجب ورد عليه مرسوم السلطان « بالركوب عليك وأخذك » . وجهز أيضاً محضراً ثابتاً على قضاة حلب بمعنى ما ذكر ؛ وأنه باق على طاعة السلطان ، ولم يتعرض إلى القلعة ؛ فلم يعول على ذلك لما تقرر من خروجه عن الطاعة . وورد [أيضاً][3] الخبر من الأمير فارس

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

نائب قلعة دمشق بأن الأمير أينال الحكمى أجهر النـــداء بدمشق وأعمالها بالأمان والاطمئنان والدعاء للسلطان الملك العزيز يوسف بن برسباى ، وأن تقى الدين أبا بكر بن قاضى شهبة قاضى القضاة دعا للعـــزيز على منبر جامع بنى أمية فى يوم الجمعة ، وأن الخطبة بقلعة دمشق للســـلطان الملك الظاهر جقمق .

وفى [يوم السبت][1] حادى عشرينه خلع على القاضى بدر الدين محمد ابن شيخنا قاضى القضاة ناصر الدين أحمد التنسى أحد خلفاء الحكم ، واستقر فى قضاء القضاة المـــالكية ، عوضاً عن شمس الدين محمد البساطى ، وقـــد مات .

وفى يوم الأحد ثانى عشرينه نودى بعرض المماليك على السلطان .

وفيه عرضت الخاصكية على السلطان ، فعين منهم لسفر إلى الشـــام ثلاثمائة وعشرين خاصكياً .

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه خلع على الأمير الكبير الأتابك أقبغا التمرازى ، واستقر فى نيابة الشـــام ، عوضاً عن أينال الحكمى ، لخروجه عن الطاعة .

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية بأن طائفة القطلان[؟] عمروا إثنى عشر غراباً ، لتسير فى البحر نحو سواحل[2] الشـــام وسواحل الروم . وأن مراد ابن عثمان ملك الروم عمر مائة غراب . وأن متملك انكرس من الفرنج مات .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه عرض السلطان المماليك ، وعين منهم للسفر إلى الشـــام ثلاثمائة وثلاثين مملوكاً لتتمة ستمائة وخمسة وخمسين .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « ساحل » .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه عين لسفر من الأمراء الألوف قراقجا[1] الحسنى رأس نوبة النوب ، وتمر باى الظاهرى ططر . ومن الطبلخاناة طوخ التمرازى رأس نوبة ثانى . ومن أمراء العشرات عشرة : وهم : أقطوه الموسوى ، وتنم من عبد الرازق المحتسب بالقاهرة ورأس نوبة . ثم أعفى بعد ذلك من السفر ، ويشبك من أزوباى رأس نوبة وبايزير من صفر خجا رأس نوبة ، وأقبردى الأشرفى أمير أخور ثالث ، وطوغان السيفى ألان ، وسودون قرقاش[2] الأينالى رأس نوبة ، وسودون النوروزى السلاح دار رأس نوبة ، وجانبك السيفى نوروز رأس نوبة ، وخشكلدى الناصرى .

وفيه كتب باستقرار الأمير موسى بن محمد بن حديثة فى إمرة الملا ، عوضاً عن القادر[3] بن عذراء بن نعير وجهز له تشريف .

وقدم الخبر من الأمير طوغان نائب القدس بأن أينال الحكمى أطلق الأمراء الذين قبض عليهم وحلفهم للعزيز . فعلم أهل المعرفة أن أمر أينال

---

(١) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب «قراجا» وهو الأمير قراقجا بن عبد الله الحسنى الظاهرى ؛ انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب . وفى نسخة ف جاءت العبارة محرفة فى صيغة «وسودون ، وقرقماس الأينالى» . جاء اسمه فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن «سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش» (ج ٧ ص ٦٥ طبعة كاليفورنيا) انظر أيضا المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة سودون بن عبد الله الأينالى) والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٧٦) .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف . وفى نسخة أ جاء الاسم غير منقوط .

هذا لا يتم لتضييعه[1] الحزم فى ركونه، وطمأنينته إلى الأمراء بعد أن أوحش ما بينه وبينهم بالقبض عليهم : وقد قيل : —

إذا وترت أمرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
إن العدو وإن أبدى مسالمة إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا

وكان كذلك .

وفيه ورد الخبر بخروج الأمير أينال الأجرود نائب صفد منها ، وأنه نزل بالرملة فى سابع عشره ؛ بعدما دعاه أينال الحكمى إلى موافقته ، وأعلمه أنه ما قام فى هذا الأمر حتى وافقه نواب الممالك وأركان الدولة بمصر . فلم يدخل فى طاعته . وخشى أن يكبس بصفد فأنزل حريمه بقلعة صفد ، ونزل بالرملة مع من بها من نائب القدس وغيره .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه أنفق فى العسكر المجرد إلى الشام ، وعدتهم ما بين خاصكى ومملوك ستمائة [وإثنان[2]] وخمسون فارساً ، كل واحد ثمانون ديناراً .

وقدم الخبر من مكة بأن الوباء شنع بمدينة صنعاء وصعدة من بلاد اليمن ، حتى خلت من كبير وحاكم ، لانقطاع الأئمة الزيدية منها بالفناء . فبعث الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب زبيد وتعز وعدن بعض أمرائه ، فأخذ له صعدة وصنعاء بغير ممانع ، واستولى على ما فيهما[3] من أموال من مات .

---

(١) كذا فى ب ؛ وفى نسختى أ ، ف « لتضييعه الحزم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « على ما فيها » .

وقدم الخبر بأن الأمير جلبان المستقر فى نيابة حلب وصل إلى الرملة ، فى يوم الإثنين ثالث عشرينه : وسبب ذلك أن تغرى برمش استدعى جماعة كثيرة من التركمان إلى حلب ؛ فأتوه . وعمل مكحلة عظيمة من نحاس ليرمى بها على القلعة : واستمال من أهل القلعة جماعة بمال كبير بذله لهم ، ليمكنوه منها . وشرع فى حصار القلعة ، وأخذ ينقب مواضع من أسفلها ، والقتال بينه وبين من فيها مستمر ، إلى أن فطن الأمير حطط النقماق نائب القلعة بمن وافق تغرى برمش من القلعية[1] فقبض عليهم : ورمى ببعضهم عليه فى المنجنيق . وقتل جماعة منهم ، وعلق رءوسهم على القلعة . ففات تغرى برمش قصده ، وجد فى النقب والحصار ، حتى كاد يشرف على أخذ القلعة — أو أشرف — فاتفق أنه نادى فى المدينة بالأمان ، فكأنما ألقى فى آذان الناس بالنهب ؛ فثارت العامة عند ذلك بأسلحتها ، وأحاطت بدار السعادة حيث سكن تغرى برمش ، فلم يثبت ، وخرج فاراً يريد أن يخرج من المدينة حتى وقف خارج السور فى نحو الأربعين فارساً . وقد نهبت[2] العامة جميع ما كان بدار السعادة من المال والسلاح وغير ذلك . وامتدت أيديهم إلى أتباع تغرى برمش يقتلونهم أفحش قتل ، وينهبون ما تصل أيديهم إليه ، وذلك فى يوم الثلاثاء عاشر رمضان بعد ما حوصرت القلعة ثلاثة عشر يوما . وتلاحق عدة من أصحاب تغرى برمش به ؛ فسار يريد طرابلس ، وانضم إليه الأمير طرعلى بن صقل سيز التركمانى . فلما قارب مدينة طرابلس لم يثبت الأمير جلبان ، وخرج منها نحو الرملة ، وقد جد فى سيره حتى دخلها فى سادس يوم : فدخل تغرى برمش طرابلس

---

(١) فى نسخة ف القلعة . والمقصود بالقلعية « أهل القلعة » .

(٢) فى نسخة ف « نهب » .

فى عشرينه ، وأخذ من أهلها مالا كبيراً . وأما جلبان فانه انضم إلى من بالرملة من الأمير أينال الأجرود نائب صفد والأمير طوغان نائب القدس ، والأمير طوخ مازى نائب غزة ؛ وكتبوا يستدعون السلطان للمسير بنفسه بعد تجهيز العساكر بين يديه سريعاً . وكان الذى قدم بهذا الخبر [صرغتمش](١) دوادار الأمير جلبان ؛ فخلع عليه فى يوم الأحد تاسع عشرينه . واستقر دوادار أحلب ، عوضاً عن الأمير سودون النوروزى .

وفيه قدم الأمير جانبك المحمودى رأس نوبة المتوجه لتقليد قانباى الحمزاوى نيابة طرابلس ، بعد أن وصل إلى الرملة ؛ ولم يتمكن من الوصول إلى حماه . فأثار عند قدومه شروراً لها ما بعدها ؛ فانه زعم أنه ظفر بكتب جماعة من الأمراء وغيرهم إلى الثائرين ببلاد الشام ، أوقف عليها السلطان .

وفى يوم الإثنين سلخه عملت الخدمة بالقصر على العادة ، ونزل الناس إلى دورهم ؛ فبلغ السلطان أن الملك العزيز فقد من داره بالقلعة ، فاشتد قلقه وتزايد اضطرابه ، واستدعى(٢) الأمراء والمباشرين ، وأعلمهم بذلك ؛ فهاج الناس ، وكثرت أقاويلهم ، وترقبوا وقوع فتنة كبيرة . وكان سبب ذلك أن العزيز لما خلع أنزل فى بعض دور القلعة من داخل باب الستارة حيث سكنى الحريم السلطانى . وأقرت عنده دادته التى ربته من صغره ؛ ومعها عدة جوارى للعزيز ، ماببن سرارى له وخدم ، ومكنت مرضعته من التردد إليه ، والإقامة عنده ما أحبت . وكان القائم بأمره فى قبض مارتب له على السلطان من لحم ودجاج وأوز(٣) وحلاوى فى كل يوم ، وما فرض

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسختى أ ، ف « فاستدعا » .

(٣) فى نسخة ب « واوزه » .

له من أوقاف أبيه فى كل شهر . طواشى من عتقاء أمـه خوند جلبان هندى ، لم يبلغ العشرين سنة ، اسمه صندل ؛ فيه يقظة وكيس : فاحتوى على جميع أحواله لانفراده بخدمته . وكان يشاع غير مرة الإرجاف بكحل العزيز وبنقله إلى الإسكندرية وهو يخـبر العزيز بذلك ، فيرتاع له إلى أن اشتهر أن بعض القضاة أفتى بأن فى قتل العزيز حقن الدماء وصيانة الأموال . فلم يطق صندل صبراً على كتمان ذلك ، وأكثر من القائه إلى العزيز وترويعه ، وتحسين الفرار ، إلى أن انفعل له[1]. وكان للعزيز طباخ أيام أبيه فداخله صندل فى إخراج العزيز فوافقه على أنه ينهض بإخراجه . وشرعت جوارى العزيز فى نقب موضـع من الـدار بمساعدة الطباخ من خارج ، حتى تهيأ هذا ، وصندل يحدث جماعـة من الأشرفية فى القيام معه إذا خرج ، وذلك أقصى[2] مرادهم وغايـة أملهم . فاتعـدوا[3] لذلك ، حتى كان وقت الإفطار فى ليلة الإثنين ، والناس فى شغل بأكلهم وقف الطباخ من خارج النقب، فخرج العزيز عريانا مكشوف الرأس ، فألبسه الطباخ من خلقانه ثوبا مملوءا بالدهن ، وسواد القدور[4]. وجعل على رأسه قدراً ، وحمله على يده وعاء فيه طعام ، بعد أن غير محاسن وجهه وبياض يديه ورجليه بسواد القدور ، وخرج وهو معه ؛ كأنه من جملة[5] صبيان المطبخ . فلم يفطن أحـد له ، حتى خرج من باب القلة[6] ؛ وقد خرج الأمراء من الفطر

---

(١) فى نسخة ف « أفعل له » .

(٢) فى نسخة ا « أقصا » .

(٣) يقال اتعدت الرجل إذا أوعدته ، فان تصدق أتعدك بمثلها (لسان العرب) ، وفى نسخة ف « فما تعدوا لذلك » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ف « القدر » .

(٥) فى نسخة ف « بعض » .

(٦) فى نسخة ف « القلعة » .

من عند السلطان ، فضرب الطباخ العزيز ضربة منكرة وصادق به ، ليرد بذلك الوهم ، فمشى بين الأمراء على تلك الهيئة إلى أن نزل من باب القلعة ، فاذا صندل ، وطوغان الزردكاش ، وأزدمر فى آخرين من المماليك غير كثير ، فقبلوا يده ، ومضوا به إلى دار بعضهم . وكان فى ظن العزيز ودادته وجواريه أنه إذا نزل من القلعة يجد مماليكه ومماليك أبيه مستعدين له ، فإما يحارب بهم وإما يتوجه إلى الشام . فلما لم ير منهم ما كان يؤمل أراد أن يعود إلى موضعه ، وليته عاد ، فلم يمكنوه . وقام طوغان فى منعه من التوجه إلى الشام ، والتزم أنه يمضى إلى بلاد الصعيد ، ويأتى بمن هناك من المماليك الأشرفية ، فى التجريدة لقتال هوارة ، وهم سبع مائة فارس ، ومضى من ليلته ، فكان من أمره ما سيأتى ذكره إن شاء الله [تعالى] (١) .

واختفى العزيز — هو وطواشيه صندل الهندى ومملوكه أزدمر وطباخه — وصار يتنقل من موضع إلى موضع ، والقوم فى طلبه ، فمرت به فى مدة إختفائه أهوال وشدائد ، حتى قبض عليه كما سنراه إن شاء الله [تعالى] (٢) .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء :

فى ليلة الثلاثاء كانت بالقلعة حركات مزعجة ، خرج فيها السلطان من الدور إلى القصر واجتمع (٣) معه من ثقاته غير واحد ، ومرج [أيضاً] (٤) أمر من كان تحت القلعة ، فصلى السلطان صلاة العيد بالقصر وهو على تخوف ، وقد وقف جماعة بالسلاح مصلتا على رأسه ، حتى قضى صلاته ، ثم صعد

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت فى ب ، ف .
(٣) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « استقر » .
(٤) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر — بعدما صلى إماماً — على كرسى ، فخطب وأوجز فى خطبته ، كما أسرع فى صلاته ؛ فما هو إلا أن فرغ من الخطبة إذ جاء الخبر بأن الأمير أينال [قد](١) تسحب ليلا ، فعظم الخطب وجل الأمر . وكان سبب ذلك أن الطائفة المؤيدية لم يكن لهـا فى أيام الأشرف(٢) برسباى كبير حظ منه ؛ فلما مات ، خافت المؤيدية من الأشرفية ، وانضموا إذ ذاك على الأمير نظام الملك جقمق ، وقاموا بأمره ، حتى كان من أمره ما تقدم ذكره ؛ وأخرج الأشرفية إلى السجن بالإسكندرية ، وإلى الحجاز ؛ وإلى الصعيد ، فأهينوا بعد عزهم ، واتضع جانبهم(٣) بعد رفعتهم ؛ وصارت المؤيدية هى المشـار إليها ، وإليهم الحل والعقد ، فجدوا فى الإغراء بالعزيز ؛ كى يستريحوا من الأشرفية ، فإنهم غير آمنين من ثورتهم وإقـامة العزيز ؛ فلما قام الأمير أينال الجكمى بدمشق ، ودعا للعزيز ؛ وحلف أمراء دمشق على طاعته — وكان الأمير تغرى برمش أيضاً [ممن](٤) يميل إلى العزيز — شق ذلك على المؤيدية ، وعلموا أنهم مقتولون شر قتلة ، إن كانت للعزيز دولة . فأخذوا فى التحريض على قتـله ، حتى اشتهر أنه إذا فرغ شهر رمضان أمضى فيه ما أرادوه ؛ ففر العزيز لما خامر قلبه من الخوف الشديد . وخاف الأمير أينال أن يتهم به ؛ واجتمع عنده فى ليلة العيد عدة(٥) من الأشرفية ؛ فلم ينهض بشىء لخوره(٦) وضعف منته . وتركهم وخرج من جانب داره على بغل فى ظلام

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٢) فى نسخة ف « الأشرفية برسباى » .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « واتضع حالهم » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « جماعة » .

(٦) فى نسخة ف « بجوره » .

الليل . ثم نزل عن البغل ، ومضى على قدميه ، فلم يعلم خبره . فلما بلغ السلطان تسحبه ، أمر فنردى بالقاهرة أن لا يتخلف أحد من المماليك عن الخدمة ، وهدد من تخلف بالقتل . وقبض على جماعة من المماليك الأشرفية . ثم نودى أيضاً بإصلاح الناس الدروب وغلقهم أبواب دورهم ؛ وأن لا يخرج أحد إلى الشوارع بعد عشاء الآخرة . وغلقت أبواب القاهرة قبل عادة إغلاقها من الليل ، فكانت ليلة هذا العيد ويومه من الأوقات النكدة ، حتى كأنه ليس بعيد .

وفى يوم الخميس ثالثه خلع على الأمير تنبك من تنبك ، واستقر أمير الحاج ، عوضاً عن أينال ، وخلع على قراجا البواب ، واستقر فى ولاية القاهرة ، عوضاً عن علاء الدين على بن محمد [بن][1] الطبلاوى ، فباشر الولاية بعسف . وخلع على الأمير ممشق[2] ، واستقر فى نيابة [القلعة][3] .

وفيه قبض على عدة[4] من الأشرفية .

وفيه دقت البشائر عند ورود كتاب الأمير حطط نائب قلعة حلب بكسرة تغرى برمش ، وخروجه من حلب ، كما تقدم ذكره .

وفى يوم الجمعة رابعه سار عسكر من القاهرة تزيد عدته على سبعين فارساً ، يريدون المحلة الغربية ، لمسك الأمير قراجا الأشرفى .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة ف « قشق » وهو تحريف .

والمقصود الأمير ممشق أو ممجق بن عبد الله النوروزى المتوفى سنة ٨٤٤ هـ . انظر الضوء اللامع للسخاوى ج ١٠ ص ١٧٠ ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن ، ترجمة ممجق بن عبد الله .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) فى نسخة ف « جماعة » .

وفى يوم السبت[1] خامسه أخذت خيول الأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، وعزل من الدوادارية الكبرى ، وأخذ إقطاعه ، وأخرج من داره ، وأخذت خيول الأمير قراجا ، وإقطاعه ، وشون غلاله .

وفيه قبض العسكر المتوجه على الأمير قراجا ، وحمل فى الحديد إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفى يوم الإثنين سابعه نودى بأن من وجد أحداً من غرماء السلطان وطالع به فله خمس مائة دينار وإقطاع ، ومن غمز عليه أنه أخفى أحداً منهم حل ماله ودمه . هذا والمؤيدية قد تجردت للفحص عن العزيز وعن أينال ، وعن المماليك الأشرفية فى جميع الأماكن ، وقبض على الغلمان ، حتى دلوهم على أماكن بعضهم . وصاروا يكبسون الدور ، والترب ، وديارات النصارى ، والبساتين ، وضواحى القاهرة ومصر . ويمرون بالليل فى الأزقة متنكرين إلى غير ذلك من أنواع الفحص والتفتيش . فإنهم صاروا هم الدولة فى هذه الأيام الظاهرية ، ولله در القائل .

وإذا سخر الإله أناساً لسعيد فإنهم سعداء

وفى يوم الثلاثاء ثامنه : أنعم بإقطاع الأمير قراجا على المقام الناصرى محمد ابن السلطان ، وبإقطاع الأمير أركماس الدوادار على الأمير أسنبغا الطيارى ، وبإقطاع الأمير أينال على الأمير جرباش قاشق من عبد الكريم أمير مجلس ، وأنعم بإقطاع [جرباش][2] هذا على الأمير شادى بك[3] الظاهرى

(١) فى نسخة ف « الخميس » وهو تحريف .

(٢) فى المتن « جرماش » - أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٧٦ - طبعة كاليفورنيا) وكذلك ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٦٦) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة جرباش بن عبد الله) .

(٣) كذا فى نسخة أ . وفى نسختى ب « شاد بك » .

ططر ، وبإقطاع شادى بك على الأمير جرباش كرت المحمدى ، وبإقطاع [(١)] أسنبغا الطيارى على الأمير دولات [(٢)] باى الساقى المؤيدى ، وهو جمـرة من جمراتهـم .

وفى يوم الأربعاء تاسعـه دقت البشائر لورود الخبر من نائب غزة بقدوم الأمير برسباى الحاجب بدمشق ، والأمير أينال الششمانى إلى الرملة ، مفارقين لأينال الجكمى . ثم ظهر كذب هذا الخبر . هذا والأشرفية يقبض عليهم وتساق خيولهم وبغالهم إلى الإسطبل السلطانى ، ويكتب إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم براً وبحراً .

وفى يوم الخميس عاشره برز الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام بمن معـه إلى الريدانية خارج القـاهرة .

وفيه خلع على الأمير تمراز أمير أخور ، واستقر أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير يشبك المجرد إلى بلاد الصعيد . وأنزل من الإصطبل ، وسكن بالحراقة مكانه المقام الناصرى [محمد] [(٣)] ابن السلطان . وكتب للأمير يشبك باستقراره أميراً كبيراً أتابك العساكر ، عوضاً عن الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام . وخلع على الأمير قراقجا الحسنى رأس نوبة النوب ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن الأمير تمراز . وخلع على الأمير تمرباى نائب الإسكندرية — كان — واستقر رأس نوبة النوب ، عوضاً عن قراقجا الحسنى . وخلع على الأمير تغرى بردى المؤذى حاجب الحجاب ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن أركماس الظاهرى ، فباشر الدوادارية بتجبر وترفع زائد .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة أ « دولت باى » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

وخلع على الأمير دولات[1] باى المؤيدى الساق أحد أمراء الطبلخاناه ، وأمير أخور ثانى ؛ واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن أسنبغا الطيارى ؛ وخلع على الأمير جرباش كرت رأس نوبة واستقر أمير أخور ثانى ، عوضاً عن دولات باى .

وفيه قدم الأمير يونس المؤيدى من دمشق ، فاراً من أينال الجكمى ، فأكرم وأنعم عليه .

وفى يوم السبت ثانى عشره استقل الأمير أقبغا التمرازى ، نائب الشام بالمسير من الريدانية .

وفيه نفى نور الدين على بن أحمد السويفى إمام الأشرف برسباى إلى دميـــاط .

وفيه دقت البشائر ، لورود خبر سار .

وفى يوم الأحد ثالث عشره كان مسـير[2] العساكر المخيمة بالرملة ، إلى جهة دمشـــق .

وفى يوم الإثنين رابع عشره ، استقل الأمير قراقجا الحسنى أمير أخور ومقدم العسكر بالمسير من الريدانية بمن معـــه من الأمراء والمماليك ، وعدتهم ستمائة وخمسون فارساً .

وفيه ورد الخبر بأن أينال الجكمى برز مخيمه إلى ظاهر مدينة دمشق . فلما كان يوم الخميس ثالث شوال هـــذا ، عزم على الخروج من المدينة إلى المخيم ليسير نحو القاهرة . فركب عليه من أمراء دمشق الأمير برسباى

(١) فى نسخة أ « دولت باى » .

(٢) فى نسخة ف « سير » .

الحاجب ؛ والأمير قانباى [البهلوان][1] الأتابك فى عدة أمراء ، وقاتلوه خارج المدينة ، فقاتلهم وهزمهم ، فوقفوا لحربه ثانياً ، فهزمهم بعد وقعة أخرى ، فامتنعوا بالقلعة ، وقد جرح منهم[2] جماعة فأخذ خيولهم وأموالهم ؛ ونزل بالميدان وأبطل الحركة للسفر . وسبب هذه الحركة أنه كتبت[3] ملطفات سلطانية إلى أمراء دمشق ، وجهزت إلى الأمير خشكلدى نائب قلعة صفد ، فبعث بها على [يد][4] نصرانى إلى بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمـر بن حجى كاتب السر ؛ ففرقها فى الأمراء واستمالهم حتى وافقوه على الركوب على أينال الجكمى وأخذه . ثم اختفى من ليلته ، فركبوا هم من الغد ، وكان من أمرهم ما ذكر .

ولمـا ورد هـذا الخبر تفـرس من له بصر بالأمور ، واطلاع على أحوال الوجود، بأن أمر أينال الجكمى لا يتم ، فانه أخطأ الرأى أولا فى القبض على الأمراء لظنه بهم السوء ، ثم إطلاقهم والركون إليهم ، حتى إذا أمكنتهم الفرصة وثبوا عليه ليقتلوه ؛ فكانت له عليهم ، وأنى يفلح ملك لا توافقه أعوانه . هيهات ثم هيهات ، لا يكون ذلك أبداً .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير يشبك المستقر — أتابك العساكر — انتهى بمن معه من الأمراء والمماليك فى طلب هواره إلى مدينة إسنا، فلم يقع بهم، وأنه رجع بالعسكر إلى مدينة هو ؛ فقدم عليه عدة من المشايخ الصلحاء[5]

(١) مابين حاصرتين مثبت فى أ ، ف وساقط من ب أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٧٩ — طبعة كاليفورنيا) حيث جاء الإسم وقد ناب الأبوبكرى الناصرى البهلوان « أتابك دمشق » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « وقد خرج منهم جماعة » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٣) فى نسخة ب « كتب » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « المشايخ والصلحاء » .

ومعهم طائفة من مشايخ هوارة ، راغبين فى الطاعة ، وحلفوا على ذلك .
وأنه قدم على العسكر فى يوم الأحـــد سادسه طوغان الزردكاش أحد
الدوادارية ، ودعا[1] العسكر إلى طاعة الملك العزيز ، والقيام بنصرته ؛ فانه
أخرجه من حيث كان محبوساً ، ونزل من القلعة ؛ واجتمع عليه جماعة من
مماليكه ، فلم يوافقوه على ذلك ، وحلفوا أنهم مقيمون على طاعة السلطان .
فدقت البشائر لذلك ، وخلع على الواصل بهذا الخبر ، وأجيب بحمل طوغان
فى الحديد . وكان قد وصل الخبر قبل ذلك بتوجه طوغان هـــذا إلى بلاد
الصعيد ، وكتب بحمله .

وفيه كتب [توقيع][2] باستقرار أبى السعادات بن ظهيرة فى خطابة
الحـــرم ، عوضاً عن أبى اليمن [ابن][3] النويرى قاضى مكة ، وجهز إليه .
ثم بطل ذلك ، وكتب باستقرار أبى اليمن فى الخطابة مع وظيفة القضاء .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ورد الخبر من الأمير يشبك بأنه نازل
على مدينة سيوط ، وأن يونس الخاصكى ورد عليه بمرسوم شريف يتضمن
القبض على طوغان قاصد العزيز ؛ وأن المماليك لم يمكنوه من ذلك . فكثر
القلق لورود هذا الخبر ، وخشى الناس وقوع الفتنة ، ظناً بالأشرفية أنهم
رجال وإذا هم أشبه بربات الحجال[4] .

وفيه قدم قود الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة — شرفها
الله — وهو خمسة أفراس وطواشيان ، وجاريتان ، ومائتا شاش ، وقطعتا

---

(١) فى نسخة ب « دعى » .
(٢–٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) يحجل بمعنى يتبختر ، والأحجال هى الخلاخيل ، والمقصود بربات الحجال النساء (لسان العرب) .

ياقوت [أحمر][1] زنتهما[2] خمسة عشر قيراطاً ، وقطعة ماس زنتها تسعة عشر قيراطاً ونصف .

وفيه قدم الشريف عقيل بن وبير بن نخبار أمير ينبع المعزول بصحرة[3] يسعى فى الإمرة ، فوعد بخير .

وفيه قبض على الأمير أركماس الظاهرى المعزول عن الدوادارية الكبرى ، وأخرج منفياً إلى دمياط .

وفى هذا الشهر وقع فى الناس بالقاهرة الموت بالطاعون ، وبلغت عدة من رفع أسمه من ديوان المواريث بالقاهرة فى هذا اليوم أحد وعشرون إنساناً .

وفى يوم الخميس[4] سابع عشره خلع على الأمير تنبك من تنباك أحد الأمراء الألوف ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير تغرى بردى المؤذى المنتقل إلى الدوادارية الكبرى .

وفى هذه الأيام كبست عدة أماكن فى طلب العزيز ، وقبض على جماعة من الأشرفية ، لكثرة الإرجاف بخروج من فى بلاد الصعيد من المماليك عن الطاعة ، وأنهم عادوا يريدون القاهرة ، فمنعت المراكب من التعدية فى النيل بكثير من الناس ، وكثر الفحص والتفتيش ، حتى كبست البساتين والترب ، وغلقت بعض أبواب القاهرة نهاراً ، وأخذ أهل الدولة من الأمراء ومن بالقلعة فى الاستعداد للحرب . هذا مع ما فى الوجه البحرى

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ف « زنتها » .

(٣) لقيته صحرة بحرة إذا لم يكن بينك وبينه شىء ، وأخبره بالأمر صحرة بحرة أى قبلا لم يكن بينه وبين أحد ، وأبرز له ما فى نفسه صحورا كأنه جاهره به جهارا (لسان العرب) .

(٤) فى نسخة ف « وفيه وهو يوم الخميس . . . . » .

من الوباء الشنيع فى سرعة الموتان الوحى [السريع][1] ، وكثرة عدة الأموات لا سيا فى الأطفال والعبيد والإماء ، بحيث مات من قرية واحدة مائتا صغير من أولاد أهلها .

وحل بالتجار فى الإسكندرية ضيق شديد وبلاء عظيم ، بسبب رمى الفلفل السلطانى عليهم . وتزل بأهل القاهرة ومصر خوف شديد[2] بسبب إختفاء الأشرفية وتطلبهم ، فاذا طرقت جهة من الجهات حل بأهلها من أنواع البلاء ما لا يوصف من النهب والهدم والعقوبة والغرامة ، سواء وجد المطلوب أو لم يوجد ، فما بقى أحد إلا وخامر قلبه الخوف خشية أن يرميه عدو له أو حاسد لنعمته أنه أخفى أحداً من الأشرفية ، فلا تتروى المؤيدية فى أمره ، ولا تتمهل ، بل تطرقه بغتة وتنزل به فجأة ، وقد تبعها من غوغاء العامة عدد كالجراد المنتشر . وتهجم داره ودور[3] من حوله ، فيكون شيئاً مهولا . وكثيراً ما فعلوا ذلك فلم يجدوا أحداً . وكان من البلاء ما كان ، حتى أنه هجم بعض المدارس ، ونهبت ، وكسر أبواب بيوتها ، ونبش قبر كان بها ، فلم يوجد بها أحد . ومع ذلك كله فالغلال ترمى على الناس من الديوان ، فلا يقدر على ذى الجاه ، ويهلك الضعيف من كثرة الغرامة .

وفى يوم السبت تاسع عشره برز المحمل إلى الريدانية خارج القاهرة صحبة الأمير تنبك المستقر حاجب الحجاب فى عدة من المماليك السلطانية . ثم تبعه الحجاج[4] شيئاً بعد شىء .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من آ ، ف و مثبت فى ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « ودار » .

(٤) فى نسخة ب « الحاج » .

وفيه ورد الخبر بالقبض على طوغان الزردكاش وحمله فى الحديد ، فقدم فى آخر النهار . وكان من خبره أن الأشرفية من حين كانت وقعة قرقماس لم يزالوا فى إدبار . وتقدمت المؤيدية[1] عليهم — كما تقدم ذكره — فأخذوا فى التدبير لأنفسهم بغير معرفة ولاحظ يسعدهم ، فأخرجوا العزيز من موضعه ، وأضاعوه ، ثم قاموا مع الأمير أينال ليثوروا ليلا . فلما فطن بهم لعدم تحفظهم وقلة دربتهم ، تسللوا من دار أينال [وقد[2] كاد يدركهم الطلب من السلطان . فلما وصل طوغان من عند العزيز لم يحسن التصرف فيما انتدب له ، فانه اشتهر فى سيره . ثم لما وصل إلى من قصدهم ، أعلم المماليك بأن العزيز خرج من سجنه ونزل من القلعة ، فاجتمع عليه القوم وأنه محاصر القلعة فأدركوه . فهيج هذا القول منه حفائظهم وحرك كوامنهم . هذا وقد ضيع نفسه بشهرته فى مدة توجهه من عند العزيز إلى أن وصل إلى المماليك . وقد بلغ السلطان خبره ومروره بالبلاد التى نزل بها فى سفره ، فكتب بالقبض عليه ، فلم يدركه الطلب حتى وصل وروج على أصحابه بما لا حقيقة له . فبادر الأمير يشبك بمطالعة السلطان بخبر طوغان ثم ترادفت كتب السلطان وأخبار المسافرين بما تبين به كذب طوغان ، وأن العزيز مختفى والمواضع تكبس عليه . فانحل ما عقده طوغان فى أنفس المماليك ، وأثبت ما كان [قد[3]] أوثقه بأيديهم . هذا وقد توجهوا من أسيوط يريدون القاهرة ليدركوا العزيز بزعمهم . فما زال الأمير يشبك يستميلهم ويخوفهم حتى أسلموه طوغان بعد إباء وامتناع ، أفضى به — وبهم — أن جمع عليه الكاشف بالوجه القبلى وعدة كثيرة من عربان الطاعة

(١) فى نسخة ا « المؤيد » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وهم بمحاربتهم ؛ فلم تكن لهم طاقة بمحاربته . وتبين لهم فساد ما بنوا عليه أمرهم : فأذعنوا عند ذلك ؛ وقادوه برمته حتى حمل فى الحديد ؛ [ورجعوا](1) مع الأمير يشبك إلى ناحية جرجا ؛ فبطل ما كانوا يعملون ؛ والله لا يصلح عمل المفسدين .

وعند ما وصل طوغان تولى عقوبته المؤيدية ، فما عفوا ولا كفوا ، بل أنزلوا به أنواع العذاب المتلف ، ما بين ضرب وعصر وغير ذلك ، حتى أشفى على الموت . وعوقب معه ثلاثة نفر ، فاجتمع من إقرارهم أن إبراهيم الطباخ لما أخرج العزيز بعد المغرب نزل من موضع بالمصنع(2) تحت القلعة ، وقد اجتمع عليه عدة من المماليك ليسيروا به إلى الشام ؛ ثم انصرفوا عن هذا الرأى [وتوجه](3) طوغان ليأتى بالمماليك من الصعيد .

وفى يوم الثلاثاء [ثانى](4) عشرينه أخرج بطوغان محمولا لعجزه عن الحركة من شدة العقوبة ، حتى وسط عند باب السلسلة . ومن العجب أن طوغان هذا ؛ مات الأشرف وهو من جملة الزردكاشية(5) ، فاستحال على خشداشيته وصار فى جملة الأمير أينال ، وانتمى معه إلى السلطان ، وهو إذا ذاك أمير ؛ واختص به فعمله من جملة الدوادارية ؛ ثم استحال على السلطان ، وأخرج العزيز ، فكانت منيته على يده ؛ هذا ، والبلاء يشتد على الناس بسبب العزيز ، فقبض على جماعة وسجن جماعة ، وعوقب كثير من الناس .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ذكر المقريزى بعد ذلك فى وفيات هذه السنة أن المصنع خط من أخطاط القاهرة يقع تحت قلعة الجبل .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ب « خشداشيه » .

وفى هذا اليوم استقل الركب الأول بالمسير من بركة الحجاج بعد مافتش الحجاج . ثم استقل المحمل بالمسير مع أمير الحاج ببقية الحجاج فى يوم الأربعاء ثالث عشرينه :

وفيه قبض على مر الندىم الحبشية دادة العزيز ، بعدما كبس عليها عدة بيوت ، وعوقب جماعة : ثم قبض على الطواشى صندل الهندى ، فتحقق منهما أن العزيز وأينال لم يخرجا من البلد ، وأن الذى أشيع بين الناس من توجههما إلى الشام كذب ، وأن العزيز لم يجتمع مع[1] أينال ، وأنه كان هو ، وصندل هذا ، وطباخه إبراهيم : ومملوكه أزدمر — بغير زيادة على هؤلاء — ينتقل[2] وهم معه من موضع إلى موضع وأن[3] صندل فارقه من أربعة أيام ، وقد طرده أزدمر المذكور فدفع إليه العزيز خمسين ديناراً ، فانصرف عنهم ، وصار يتردد إلى بيوت معارفه فى زى امرأة ، فلم يؤوه[4] أحد حتى دخل على بعض معارفه فى الليل فآوته حتى أصبح ، فدل زوجها عليه حتى أمسك[5] وعوقب ، ثم سجن . وطلبت خوند مغل ابنة البارزى دادة العزيز ، فسلمت لها من غير عقوبة ، فأقامت عندها : وقبض على مرضعة العزيز ، وعلى زوجها ، و بعض أقارب زوجها ، وعلى جماعات من الرجال ، والنساء ممن كان من جوارى[6] الأشرف أو من معارفهن ، وممن أتهم بأنه معرفة لإبراهيم الطباخ . وتعدى الحال إلى امرأة

(١) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « لم يجتمع هو وأينال . . . » .

(٢) فى نسخة ف « لا ينتقل » .

(٣) فى نسخة ب « وأنه صندل . . . » .

(٤) فى نسختى أ ، ف « فلم يؤويه » وفى نسخة ب « فلم يأويه » .

(٥) فى نسخة ب « مسك » .

(٦) كذا فى نسخة ف ؛ وفى نسختى أ ، ب « جوار الأشرف » . أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٨٧ ، طبعة كاليفورنيا) حيث جاءت العبارة « والنساء ممن كان من جوارى الأشرف . . . » .

مسكينة تزعم أن لها تابعا من الجن يخبرها مما يكون ، فتتكسب[1] بذلك من النسوان ومن فى معناهن من ضعفة الرجال ، ماتقيم به بعض أودها . وذلك أنه وشى بها إلى أحد المؤيدية أن بعض الطواشية كان يتردد إليها فتخبره أن العزيز يعود إلى ملكه ، فقبض على هذه المسكينة ، وعلى عدة من يلوذ بها ، وعوقبت . وكان الطواشى الذى قيل عنه أنه يأتى إليها[2] فتخبره بعود ملك العزيز إليه ، قد توجه للحج مع الركب ، [فكتب][3] بضربه وحمله إلى القاهرة ، فضرب ثم شهر فى الركب . وكان قد كتب بإعفائه من الضرب والعود إلى القاهرة ، فلم يدركه القاصد الثانى حتى ضرب وشهر ، فتوجه بعد ذلك إلى الحج .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه وسط مملوك آخر من الأشرفية ، عند باب السلسلة .

وفيه عزل الأمير فيروز الجركسى زمام الدار ، من أجل أنه فرط فى الحرص على العزيز حتى كان من أمره ما كان . وعين عوضه الأمير صفى الدين جوهر الخازندار .

وفى ليلة الجمعة [ويوم الجمعة][4] خامس عشرينه كبست المؤيدية على مواضع متعددة بالقاهرة ومصر وظواهرهما ، وكبست دور الصاحب أمين الدين ابن الهيصم ودور جيرانه فى طلب العزيز ، فلم يوجد . وهرب الصاحب ثم ظهر وخلع عليه بعد ذلك . وقد شمل الخوف كثيرا من الناس ، وكادت الأسواق أن تتعطل لكثرة الإرجاف بأن بيوت الناس كافة تكبس ، ويعاقبوا حتى يظهر العزيز .

(١) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى أ ، ب « فتكسب » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « يأتيا » وفى نسخة ف « يأتيها » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه قدم من الصعيد بضعة عشر رأسا، علقت على باب النصر. وذلك أن الأمير يشبك لـما قبض على طوغان، وبعث به كما تقدم ذكره، رجع بمن معه من المماليك والأمراء لمحاربة هوارة فلقيهم على ناحية برتيج فى حادى عشرينه، وقاتلهم وهزمهم، بعد ما قتل منهم مائة وستين رجلا. وأخذ لهم مائة فرس، فجهز [من] [1] رءوس أعيانهم ستة عشر رأسا. هذا وقد خربت بلاد الصعيد، ورعيت زروعها، مع ما فى أراضيها من الشراقى، وأكل الفأر الكثير جدا — معظم الزرع — وهدم العرب الدواليب.

وفى يوم السبت سادس عشرينه خلع على الأمير صفى الدين جوهر الخازندار، واستقر زمام الآدر السلطانية، عوضا عن الطواشى فيروز مضافا للخازندارية.

وفى ليلة الأحد سابع عشرينه قبض على الملك العزيز. وذلك أنه ضاقت عليه الأماكن لكثرة ما يكبس عليه، وهو يتنقل [2] من موضع إلى [موضع] [3] آخر ومعه أزدمر شاد شراب خاناته [4]، وصندل طواشيه، وإبراهيم طباخه. فطرد أزدمر صندل الطواشى، ومازال به حتى فارقهم من أربع ليال. ثم طرد الطباخ وانفرد هو والعزيز. فيقال أن العزيز بعث إلى خاله — أخى أمه، واسمه بيبرس — ليختفى عنده، فواعده على أن يأتيه [5]. وخاف عاقبة أمره، فأعلم جار له من المؤيدية — يقال له يلبيه [6] رأس نوبة، بأمر مجىء العزيز، وأنه يقبح به أن

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) كذا فى ا، وفى نسختى ب، ف «ينتقل».

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) كذا فى أ؛ وفى نسخة ب «شاد شر الخاناه» وفى نسخة ف «شاد الشراب خاناه».

(٥) كذا فى أ، ف. وفى نسخة ب «أنه».

(٦) كذا فى نسخ المخطوطة. وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٨٨ — طبعة كاليفورنيا) «يلباى الإينالى المؤيدى». أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٨٧).

يكون مسكه على يديه ، ولكن إفعل أنت ذلك » . فترصده يلبيه حتى مر به ومعه أزدمر بعد عشاء الآخرة ، في خط زقاق حلب[1] ، وهما في هيئة مغربيين . فوثب يلبيه بأزدمر ليقبض عليه ، فامتنع منه ؛ فضربه أدمى وجهه . وأعانه عليه أعوانه حتى أوثقوه . وأخذوا العزيز وعليه جبة صوف ، وقادوه وأزدمر إلى باب السلسلة وصعدوا بهما إلى السلطان ، والعزيز حاف ؛ وقد أخذ رجل بأطواقه ؛ يسحبه وجماعة محيطة به . فأوقف بين يدى السلطان ساعة ، وهو يؤنبه[2] ثم سجن في موضع ، حتى أصبح . وطلع الأمراء وغيرهم إلى الخدمة ؛ فأعلموا بخبر العزيز . ثم أدخله السلطان إلى قاعة العواميد[3] ، وأسلمه لزوجته خوند مغل بنت البارزى . وأمرها أن تجعله في المخدع المعد لمبيت السلطان ، ولا تبرح على بابه . وأن تتولى أمر أكله وشربه وحاجاته بنفسها ؛ فأقام على ذلك حتى نقل من المخدع ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله [تعالى][4] .

وأما أزدمر [فإنه][5] سجن بالبرج من القلعة ، حيث كان صندل وغيره من الأشرفيه . ولم يوقف للصباح على خبر . ويقال أن العزيز دفع إليه [مبلغ][6] ستمائة دينار ، ودفع لصندل خمسين [دينارا][7] .

---

(١) ذكر المقريزى أن حارة حلب خارج باب زويلة وأنها عرفت في أيامه باسم زقاق حلب ، وكانت قديما من جملة مساكن الأجناد (المواعظ ، ج ٢ ص ٢٣) .

(٢) في نسخة ب « يؤنبه » .

(٣) عن قاعة العواميد أو القاعة الكبرى ، أنظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ٢٩٠ ، حاشية للمرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة) .

(٤) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من أ ، ف .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ووجد مع العزيز ثمانمائة دينار دفع السلطان منها إلى يلبيه خمس مائة دينار ، ولمملوكه الذى عاونه فى القبض[١] على أزدمر مائة دينار ؛ وفرق باقى ذلك .

ونزع عن[٢] العزيز ما كان عليه من الثياب المغربية ، وألبس من ثياب السلطنة مايليق به ؛ ووعد يلبية بإمرة طبلخاناة .

وعندما صعد العزيز إلى القلعة دقت البشائر ليلا ومن الغد ، وركب الأعيان لتهنئة السلطان ، فإنه وأتباعه من أهل الدولة كانوا فى قلق زائد وخوف شديد لما داخلهم من عود دولة العزيز بخروج نائبى دمشق وحلب عن طاعة السلطان ، وقيام الأشرفية ببلاد الصعيد ، وكلهم جميعا فى طاعة العزيز . والله يؤيد بنصره من يشاء .

وفى يوم الأحد هذا ، توجه جانم المؤيدى[٣] إلى البلاد الشامية وعلى يده [عدة][٤] مثالات سلطانية بالبشارة بالقبض على العزيز .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه أحضر بالأمير أينال البوبكرى[٥] الأشرفى وذلك أنه مازال مختفيا حتى ظهر العزيز ، فغرته الخدع التى[٦] خودع بها ، من الثناء عليه وبسط عذره فى اختفائه . ودخل عشاء على الأمير جرباش قاشق أمير مجلس ، واستجار به ، فأجاره ؛ وقد ظن أن السلطان يقبل شفاعته ؛ ثم صعد به من الغد ، وقد بعث يعلم السلطان به . فعندما وقع فى قبضة السلطان ، أمر بسه

---

(١) فى نسختى أ ، ف « على القبض » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « ونزع من » .

(٣) فى نسخة أ « المؤيد » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) فى نسخة ب « الأبو بكرى » .

(٦) فى نسخة ب « الذى » .

فقيد وسجن حتى يحمل إلى الإسكندرية ، والأمير جرباش بكرور تقبيل يد السلطان ورجله فى أن يشفعه فيه ،فلم يفعل .وأخرج ،فى يومه إلى الإسكندرية فسجن بها .

وفى هذا الشهر قدم ركب التكرور برقيق كثير وتبر ، فسار أكثرهم إلى الحج ، بعد ما باعوا الرقيق ، فهلك أكثره عند من اشتراهم .

وفيه ظهر فى السماء كوكب له ذنب نحو الذراعين ، وكان يرى عشاء بحذاء كواكب برج السرطان ، فأقام أياما .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه[(١)] خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر بدمشق ، واستقر فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، عوضا عن تقى الدين أبى بكر بن قاضى شهبة ، مع ما بيده من كتابة السر . وذلك أن الأمير أينال الحكمى لما ثار بدمشق ، قبض على ابن حجى ، وأخذ منه مالا ، فكتب إلى ابن حجى حتى فرق الملطفات السلطانية فى الأمراء ، فكان من ركوبهم على النائب ما كان ، وفر ابن حجى وقدم القاهرة ، فجوزى على ما كان منه باضافة القضاء إليه بسفارة حميه[(٢)] المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، وعناية عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط [به][(٣)] .

وفى يوم الأربعاء ثامنه دقت البشائر عند ورود كتاب الأمير ألابغا حاجب غزة ، يتضمن قتال عساكر[(٤)] السلطان الأمير أينال الحكمى ، فى يوم الأربعاء مستهله ، بالقرب من الحربة ، وانهزامه .

---

(١) فى نسخة أ « فى ثامنه » وهو تحريف .

(٢) فى نسخ المخطوطة « حموه » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « عسكر » .

وفى ليلة الأربعاء المذكور نقل العزيز من حبسه بالشدع من قاعة العواميد إلى سجن ضيق فى الحوش تحت الدهيشة. بعد أن سدت طاقاته، ووكل به من يحفظه، ومنع من جميع خدمه.

وفى يوم الأربعاء هذا أخذ ما كان للعزيز بالقاهرة من الحواصل التى تشتمل على سروج وثياب وحلى وفرش وأوانى وغير ذلك، مما حمل على نيف وسبعين حمالا. ولها قيمة تزيد على خمسين ألف [دينار](١) سوى خمسة آلاف دينار وجدت له لتتمة ستين(٢) ألف دينار، وسوى جواهر لها قيمة عظيمة، وسوى حلى للنساء يجل وصفه وقيمته، مما كان لأمه.

وفى يوم الخميس تاسعه دقت البشائر لورود الخبر بمسك الأمير أينال الحكمى، وانبثت قصاد السلطان فى أهل الدولة يبشرونهم بذلك، ويأخذون ممن يأتوه مالا على هذه البشرى: فمنهم من يعطى البشير(٣) أربعين دينارا، أو أقل من ذلك وأكثر. وفعلوا [مثل](٤) ذلك فى الليلة التى قبض على العزيز فيها، فكسبوا مالا جزيلا.

وفى يوم الجمعة عاشره وردت مطالعة الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام، ومطالعات الأمـــراء بذكر واقعة [أينال](٥) الحكمى. وملخصها أن العساكر المتوجهة من القاهرة، والمتجمعة بالرملة(٦)، نزلوا فى يوم الأربعاء مستهله بمنزلة

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة أ، ف «لتتمة ثلاثين ألف .....».

(٣) فى نسخة ف «البشرى».

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ف.

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٦) فى نسخة ف «من الرملة».

الحربة، وقد قدموا بين أيديهم جماعة لكشف الأخبار فجاءت الكشافة وأخبرت بقرب أينال الجكمى منهم، فركبوا وقد عبوا جموعهم ستة أطلاب : وهم [الأمير] أقبغا التمرازى نائب [الشام] والأمير جلبان نائب حلب ، والأمير أينال الأجرود نائب صفد، والأمير طوخ مازى نائب غزة، والأمير طوغان نائب القدس : والأمير غرس الدين خليل المستقر فى نيابة ملطية .وساروا بمن معهم من العربان والعشران جاليشا، حتى وصلوا إلى مضيق قرن الحرة ، وإذا بجاليش أينال الجكمى ، وهو الأمير قانصوه النوروزى، ومعه نائب بعلبك، وكاشف حوران، ومحمد الأسود ابن القان، وشيخ العشير ، وفرعلى الذكرى أمير التركمان ، وخليل بن طورعى بن سقل سيز التركمانى ، وكثير من العربان، والجمع نحو ألف فارس. فكانت بين الفريقين وقعة كبيرة انهزمت فيها الأطلاب الستة : وإذا بالأمير أينال الجكمى قد أقبل : فركب أقفية القوم حتى أوصلهم إلى السنجق السلطانى، وتحته الأمير قراقجا الحسنى أمير أخور، والأمير تمرباى رأس [نوبة] النوب، وبقية الأمراء المصريين والمماليك السلطانية فثبتوا له وقاتلوه : وهو يقاتلهم مقدار ساعة ، فهزموه بعد أن قتل جماعة من الفريقين ، يقول المكثر زيادة على خمس مائة رجل ، منهم الأمير صرغتمش المستقر دوادار حلب. وجرح خلق كثير . وقبض على محمد ابن الأمير قانصوه، وعلى الأمير تم العلاى، والأمير خاير بك القوامى ، والأمير بيرم صوفى ، فى

(١ – ٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٩١ – طبعة كاليفورنيا) « قرب الحرة » .

(٤) فى نسخة ف « والجميع » .

(٥) كذا فى ف . وفى نسختى ا ، ب « وتحت » .

(٦) فى نسخة ب « قراجا » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

جماعة . وقد حال بينهم الليل . فلما أصبحوا يوم الخميس، ورد الخبر عليهم من دمشق بالقبض على أينال الجكمى من قرية حرستا[(١)] ، وقد اختفى بها فى مزرعة، ومعه نفر يسير . وذلك أن رجلا فطن به ، فدل عليه نائب القلعة ، فبعث فى طلبه جماعة طرقوه ، فدافع عن نفسه ، حتى طعن فى جنبه ودمى فى وجهه ، فأخذ وجيء به على فرسه ، وقد وقف من العى ؛ فلم يصل إلى القلعة إلا بعد العصر ، والناس فى جموع كثيرة لرؤيته ، فسجن مقيدا فى القلعة . ودخل الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام إلى دمشق أوائل نهار الجمعة ثالثه فى العساكر ، وهم بسلاحهم ؛ فنزل دار[(٢)] السعادة بغير ممانع .

وفى هذا اليوم قتل بدمشق محمد المعروف ببلبان[(٣)] شيخ كرك نوح ، ووالده محمد الحربانى . وكان من خبره أنه قدم بجموعه نصرة لعساكر السلطان ، فلم يصل حتى انقضت الوقعة ، فدخل فى خدمة النائب حتى عبر دار السعادة . وتفرق الأمراء وغيرهم فى منازلهم ، فتوجه بلبان فيمن توجه حتى كان عند المصلى ، والعامة قد ملأت الطرقات ، فصاح به وبمن معه من العشير [جماعة[(٤)]] من أراذل عامة دمشق قائلين « أبا بكر ، أبا بكر » يكررون ذلك مرارا ، يريدون نكاية بلبان وجماعته ، فإنهم يرمون بأنهم رفضة ؛ فلما كثر ذلك من العامة أخذ بعض[(٥)] العشير يضرب واحدا منهم ، فوثبوا [به[(٦)]] ، وألقوه عن فرسه ليقتلوه ، فاجتمع أصحابه ليخلصوه من العامة ، وقاتلوهم ؛ فبادروا وذبحوا ذلك البائس ، وتناولوا

---

(١) حرستا : بالتحريك وسكون السين قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق ، على طريق حمص ؛ بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ف « بدار » .

(٣) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى أ ، ب « بلبان » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) فى نسخة ف « فلما كثر ذلك من العامة قاتلوهم بعض العشير ، يضرب واحدا منهم ... » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الحجارة يرمون بها بلبان وقومه ، ووضعوا أيديهم فقتلوا بلبان وابنه وجماعته ، وهم خمس مائة أو يزيدون ، بغير سبب ولا أمر سلطان ولا حاكم ، فلم ينتطح فى قتلهم عنزان ، ولا تحرك لهم اثنان . فكان ذلك من الحوادث الشنعة ؛ وما أراه إلا أمراً له ما بعده ؛ ولله عاقبة الأمور .

وفى هذه الأيام رسم بعقوبة الأمير جكم خال العزيز فى سجنه بالإسكندرية حتى يعترف بمتحصل العزيز فى أيام أبيه من إقطاعه ومن حماياته ومستأجراته ، ومن الهدايا والتقادم التى كانت تأتيه ؛ فأجابهم عن ذلك . ورسم بعقوبة الأمير يخشى بك بالسجن أيضاً . وذلك أنه لما كان فى التجريدة ببلاد الصعيد أيام الأشرف ، ضبط عليه أنه سب بعض من يدعى أنه شريفا ، فلما مات الأشرف ، وأنزل بالأشرفية من القلعة — كما تقدم — أرادوا أن يدعوا على يخشى بك عند القاضى المالكى بأنه سب أبا الشريف ليريق دمه ، فبادر حتى حكم قاضى شافعى بحقن دمه ، فاطمأن لذلك ، فلم يتركوه بعد سجنه ، وأرادوا قتله ، فأوصلوا القضية بالمالكى ، وسمع البينة عليه . فلم يمض قتله بناء على أن هذه الدعوى هى التى حكم فيها بحقن دمه . ونازعه فى ذلك قوم ، وزعموا أن الدعوى التى حكم فيها بحقن دمه غير هذه . وكثر الاختلاف فى ذلك ، وعقد فيه مجالس والغرض قتله ، والحكم الشرعى بذلك . فلم يتجه ، وتمادى الحال فى ذلك عدة أشهر . ثم تحركوا لقتله ، واستمالوا بعض من تمشيخ وتمصلح من المالكية ، حتى أفتى بقتله . وأريد من القاضى العمل بفتياه ، فلم يتجاسر على الحكم بالقتل . وجرت أمور آخرها أن قيل يفوض الحكم لهذا المفتى حتى يحكم كما أفتى بقتله ؛ فبكى لما[1] قيل له ذلك ، ولم يقدم عليه . فلما وقع اليأس من قتله بيد قضاة الشرع ، رسم بعقوبته حتى يعترف بماله من الأموال ، فعوقب أشد عقوبة ، بحيث لم يبق إلا إرهاق نفسه .

(١) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « فلكا » .

وفى يوم الأحد ثانى عشره كتب بقتل أينال الجكمى بسجنه من قلعة دمشق بعد تقريره على أمواله وذخائره ؛ وبقتل جماعة ممن قبض عليه فى [الوقعة] (١) .

وفى ثالث عشره خلع على الأمير سودون المغربى ، وأعيد إلى ولاية دمياط عوضا عن محمد الصغير .

وفيه ورد الخبر بأن الفأر كثر (٢) بأراضى الزراعات ، وأن فى ناحية البهنسى كانت للفيران حرب شهدها الناس ، وقد اجتمع من الفيران عدد عظيم ؛ اقتتلوا قتالا كبيرا ، ثم تفرقوا ، فوجدوا (٣) فى معتركهم (٤) من الفيران شىء كثير مابين مقتول ومجروح ومقطوع بعض الأعضاء ، وأنه بلغهم أن ذلك كان بين الفيران فى موضع آخر . وعندى أن هذا منذر بحادث ينتظر .

وفى يوم الأحد تاسع عشره وصل محمد ابن الأمير قنصوه ، فعفى عنه بشفاعات وقعت فيه .

وقدم الخبر بأن العساكر توجهت من دمشق فى حادى [عشره] (٥) إلى حلب ، بعد أن عاد الأمير طوغان نائب القدس إليها ، وتأخر الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام بدمشق . وأن المتوجه إلى حلب الأمير جلبان نائب حلب ، والأمير أينال نائب صفد ، والأمير طوخ نائب غزة ، والأمير قراقجا الحسنى ، والأمير تمرباى ، والمماليك السلطانية . وأنه قبض بدمشق على الأمير فرعلى الدكرى ، وشنق [بها] (٦) ؛ وأن تغرى برمش نزل على حلب وصحبته الأمير طرعلى

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « كثير » .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « فوجد » .

(٤) كذا فى ا . وفى نسختى ب ، ف « معركهم » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

ابن سقل سيز ، والأمير على بار بن أينال[1] بجمائعهما من التركمان ، والأمير غادر بن نعير بعربه من آل مهنا ، والأمير فرج [وأخيه[2]] إبراهيم ولدى صوجى ، والأمير محمود بن الدكرى بجمائعهم من التركمان وعدة الجميع نحو ثلاثة آلاف فارس ، فى يوم الإثنين حادى عشرين شوال . و[أن تغرى برمش [3] نخيم بالجوهرى وبعث عدة كبيرة إلى خارج باب المقام[4] ، فخرج إليهم الأمير برد بك[5] نائب حماه ، ومعه جماعة من أمراء حلب ، ومن تركمان الطاعة ، ومن العامة . فكانت بينهم وقعة قتل فيها وجرح جماعة من الفريقين . وعاد كل منهما إلى موضعه . ثم التقى الجمعان فى يوم الجمعة خامس عشرينه على باب النيرب[6] واقتتلوا يوما وليلة قتالا شديداً ، قتل فيه عدة من الناس ، وجرح نائب حماه وطائفة من أمراء حلب وجمع كبير من العامة . ورجع كل فريق إلى موضعه ، فرحل تغرى برمش فى يوم الأحد سابع عشرينه من موضعه ، ونزل بالميدان ، والحرب مستمرة ، والعامة تبذل جهدها فى قتاله[7] إلى أن كان يوم الخميس ثانى ذى القعدة أحضر تغرى برمش آلات الحرب فى مكاحل النفط ، والجنويات والسلالم ، إلى خارج باب الفرج[8] ، ونصب صيوانه تجاه السور ، وزحف

(١) فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « على باى بار » . (ج ٧ ص ٩٥ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٩٥ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ذكر ياقوت أنه فى غربى حلب يوجد جبل جوشن ، وفى قبلى هذا الجبل توجد جبانة يسمونها المقام بها مقام إبراهيم عليه السلام ولعل هذا الباب منسوبا إليها .

(٥) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « بردى بك » .

(٦) النيرب قرية قديمة قائمة على تل مرتفع ، فى الجنوب الشرقى من حلب ، نسب إليها هذا الباب من أبواب المدينة (انظر زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٢ ص ٢١١ تحقيق سامى الدهان) .

(٧) فى نسخة ب « على قتاله » .

(٨) باب الفرج ، كان يسمى باب العبارة ، وهو فى الشمال الغربى من مدينة حلب القديمة أنظر (زبدة الحلب لابن العديم ج ١ ص ١٤٩ تحقيق سامى الدهان) .

زحفا قويا. وأهل حلب يدا واحدة على محاربته طول ذلك النهار مع ليلة الجمعة بطولها. والناس يتضرعون ويدعون الله تعالى. فرحل تغرى برمش فى يوم الجمعة، وعاد إلى الميدان بعد ما كانت القضاة وشيوخ العلم والصلاح وقوفاً بالمصاحف والربعات على رءوسهم، وهم ينادون من فوق الأسوار «الغـزاة معاشر الناس فى العدو، فانه من قتل منكم كان فى الجنة، ومن قتل من العدو صار إلى النار ...» فى كلام كثير يحرضون به العامة على القتال، ويقوون عزائمهم على الثبات، إلى أن رحل تغرى برمش بمن معه من الميدان إلى الجبة الشمالية، فى يوم الأحد خامسه، بعد ما رعت مواشيهم زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعوها، ونهبوا القرى التى حول المدينة، وخربوا غالب العمارات التى [هى] خارج السور[1] وقطعوا القناة التى تعبر المدينة من ثلاث أماكن. وكان أشد الناس قتالا أهل بانقوسا والحوارنة. فحرق العدو أسواق بانقوسا وبيوتها، وفتحوا جباب الغلال وغيرها، ونهبوها، فداخل الناس [من][2] الخوف والرعب مالا يوصف. وطلب الأعيان بحرمهم وأموالهم إلى القلعة. وقطع تغرى برمش أيدى جماعة كثيرة من عامة حلب. وبالغ فى الأضرار بالناس. فكانت هذه النوبة من شنائع الحوادث. ولله عاقبة الأمور.

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه خلع على علاء الدين على بن يوسف — المعروف بالناسخ — قاضى المالكية بحلب، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن محى الدين يحيى [بن][3] حسن بن محمد الحيحانى[4] المغربى بعد موته.

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) ضبط الاسم من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٢٥) حيث جاء أنه نسب إلى حيحانة بايدة فى المغرب.

واستقر شرف الدين يعقوب بن يوسف بن على المكناسى المغربى — أحد نواب الحكم بالقاهرة — فى قضاء المالكية بحلب عوضا عن علاء الدين الناسخ .

وفى يوم الخميس [المبارك][1] خامس عشرينه دقت البشائر لورود الخبر بأن العساكر لما سارت من دمشق فى حادى عشره — كما تقدم ذكره — لقيهم تغرى برمش قريبا من حماه فى جموعه التى كانت معه على حلب ، فلقوه فى يوم الجمعة سابع عشره وقاتلوه ، وكانت بينهم وقعة كبيرة ، قتل فيها وجرح خلق كثير . فانهزم بمن معه، وحازت العساكر منهم غنائم لا تحصى ، منها مائتى ألف رأس من الغنم ، سوى ماتمزق ، وهو قريب من ذلك .

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه قدم النجاب برأس الأمير أينال الجكمى ، فشهرت على رمح ، ثم علقت على باب زويلة . وكان قتله فى ليلة الإثنين ثانى عشرينه، بعدما قرر على أمواله، ونودى عليه هذا جزاء من حارب الله ورسوله: وقتل معه بقلعة دمشق الأمير تنم العلاى .

وفى هذه الأيام[2] بعث السلطان إلى قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى بألف دينار ذهباً ، فانه كان قدم له كتبا وغيرها قبل ذلك .

وفيها حكم بقتل الأمير يخشى باك[3] ، وقد تقدم أنه ادعى عليه أنه سب شريفا ، ولعن والديه ، فالتجأ إلى قاضى القضاة الشافعى ، فحكم بعض نوابه بحقن دمه . وسكن الحال مدة أشهر ، ثم تحركوا عليه بعد سجنه ، وراودوا[4]

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب .

(٢) كذا فى أ ، ب وفى نسخة ف « وفى هذا اليوم » .

(٣) فى نسخة ف « يخشى باى » .

(٤) فى نسخة ف « وأرادوا » .

القاضى المالكى على قتله ؛ فاحتج بحكم الشافعى بحقن دمه ، فعورض بأن المطلوب الآن من الدعوى عليه غير المحكوم فيه بحقن الدم ، فصمم على أنهما[1] قضية واحدة . ووافقه غير واحد من المالكية على ذلك . فسكنت الثائرة مدة ، ثم تحركوا لإراقة دمه . وأفتى [بقتله][2] بعض المالكية ، ممن يظهر للناس نسكا على وظيفة وعد بولايتها ؛ وأرادوا قاضى القضاة المالكى أن يحكم بمقتضى[3] الفتوى فامتنع ، فعرضت على غير واحد من نواب المالكى ، فلم يقدم أحد على الحكم . وكان منهم واحد لم يوله القاضى نيابة الحكم ؛ وأقام مدة بطالا ، فأذن له السلطان فى الحكم فأقدم على ما أحجم عنه غيره ؛ وحكم بقتل يخشى باك .

وفى يوم الخميس سلخه خلع على ناصر الدين محمد ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، واستقر نقيب الجيش ، عوضا عن ناصر الدين محمد ابن أمير طبر .

شهر ذى الحجة [الحرام ، أوله الجمعة][4] .

فيه دقت البشائر بقلعة الجبل لورود الخبر من غزة بأن التركمان الصوجية قبضوا على تغرى برمش ، وعلى طرعلى بن سقل سيز .

وفى يوم الأحد ثالثه وردت مطالعة الأمير جلبان نائب حلب ، وقرينها مطالعات بقية النواب ، وأمراء العساكر ، تتضمن أن تغرى برمش لما انهزم على حماه مضى نحو الجبل الأقرع ، وقد فارقه الغادر بن نعير ، فقبض عليه أحمد وقاسم ولدى صوجى ، وقبضا معه على دواداره كمشبغا ؛ وعلى خازنداره يونس ، وعلى الأمير طرعلى بن سقل سيز ، والأمير صارم الدين إبراهيم

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « أنه » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « وأرادوا قاضى المالكية أن . . . » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ابن الهذبانى نائب قلعة صهيون ؛ وكتبوا بذلك إلى نائب حلب . فورد الخبر على العسكر – وهم على خان[١] طومان – فى يوم الإثنين من ذى القعدة، فجهز الأمير [جلبان[٢]] عند ذلك الأمير برد باك العجمى نائب حماه ، والأمير أينال الأجرود نائب صفد ، والأمير طوخ مازى نائب غزة ؛ والأمير قطج أتابك حلب ، والأمير سودون النوروزى حاجب الحجاب بحلب ، بإحضار المذكورين ، ورحل[٣] بمن بقى معه يريد حلب، فدخلها فى يوم الثلاثاء حادى عشرينه وتسلم نائب حماه ومن معه من النواب تغرى برمش ومن قبض عليه معه ، وأتوا بهم ، فسمر طرعلى [بن سقل سيز[٤]] تسمير سلامه ، وسمر الهذبانى ورفيقه تسمير العطب ؛ وساروا بهم ، وتغرى برمش راكب فى الحديد ، حتى دخلوا مدينة حلب ، وهو ينادى عليهم فى يوم الخميس ثالث عشرينه ؛ وقد اجتمع من الناس عدد لا ينحصر ، حتى أوقفهم تحت القلعة . ثم وسط الهذبانى ورفيقه . وتسلم نائب القلعة تغرى برمش وطر على بن سقل سيز . وتسلم كمشبغا ويونس الأمير قرا قجـا الحسنى ؛ فدقت البشائر بقلعة الجبـل لورود هـذا الخبر ، وكتب بقتل تغرى برمش وطرعلى ؛

وفى يوم الأربعاء جهز رجلان من موقعى الحكم بالقاهرة ؛ وعلى يدهما الحكم بقتل يخشى باك[٥] . ودفع لهما ثلاثون دينارا . فمضيا إلى الإسكندرية ، وأوصلا الحكم بقاضيها ، فاستدعى يخشى باك من السجن ؛ وضربت عنقه بعد

---

(١) فى نسخة ب « وهم بخان طومان » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) فى نسخة ف « ودخل » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من أ .

(٥) فى نسخة ب « يخشبك » .

صلاة الجمعة ثامنه ، فى جمع عظيم وافر لرؤيته(١) ، وحسابه وحسابهم على الله ، الذى يوفى(٢) كل عامل عمله .

وفى يوم الأحد سابع عشره ابتدأ قاضى القضاة علم الدين صالح فى عمل الميعاد بين يدى السلطان .

وفيه قتل تغرى برمش بقلعة حلب بعد ما عوقب على أمواله ، فظفر منها بخمسين ألف دينار عينا ، وقتل معه طرعلى بن سقل سيز .

وفى يوم الأربعاء عشرينه(٣) قبض على سودون المغربى متولى دمياط ، وحمل مقيداً حتى سجن بالإسكندرية . ورسم أن يعطى المسفر به مائة ألف درهم .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سلام ، واستقر فى ولاية دمياط ، عوضا عن سودون المغربى .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه قبض على عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، وعلى ولده أبى بكر ، وعلى زوجته شكربيه(٤) ، وعلى دواداره أرغون ، وعلى مباشره شرف الدين [موسى](٥) بن البرهان ، فى عدة من ألزامه . وقبض معه على الأمير جانبك استادار ، وأحيط بدورهما ، وأخذت خيولهما فكانت زيادة على سبعين فرسا ، وأخذت بغالهما وجمالهما ، وكتب بإيقاع الحوطة على ماله بالشام والإسكندرية والحجاز ، من المال والبضائع . فكان بسبب ذلك انزعاج(٦) فى الناس بالقاهرة .

---

(١) فى نسخة أ « وافوا » .

(٢) فى نسخة ف « يوفى » .

(٣) فى نسخة ب « فى يوم الاثنين رابع عشرينه » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ف « شكر باى » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) كذا جاءت العبارة فى أ ، ف . وفى نسخة ب « وكان سبب ذلك انزعاج الناس بالقاهرة » .

وفى يوم السبت سلخه خلع على شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الأشقر واستقر فى نظر الجيش، عوضا عن عبد الباسط . وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج نقيب الجيش ، واستقر استادارا ، عوضا عن جانبك الزينى عبد الباسط .

وفيه قدم رأس تغرى برمش ، فطيف به على رمح ، ثم علق بباب زويلة فتوالى على السلطان فى مدة أيام يسيرة الظفر بالملك العزيز ، وبالمماليك الأشرفية الذين قاموا مع العزيز بالصعيد ، وبإينال الجكمى نائب الشام ، وبتغرى برمش[1] نائب حلب . وهذا من النوادر الغريبة ، ولله عاقبة الأمور .

فكانت هذه السنة ذات حوادث عظيمة ، زالت فيها نعم خلائق بمصر والشام ، فذلوا بعد عزهم ، وأهينوا بعد تعاظمهم ، جزاء بما كسبت أيديهم « وما ربك بظلام للعبيد »[2] .

ووقــع فى هذه السنة بعدن وغيرها من بــلاد اليمن وباء هلك فيه خلق كثير .

وفيها جمع الإمام صلاح[3] بن محمد الناس بصعدة ، ليحارب قاسم بن سنقر المتولى على صنعاء ، فخافه ابن سنقر ، وكتب إلى الظاهر عبد الله صاحب زبيد وتعز ، يستنجده ليملكه صنعاء فبعث إليه عسكرا وصل إلى ذمار[4] على

---

(١) فى نسخة أ « وتغرى » .

(٢) سورة فصلت : آية ٤٦ .

(٣) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « صلاح الدين » .

(٤) ذمار بكسر أوله : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

مرحلتين من صنعاء ، فبلغهم أن الظاهر أشرف على الموت فعادوا ، فإذا هو قد مات . وصلاح هذا يعرف بالهدوى نسبة إلى الهادى من أئمتهم[1] .

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

محدث الشام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر [بن][2] عبد الله ابن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن على ، المعروف بابن ناصر الدين التميمى الدمشقى الشافعى ، فى ثامن عشرين شهر ربيع الآخر بدمشق ، ومولده فى المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة . سمع على شيخنا أبو بكر بن المحب وغيره ؛ وطلب الحديث ، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع . وصنف عدة مصنفات . ولم يخلف فى الشام بعده مثله .

ومات الطواشى صفى الدين جوهر الحبشى الزمام . وأصله من خدام ، الأمير بهادر المشرف . قدم به من مكة صغيرا ، وأعطاه لأخته زوجة الأمير جلبان الحاجب ، فربى عندها ، وأعتقته . ثم خدم الأمير برسباى الدقماق ، فى أيام المؤيد شيخ وخرج معه لمـا ولى نيابة طرابلس ، وخدمه لمـا سجن بقلعة المرقب . وصار يكاتب الطواشى جوهر ، وهو إذ ذاك فى خدمة علم الدين [داود][3] ابن الكويز ناظر الجيش ، فيقضى له حوائجه إلى أن خلص برسباى ،

(١) الهدوى والجمع هدوية نسبة إلى الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسى ؛ وهو أول من دخل اليمن من الأئمة الزيدية . ومعظم الأئمة الزيدية باليمن – وعددهم تسعة وخمسون إماما ينسبون إليه ؛ انظر : – (يحيى بن الحسين بن القاسم : كتاب غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ؛ ص ٢٢٤ – تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف . وفى نسخة ب « داوود » .

وعاد إلى القاهرة ، صحبة الظاهر ططر . ثم تسلطن وتلقب[1] بالملك الأشرف ، فجعل جوهر هذا لالا ولده ، فعرف بجوهر اللالا مدة . واشتهر ذكره لتمكنه من السلطان . ورعى[2] حق أخيه جوهر ، فتحدث له مع السلطان حتى عمله خازندارا ، وتعاضدا وتعاونا . ثم ولاه السلطان زمام الدار ، فصار من جملة الأمراء الألوف حتى مات . فعظم فى أيام ولده [الملك[3]] العزيز ، وصار هو المشار إليه إلى أن خلع ، وقام فى السلطنة الأمير الكبير جقمق ، وتلقب بالملك الظاهر : قبض عليه وسجنه ، ثم صادره على مال كبير ، وهو مريض ، حتى مات فى يوم الأربعاء ثالث عشرين جمادى الأولى عن ستين سنة أو نحوها ، وكان متدينا ، يحب أهل الخير ، ويحسن إليهم ويعتقدهم .

و[مات[4]] الأمير قرقماس الشعبانى . وأصله من مماليك الظاهر برقوق ، اشتراه صغيرا وأعطاه لولده الأمير فرج . فلما تسلطن بعد أبيه ، وتلقب بالملك الناصر ، رقاه فى خدمته . ثم خــدم بعده المؤيد شيخ ، وصار دردارا ، ثم أمير مائة فى أيام الأشرف ، وعظم فى أيامه ، وولاه حاجب الحجاب . ثم ولاه نيابة حلب مدة ، وأقدمه منها إلى ديار مصر ، وعمله أمير سلاح ، وأخرجه إلى التجريدة ، وعمله مقدم العسكر ، فسار وأخذ أرزنكان وغيرها فمات الأشرف وهو فى التجريدة، فقدم بعد موته ، وبالغ فى خلع الملك العزيز يوسف ابن الأشرف برسباى . فلما خلع وتسلطن الملك الظاهر جقمق ، ركب عليه وقاتله ، فلم يثبت وفر ، فقبض عليه ، وسجن بالإسكندرية . ثم ضربت عنقه بها فى يوم الإثنين ثانى عشر جمادى الآخرة ، وقد بلغ الخمسين أوتجاوزها .

---

(١) فى نسخة ب « ثم لما تسلطن » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « رعا » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وكان يوصف بعفة عن القاذورات المحرمة ، وبمعرفة ، وخبرة ، وفروسية ، وشجاعة ، إلا أنه أفسد أمره بزهوه وتعاظمه ، وفرط رقاعته ، وشدة إعجابه بنفسه ، واحتقار الناس ، والمبالغة فى العقوبة ، وقلة الرحمة . لاجرم أن الله تعالى عامله فى محنته من جنس أعماله ، (ولا يظلم ربك أحداً)[1] .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمن البساطى المالكى . قدم من الريف وطلب العلم ، وعرف بعلوم العجم فى المنطق ونحوه ، وعاش دهرا فى بؤس وقلة ، بحيث أخبرنى أنه ينام على قش القصب . ثم تحرك له الحظ فولاه الأمير جمال الدين يوسف أستادار تدريس المالكية بمدرسته . ثم ولى مشيخة التربة الناصرية فرج بالصحراء[2] ، واستنابه ابن عمه الجمال يوسف البساطى فى الحكم مدة ثم عزله . فلما مات الجمال عبد الله الأقفهسى قاضى المالكية ، ولى المؤيد شيخ البساطى صاحب الترجمة قضاء القضاة المالكية بديار مصر ، رغبة فى أنه فقير متعفف ، فباشر ذلك نحو عشرين سنة ، حتى مات ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان . ومولده فى محرم سنة ستين وسبعمائة . ولم يخلف بعده فى المالكية مثله ، فيما نعلم .

ومات علم الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن كمال الدين محمد ابن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران[3] الأخنائى المالكى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان . وكان فقيها محتشما من بيت علم ورياسة .

---

(١) سورة الكهف ؛ آية ٤٩ .

(٢) كذا فى أ ؛ ب . وفى نسخة ف « التربة الظاهرية والناصرية فرج بالصحراء » . وفى المنهل الصافى لابن تغرى بردى « ولاه الملك الناصر فرج مشيخة خانقاته التى أنشأها بالصحراء على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق » (ترجمة محمد بن أحمد البساطى ، ج ٤ ص ٢٠٣) .

(٣) فى نسخة ب « بدان » .

ومات الشريف أحمد بن حسن بن عجلان ؛ وقد فارق أخاه أمير مكة — شرفها الله — بركات بن حسن ، وسار إلى اليمن ، فمات بزبيد .

ومات محيى الدين يحيى بن حسن بن محمد الحيحانى[1] المغربى المالكى ، قاضى المالكية بدمشق ؛ فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى القعدة . وكان عفيفا فى أحكامه مهابا .

ومات أبو عبد الله بن الفقيه على بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم العقيلى النويرى المكى المالكى ، قاضى المالكية بمكة — شرفها الله [تعالى][2] — فى سابع عشر ذى القعدة بمكة . ومولده سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة بمكة . وهو من بيت علم ورياسة . وكان عفيفا فى قضائه ، حشما ؛ جميل الهيئة ، له مروءة ؛ وباشر حسبة مكة مدة .

ومات محمد — ويعرف ببلبان شيخ كرك نوح — قتله عامة دمشق وولده فى يوم الجمعة ثالث ذى القعدة ؛ وقتلوا معه من قومه جماعة [كبيرة][3] بغيا وعدوانا . وكان يتهم[4] بأنه رافضى ، ولذلك قتلوه . وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة[5] ، وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم .

ومات الأمير أيتال الحكمى ، وأصله من مماليك الأمير جكم ، وانتقل بعده إلى الأمير شيخ المحمودى ، وهو صغير ؛ فربى عنده ورقاه فى خدمته بالسلطان وعمله شاد الشراب خاناة . ثم صار بعد المؤيد شيخ من أمراء الألوف ، وولاه

---

(١) فى نسخة أ « الحيحانى » وفى نسخة ب « الحنجانى » ، وفى نسخة ف « الحيحانى » . والصيغة المثبتة هى الصحيحة نسبة إلى بلدة حيحانة بالمغرب . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ؛ ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسختى أ ؛ ب « يتهم أنه » وفى نسخة ف « وكان متهم أنه » .

(٥) فى نسختى أ ؛ ب « عزيزة » .

الأشرف [برسباى][(١)] نيابة الشام ، فمات وهو على نيابتها . فلما خلع[(٢)] العزيز بن برسباى ، خرج عن طاعة السلطان الملك الظاهر جقمق ودعا [بدمشق][(٣)] للملك العزيز . فبعث إليه السلطان العساكر فحاربته وهزمته . ثم قبض عليه وقتل بقلعة دمشق ، فى ليلة الإثنين ثانى عشرين ذى القعدة . وكان مشهورا بالشجاعة ، مشكور السيرة ، إلا أنه لم يسعده جده[(٤)] .

ومات الأمير يخشى باى أصله من المماليك المؤيدية ، وصار من الأشرفية فرقاه الأشرف برسباى حتى صار من أمراء الطبلخاناه ، وعمله أمير آخور ثانيا ؛ فلما مات الأشرف قبض عليه ، وسجن بالإسكندرية . ثم ضرب عنقه فى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة ، بحكم بعض نواب قاضى المالكية بقتله من أجل أنه سب والدى بعض الأشراف . وكان جبارا ظالما شريرا .

ومات الأمير تغرى برمش ، وهو من أهل مدينة بهسنى ، واسمه حسين : لم يمسه رق قط ؛ وإنما قدم القاهرة وهو صبى ، فخاط بالأجرة فى الخط المعروف بالمصنع تحت قلعة الجبل ، عند بعض الخياطين فى حانوت ، وتسمى تغرى برمش ؛ ثم خدم تبعا عند قرا سنقر — من المماليك الظاهرية برقوق — مدة طويلة . وخدم بعده بعض الأمراء وصار معه إلى حلب . ثم خدم جقمق ، فلما صار دوادار المؤيد شيخ[(٥)] ، عمله دواداره إلى أن خرج لنيابة الشام ، خرج معه ؛ فلما مات المؤيد وقبض جقمق على الأمير برسباى الدقماقى وسجنه يريد قتله ، قام تغرى برمش هذا فى مدافعة جقمق عنه ، ومنعه من قتله ، حتى كان

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) فى نسخة ب « فلما خرج » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى أ . وفى نسختى ب ، ف « لم يسعد جده » .

(٥) فى نسخة أ « دودار » .

من سلطنة الأمير ططر ما كان ، وقدم من دمشق وقد عمل الأمير برسباى دوادار السلطان ، وعلى تغرى برمش حتى مدافعة[1] جقمق عن قتاله ، وقرّبه . فلما تسلطن رقاه وجعله من جملة أمراء مصر ، ثم ولاه أمير أخور كبيراً ، ومكنه من التصرف ، واعتمد عليه . ثم ولاه نيابة حلب ؛ فمات الأشرف برسباى وتغرى برمش عليها . و[خرج][2] مع العساكر فى التجريدة إلى أرزنكان ، فاختلف مع الأمراء ، وقدم حلب . فلما خلع العزيز بن برسباى خرج عن طاعة السلطان الملك الظاهر جقمق ، فلم ينجح وقاتله أهل حلب وأخرجوه . ثم قاتلته[3] عساكر السلطان وهزمته . ثم قبض عليه ، وقتل بحلب فى يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة ، بعد عقوبات شديدة . وقد أخرب فى حروبه هذه حلب وما حولها ، وأكثر من الفساد ، وقتل العباد ، وقتل معه الأمير طرعلى بن سقل سيز من أمراء التركمان .

ومات بالقاهرة الأمير حسام الدين حسن ، فى يوم الأحد ثالث عشرين ذى الحجة ، وقد قدم من القدس [وولى][4] فى الأيام الناصرية فرج وما بعدها عدة نيابات بغزة والقدس وغيرهما[5] .

ومات ملك اليمن الملك الظاهر هزبر الدين عبد الله بن الأشرف إسماعيل بن على ابن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ، يوم الخميس سابخ شهر رجب وله فى الملك نحو اثنى عشر سنة . وضعفت مملكة اليمن فى أيامه لقلة مجابى أموالها ، واستيلاء العربان على أعمالها . وأقيم بعده ابنه الأشرف اسماعيل ؛ وله من العمر

(١) فى نسخة أ « مدافعته » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى أ ، ف .

(٣) كذا فى أ ، وفى نسختى ب ، ف « قاتلته » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقطة من ف .

(٥) كذا فى ب ، وفى نسختى أ ، ف « وغير هذا » .

نحو العشرين سنة ، فأكثر من سفك الدماء ، وأخذ الأموال ، وغير ذلك من أنواع الفساد ، فقتل برقوق القائم بدولتهم في عدة من الأتراك .

ومات باليمن الرئيس شرف الدين موسى بن نور الدين على بن جُميع الصنعانى الأصل ، العدنى المولد والمنشأ . وقد جاوز الخمسين : وكان قد استقر فى منصب أخيه وجيه الدين عبد الرحمن ، وختم به بيت ابن جميع . وكان حاذقا عارفا بالأمور ، كثير الاستحضار للنوادر ، حسن المعاشرة ، بعيد الغور :

ومات بعدن أيضا قاضيها الفقيه الفاضل الشافعى جمال الدين محمد بن سعيد ابن كبّن[1] ، الطبرى الأصل ، العدنى ؛ فى سابع شهر رمضان ، وقد جاوز الستين . وكان فاضلا فى الفقه وغيره حسن التأنى ، لين الجانب .

ومات بزبيد الفقيه الشافعى المفتى موفق الدين على بن محمد بن فخر ؛ فى شوال . ومولده سنة ثمان وخمسين وسبع مائة . وقد انتهت إليه رياسة العلم والفتوى بزبيد .

ومات بزبيد الفقيه الحنفى الفاضل جمال [الدين][2] محمد بن على المعروف بالمطيب ، فى عاشر رمضان . وهو فى عشر السبعين . وقد انتهت إليه رياسة الحنفية بزبيد .

---

(١) محمد بن سعيد بن على بن محمد بن كبن ، بفتح الكاف ثم باء موحدة مشددة وآخره نون . أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

شهر الله المحرم [الحرام][1] ، أوله يوم الأحد :

فيه أفرج عن زوجة القاضى زين الدين عبد الباسط ؛ وعن أرغون دواداره .

وفيه حمل عبد الباسط الخزانة السلطانية ثلاثين ألف دينار ذهباً ، وأحيط له بخمسين ألف أردب من الغلة[2] ، وبمائة هجين فيها ما تبلغ قيمة الواحد[3] منها آلاف ؛ وبهار قيمته خمسون ألف دينار ؛ وبعدة كثيرة من الجمال .

وفى ثانيه خلع على ولى الدين محمد السفطى مفتى دار العدل ، وأحد خواص السلطان ، واستقر فى نظر الكسوة المحمولة إلى الكعبة المشرفة[4] ، عوضاً عن زين الدين عبد الباسط ؛ مضافاً لما بيده من وكالة بيت المال ؛ فإن شرط الواقف أن يكون وكيل بيت المال ناظر الكسوة . وخلع على فتح الدين محمد بن [أبى بكر بن أيوب][5] المحرقى ، واستقر فى نظر الجوالى ؛ عوضاً عن عبد الباسط . وكانت بيده قديماً فأعيدت إليه .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « خمسين ألف أردب غلة » .

(٣) كذا فى أ وفى نسخة ب « الواحدة » . وفى نسخة ف « الراحلة » .

(٤) فى نسخة ف « الشريفة » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ، ف . وفى نسخة أ جاء الاسم « المخزومى » وهو تحريف ؛ انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى ج ٧ ص ١٥٨ . وانظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ١٠١ — طبعة كاليفورنيا) .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامة الحجاج ، ورخاء الأسعار .

وفى خامسه أفرج عن أبى بكر بن عبد الباسط ، وعن شرف الدين موسى بن البرهان إبراهيم الكازرونى — مباشر ديوان عبد الباسط — على مال يقوم به . هذا وعبد الباسط يورد المال شيئاً بعد شىء ، والسلطان مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من ألف ألف دينار ، ويتهدد بعقوبته ، ويعدد له ذنوباً يعقدها عليه .

وفى يوم الأحد ثامنه ابتدأ بالنداء على النيل ، وقد بلغت القاعدة — وهى الماء القديم فى المقياس — أربع أذرع وعشر أصابع ، وأنه زاد ثلاثة أصابع .

وفى تاسعه نقل الأمير جانبك الزينى أستادار من سجنه بقلعة الجبل إلى بيت الأمير تغرى بردى المؤذى الدوادار ، ليحاسبه عما فى جهته للديوان المفرد ، وألزم بحمل عشرة آلاف دينار ، فلم يتأخر فى القلعة[1] سوى زين الدين عبد الباسط بمفرده فى مقعد بالحوش من القلعة . وقد رسم عليه عدة من المماليك السلطانية ، وأتباعه تبيع أصناف أمواله وعقاره ، وتورد أثمانها ذهباً إلى الخزانة السلطانية .

وفى حادى عشره أفرج عن الأمير جانبك الزينى ، ونزل من بيت الأمير تغرى بردى الدوادار إلى بيته . وقد شطب عليه بمبلغ [ألف][2] ألف درهم وثلثمائة ألف درهم ، وجبت عليه للديوان ، أكثرها تحامل عليه ،

---

(١) فى نسختى أ ، ف « بالقلعة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

فإنها بواق (١) فى جهات مقسحيين وغير ذلك ، مما لو أنصف لم تلزمه . وذلك سوى العشرة آلاف دينار التى ألزم بها .

وفى رابع عشره قدم القاضى معين الدين عبد اللطيف ابن القاضى شرف الدين أبى بكر كاتب السر غائب ، وحمل التقدمة فى خامس عشره ، ما بين ثياب حرير ، وفرو سمور ، وثياب صوف ، وثياب بعلبكى ، وخيل ، وبغال ، قومت بألف وخمس مائة دينار .

وفيه رسم بنقل سودون المغربى من سجن الإسكندرية إلى القدس ، ليقيم به بطالا . ورسم بسجن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار الشام فى قلعة دمشق ، حتى يحمل ثلاثين ألف دينار للخزانة السلطانية ، وعشرة آلاف دينار الديوان الخاص . فقدم ولده وصالح عن ذلك بخمسة آلاف دينار للخزانة وألف دينار للخاص ، وخلع عليه .

وفى ثانى عشرينه قدم الركب الأول من الحاج ثم قدم محمل الحاج ببقية الحجاج فى غده ، وأخبروا برخاء الأسعار فى بلاد الحجاز وأمنها من الفتن . وأن ومیان أمير المدينة النبوية عزل بسليمن بن عزيز ، وأن جماعة من الحجاج لما قدموا المدينة الشريفة مضوا لزيارة البقيع فخرج عليهم عدة من العربان وقاتلوهم ، فقتل ثلاثة نفر من المماليك المجردين .

وفى هذه الأيام كثرت القالة باختلاف أمراء الدولة والمماليك السلطانية ، فنودى فى يوم الخميس سادس عشرينه بأن لا يخرج أحد فى الليل وأن يصلح الناس دروب الحارات ونحوها .

---

(١) فى نسخة ف « بواقى عديه » .

وفى سلخه قدم الأمير يشبك من بلاد الصعيد بمن معه من الأمراء والمماليك المجردين، فخلع عليه: واستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر ؛ وخلع على من قدم معه من الأمراء .

وفى هذا الشهر وقع الصلح بين الفنش ملك أشبيلية وقرطبة وغيرهما من ممالك الفرنج؛ وبين محمد بن الأحمر ملك المسلمين بغرناطة من بلاد الأندلس، بعد ما امتدت الفتنة بين الفريقين عدة سنين ، ولله الحمد .

شهر صفر[1] ، أوله يوم الإثنين .

فيه قدم الأمير قانبيه[2] البهلوان أتابك العساكر بدمشق، فأكرم وخلع عليه لنيابة صفد ، عوضا عن الأمير أينال الأجرود المستقر فى جملة أمراء[3] الألوف بديار مصر . ورسم باستقرار الأمير أينال الششمانى أحد أمراء الألوف بدمشق فى الاتابكية بها ، عوضا عن الأمير قانبيه البهلوان .

وفى يوم الخميس رابعه طبق السحاب آفاق السماء بالقاهرة وما حولها ، ثم أمطرت مطرا غزيرا كثيرا ، فكان هذا مما يستغرب ، فان الزمان صيف ، والشمس فى برج الأسد ، والنيل ينادى عليه، وقد بلغ نحو عشر أذرع ، ونحن فى شهر أبيب أحد شهور القبط (ولكن الله يفعل ما يريد)[4] .

وفى سادسه قدم الأمراء المجردون إلى الشام بمن معهم من المماليك السلطانية فخلع على الأمير قراقجا الحسنى أمير آخور، ونزل بباب السلسلة من القلعة ، وعلى الأمير تمرباى رأس نوبة النوب .

---

(١) فى نسخة ف « صفر الأغر » .

(٢) فى نسخة ب « قانباى » .

(٣) فى نسخة ب « الأمراء » .

(٤) سورة الحج ، آية ١٤ .

وفى حادى عشره[1] نقل زين الدين عبد الباسط من المقعد بالحوش من القلعة إلى برج [بها][2] ؛ وكانت حاله[3] فى مدة سجنه بالمقعد على أجمل ما عهد ممن نكب؛ فانه أنزل بهذا المقعد — وهو أحد المواضع المعدة لجلوس السلطان — ورتب له فى كل يوم سماط من أول النهار ،وسماط فى آخره يحمل إليه من المطبخ السلطانى ، مع الحلوى والفاكهة . ولم يمنع أحد من التردد إليه : فكان أمراء الدولة ومباشروها وأعيان الناس وجميع أتباعه وألزامه لايزالون يتناوبون مجلسه ،ويكونون بين يديه ، كما هى عادتهم فى أيام دولته ، بحيث لم يفقد مما كان عليه سوى الحركة والركوب ، وهو مطلوب بألف ألف دينار ، والسلطان مصمم على ذلك . وقد توسط بينه وبين السلطان المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، وراجع السلطان فى أمره مراراً. وعبد الباسط يوردمن أثمان ما يباع له من ثيابه وأثاثه وحلى نسائه وأمتعتهم ومن عقاراته ،حتى وقف طلب السلطان — بعد اللتيا والتى — على أربعمائة ألف دينار : وأبى أن يضع عنه منها شيئاً ، إلى أن كان يوم الخميس [هذا][4] ، تحدث كاتب السر مع السلطان فى الحطيطة من الأربع مائة ألف دينار ، وأعانه عدة من أعيان الدولة فى التلطف بالسلطان ، وسؤاله فى ذلك ، فغضب ؛ وأمر أن يخرج إلى البرج على حالة ردية . وأشار لبعض خواصه بالمضى لما رسم [به][5] ، فأخرج فى الحال من المقعد ، لكن على حالة غير ردية ؛ ومضوا به ماشياً حتى سجنوه بالبرج . ورسم له أن يدفع

---

(١) فى نسخة ف « ثالث عشرة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة أ « حالته » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

إلى المرسمين عليه بالمقعد — وهم ثمانية من خاصكية السلطان — مبلغ ألفى دينار ومائتى دينار ، فدفعها إليهم ، وإذا بوالى القاهرة قد دخل عليه بالبرج ، وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب ، فانه نقل للسلطان أن معه الإسم الأعظم . ولذلك كلما هم بعقوبته صرفه الله عن ذلك . فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة ، ومضى بها الوالى ، وبما فى أصابع يديه من الخواتم ، فوجد فى عمامته [قطعة] [1] أديم ، ذكر لما سئل أنها من نعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ووجدت فيها أوراق بها أدعية ونحوها .

وفى يوم السبت ثالث عشره وهو أول مسرى نودى على النيل بزيادة خمسين أصبعاً ، لتتمة أربع عشرة ذراعاً وإصبعين . وهذا المقدار [2] مما يستكثر مثله فى أول مسرى ، ولله الحمد .

وفى هذا الشهر ارتفع سعر الغلال ، فارتفع سعر القمح من مائة وأربعين درهماً الأردب إلى مائة وتسعين ، والشعير من ثمانين درهماً الأردب إلى مائة وخمسين : وبلغ الفول نحو مائتى درهم الأردب : وشره الناس فى خزن الغلال ، ظناً منهم أن أسعارها تعلو من أجل [أن] [3] أكثر أراضى الزرع كانت شراقى . ومع ذلك فتولد من الفأر شىء عظيم [4] أفسد فى الزروع [5] فساداً كبيراً . ووقعت [6] ببلاد الصعيد فتن كبيرة ، رعى فيها من الزروع ما شاء الله ،

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « القدر » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ف « شىء كثير عظيم » .

(٥) فى نسخة ف « الزرع » .

(٦) فى نسخة ف « ووقع » .

فلذلك نقص متحصل غلال النواحى حتى أرجف المشنعون بوقوع الغلاء ، ولهجوا بذكره : فأغاث الله العباد والبلاد ، وأجرى النيل سريعاً غزيراً ، فضعفت قلوب خزان الغلال ، واطمأنت قلوب الكافة ، فانكفوا عن كثرة الطلب لها (إن الله بالناس لرءوف رحيم)[1] :

وفى هذا اليوم قدم الأمير أينال الأجرود من صفد ، والأمير طوغان نائب القدس ، والأمير طوخ أتابك العسكر[2] بغزة ، وقد صار من جملة مقدمى الألوف بدمشق على تقدمه مغلبية الجقمقى[3] ؛ فخلع عليهم وأركبوا خيولا بقماش ذهب ، ونزلوا إلى دورهم .

وفى هذه الأيام ندب السلطان من جرف جميع الأتربة التى كانت بالرميلة تحت القلعة ، ونقلها إلى الكيمان . وجرف الأتربة التى كانت بالمصوة تحت القلعة إلى [قريب][4] مدرسة الأمير أيتمش بطرف التبانة .

وفى رابع عشره رسم بإحضار من فى سجن الإسكندرية ، وهم جانم أمير آخور ، وأينال البوبكرى ، [وعلى باى][5] الدوادار ، وجكم ، وبيبرس — خالى العزيز — وتنم ويشبك الدواداران[6] ، وتنباك الفيسى ، ويشبك الخاصكيان، وبيرم خجا أمير مشوى، وأزبك خجا رأس نوبة . وأن يترك [الأمير][7] قراجا بالسجن . فسار الأمير أسنبغا الطيارى لذلك :

(١) سورة الحج : آية ٦٥ .

(٢) فى نسخة ب « العساكر » .

(٣) كذا فى ف . وفى نسخة أ « مغل بيه » . وفى نسخة ب « مغلباى » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف وفى نسخة أ « على بيه » .

(٦) فى نسخة ف « الدوادار » .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من ف .

وفيه توجه الأمير قانبيه البهلوان إلى محل كفالته بصفد ، بعد ما أنعم عليه بمال جزيل .

وفي يوم الخميس ثامن عشره — الموافق له سادس مسرى — نودى على النيل بزيادة عشر أصابع ، فوفاه الله [1] [تعالى] [2] ست عشره ذراعاً وأصبعين من سبع عشرة ذراعاً . وهذا أيضاً من النوادر في وقت الوفاء . فركب الأمير الكبير يشبك الأتابك حتى خلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج على العادة .

وفي ثاني عشرينه قدم الأمير أسنبغا الطيارى بمن معه من المسجونين بالإسكندرية إلى بلبيس ، وكلهم في الحديد ؛ وعدتهم أربعة عشر . فأفرج منهم عن بيرم خجا أمير مشوى ، ونفي إلى طرابلس . وأخرج من البرج بقلعة الجبل رجلان أضيفا مع الثلاثة عشر ، فصاروا خمسة عشر ؛ فرسم أن يتوجه منهم سبعة نفر إلى قلعة صفد ليسجنوا بها ، وهم : إينال ، وعلى بيه [3] ، وتنبك النعيمى ؛ وأزبك حجا [4] ، [وجرباش] [5] ، وجرمان ، وقانبيه [6] اليوسفى ، ومقدمهم الأمير سمام [7] . وأن يتوجه ثلاثة منهم إلى قلعة الصبيبة ليسجنوا بها ، وهم جانم أمير آخور ، وبيبرس خال العزيز ، ويشبك بشقشى ومقدمهم ، هم ومن يمضى إلى المرقب ؛ وهي

(١) في نسخ المخطوطة « فوفا » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .
(٣) في نسخة ب « على باى » .
(٤) كذا في ب ؛ وفي نسختي أ ، ف « حجى » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
(٦) في نسخة ب « قانباى » .
(٧) في نسخة ف « سيام » . وهو الأمير سمام الحسنى الظاهرى برقوق . أنظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٧٣) .

خمسة نفر[1] : أزبك البواب ، وجكم خال العزيز ، وتمر الساقى ، ويشبك الفقيه ، وجانبك قلقسيز ، والأمير أينال أخو قشتمر : فساروا فى حالة سيئة (ولا يظلم ربك أحداً[2]) .

وفى سابع عشرينه قدم الأمير طوخ مازى نائب غـزة فخلع عليه ، وأنزل فى بيتـه .

وفى تاسع عشرينه نقل زين الدين عبد الباسط من البرج إلى موضع يشرف على باب القلعة ، ووعد بخير بعد ما كان يوعد بالعقوبة .

وفى سلخه – وهو ثامن عشر مسرى – نودى بزيادة ثلاث أصابع لتتمة تسع عشرة ذراعاً وأصبعين من عشرين . وهـذا مقدار يندر وقوع مثله فى ثامن عشر مسرى ولله الحمد .

شهر ربيع الأول ، أوله يوم الأربعاء .

فى سادسه خلع على الأمير طوخ مازى ، وتوجه عائداً إلى محل كفالته بغـزة ، وقد أنعم عليه ، وأكرم .

وفى عاشره نودى بتجهيز الناس [للسـفر][3] إلى مكة – شرفها الله – فى شهر رجب ، فسر الناس بذلك وأخذوا فى أسباب السفر .

وفيه توجه الكاشف محمد الصغير – ومعـه جماعة – لأخذ سواكن ، بعد ما أنفق فيهم .

وفى ليلة السبت حادى عشره أخرج بالعزيز يوسف من محبسه بالقلعة ، وأركب فرسا ، وقد وكل به جماعة ، حتى أنزل فى الحراقة[4] ، ومضوا به

(١) كذا فى المتن ، وقد عدد المؤلف بعد ذلك ستة أمراء ، لا خمسة .

(٢) سورة الكهف ، آية ٤٩ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « بالحرقة » .

إلى الإسكندرية ، ومعه جانبك القرمانى أحد أمراء العشرات ليودعه بالبرج ، محتفظاً به . ورسم أن يصرف له من مال أوقاف الأشرف ألف دينار . وحمل مع العزيز ثلاث جوارى لخدمته ، وجهز من أوقافه بما لا بد منه بحسب الحال . ورتب له فى كل يوم ألف درهم من أوقافه . وخرج عدة من جوارى أبيه يبكين ، وعدن بعد انحداره فى النيل ، فجمعن من رفاقهن وصواحباتهن كثيرا ، وعملن عزاء فى تربة الأشرف برسباى ، وتربة جلبان أم العزيز .

وفى حادى عشره خلع على شمس الدين أبى المنصور نصر الله كاتب اللالا ، واستقر فى نظر الإسطبل ، عوضاً عن زين الدين عبى قريب ابن أبى الفرج .

وفى يوم الأحد ثانى عشر عمل المولد النبوى بين يدى السلطان بالحوش من القلعة .

وفى سابع عشره — وهو خامس أيام النسىء — نودى بزيادة أصبع واحد تكملة عشرين ذراعاً ، وهذا المقدار من زيادة النيل قبل النوروز مما يندر وقوعه ، وربنا المحمود على جزيل نعمائه .

وفى هذه الأيام أخرج بجماعة من الأشرفية منفيين .

وفى ثامن عشره أخرج عز الدين محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى [المالكى](١) أحد نواب القضاة المالكية ، وناصر الدين محمد الشنشى أحد نواب القضاة الحنفية فى الترسيم إلى بلاد الصعيد منفيين . ثم أعيد البساطى بشفاعة وقعت فيه ، ومضى الشنشى وابنه إلى قوص . ونفى أيضاً أربعة من المماليك الأشرفية .

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفى تاسع عشره سارت تجريدة فى النيل ، تريد ثغر رشيد ، وقد ورد الخبر بأن أربع شوانى للفرنج قاربت رشيد ، وأخذت أبقارا أوغيرها ، فأخرج لذلك الأمير شادى بك الظاهرى ططر ، والأمير أسنبغا الطيارى ، وهما من أمـراء الألوف ، وحمل لكل منهما خمس مائة دينار ، فما هـو إلا أن انحـدرت سفنهم احترق مركب الطيارى من مدفع نفط رموا به ، فعاد عليهم ، وأحرق كثيرا مما معهم ، وأصاب بعضهم ، فألـقى الطيارى بنفسه فى النيل حتى نجا ، ثم ركب فى السفينة وساروا .

وفى عشرينه صعد الخليفة المعتضد أبو الفتح داود إلى السـلطان ، ومعه الأمير بيبرس بن بقر ، وقد استجار به ، فقبل السلطان شفاعته ، وأمنه ، ونزل مع الخليفة ، ولم يتعرض له بعد ذلك .

وفى العشر الثالث من هذا الشهر ، اتفق حادث شنيع ، وهو أن طباخاً خارج باب الفتوح من القاهرة يطبخ كروش(1) البقر ويبيعها مدة سنين فى كل يوم ، فباع على عادته فى بعض أيام هذا العشر ، فـما دخل الليل إلا وعدة كثيرة ممن اشترى منه وأكل قد مرضوا ، وتتابع الموت فيهم ، بحيث أنه مات فى يومين سبعة نفر ، وبقى نحو الأربعين مرضى ، لم ينضبط لى ما جرى لهم ، ثم بلغنى أنه مات منهم جماعة .

وفى سادس عشرينه رسم بتوجه القاضى زين الدين عبد الباسط إلى الحجاز بأهله وأولاده ، فأخذ يتجهز للسفر .

وفيه وردت مطالعة الأمير أقبغا التمرازى نائب الشـام ، يشكو فيها من بهاء الدين محمد بن حجى قاضى القضاة وكاتب السر بدمشق ، فرسم بعزله وإخراجه من دمشق إلى القدس ، ثم رسم له بتدريس الصلاحية

---

(1) فى نسخة ب «يطبخ الكروش» .

بالقدس ونظرها ، عوضاً عن عز الدين القدسى . وتوجه الأمير يلبغا إخركسى رأس نوبة وأحد خواص السلطان لذلك، وأن يكشف عن شكوى نائب الشام من أرباب الوظائف بدمشق .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير أقبغا التركمانى الناصرى نائب الكرك ، لما قدم عليه من الأبواب السلطانية — جائراً من بنى عقبة — ابن منجد أمير بنى عقبة ، وعليه الخلعة السلطانية ، نزعها عنه وقتله .

وفى سابع عشرينه رسم [بسفر](١) خمسين من المماليك السلطانية صحبة زين الدين عبد الباسط ، وأقيم عليهم منهم رأس باش .

وفى تاسع عشرينه جهز إلى الأمير أركماس الظاهرى الدوادار — كان — فرس وبغل بقماش من الإسطبل السلطانى ؛ وأذن له أن يركب من دمياط(٢) ، ويسير حيث شاء من أقطار البلد ؛ فقط ؛

شـــهر ربيع الآخر ، أوله [يوم](٣) الجمعة :

فيه خلع على شهاب الدين أحمد العجلونى(٤) موقع الأمير أركماس الدوادار — كان —(٥) واستقر فى كتـــابة السر بدمشق ؛ عوضا عن بهاء الدين محمد

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة أ . وفى نسختى ب ، ف « بدمياط » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة أ « شهاب أحمد العجلونى » وفى نسخة ب « شهاب الدين أركماس العجلونى » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ف وهو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور الشهاب ابن الزين الدمشقى الشافعى — انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣٢٥) .

(٥) الصيغة المثبتة من نسخة ب ، وفى نسخة أ « أركماس الدوادار » وفى نسخة ف « أركماس الدوادار الظاهرى كان » .

ابن حجى[1]؛ ورسم باستمرار عز الدين عبد السلام القدسى[2] على عادته فى تدريس الصلاحية بالقدس ونظرها، وأن يحضر ابن حجى إلى القاهرة؛ ورسم بنقل صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد بن محمود بن سابق من كتابة السر بحماة إلى نظر الجيش بحلب، عوضاً عن سراج الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن السفاح.

وفى ثانيه خلع على ابن السفاح المذكور، واستقر فى نظر الجيش بدمشق، عوضاً عن جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى، وكان قد قدم القاهرة؛

وفيه — وهو رابع [عشر][3] مسرى — بلغ النيل عشرين ذراعا وعشر أصابع؛

وفيه ادعى رجل على بعض نواب القاضى الشافعى أنه سجن[4] غريماً له على دين ثبت له عليه، فأثبت الغريم إعساره على آخر من نواب القاضى؛ فأخرجه من السجن، فأنكر السلطان إخراج الغريم من السجن بغير إعذار رب الدين؛ وأمر بالقاضى الذى أخرجه من السجن أن يسجن حتى يدفع لرب الدين دينه — وهو ثمانية آلاف درهم — فسجن بالبرج من قلعة الجبل[5]، حتى دفع ذلك إليه من ماله؛ وهذا من نوادر الأحكام؛

وفيه رسم بعزل نواب القضاة الأربع بأجمعهم؛ وأن لا يستنيب الشافعى سوى أربعة فقط؛ وكل من الثلاثة لا يستنيب إلا إثنين لا غير؛

---

(١) كذا فى أ، ب. وفى نسخة ف « أحمد بن حجى ».

(٢) كذا فى أ، ف. وفى نسخة ب « عبد العزيز القدسى »، وهو تحريف — انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢٠٣ — ترجمة عبد السلام بن داود بن عثمان).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) فى نسخة ب « حبس ».

(٥) فى نسخة ف « من القلعة ».

وفى سابعه أنفق فى المماليك المجردين إلى مكة صحبة زين الدين عبد الباسط — وهم خمسون فارساً — مبلغ خمسين ديناراً لكل واحد، سوى الخيل والجمال.

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن إسماعيل [بن محمد] (١) الوفائى واستقر فى قضاء الشافعية بدمشق، عوضاً عن ابن حجى؛ وأنعم عليه السلطان بخيل وجمال، ورسم بتجهيزه. والوفائى هذا مولده فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بقرية ونا (٢) من عمل الفيوم، وقدم القاهرة، واشتغل بها — من سنة سبع وثمانمائة — فبرع فى الفقه والعربية، وتكسب بتحمل الشهادة مدة، ثم اشتهر وتصدى للأشغال، فقرأ عليه جماعة؛ وصحب عدة (٣) من أعيان الدولة الأشرفية برسباى، منهم الأمير جقمق؛ فلما تسلطن [جقمق] لزم الترداد إلى مجلسه (٤) حتى ولاه مسئولا بالولاية. ونعم الرجل [هو] (٥) علماً وديناً.

وفى عاشره استدعى السلطان بأولاد القاضى زين الدين عبد الباسط الثلاثة، وخلع عليهم كوامل حرير بفرو سمور وقاقم، ونزلوا إلى دورهم مكرمين.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا. انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ١٤٠).

(٢) جاء فى التحفة السنية لابن الجيعان أن قرية ونا من القرى القديمة من أعمال البهنساوية (ص ١٧٣)، انظر أيضا القاموس الجغرافى لمحمد رمزى (ج ٣ ق ٢ ص ١٣٣).

(٣) فى نسخة ب «جماعة من أعيان الدولة».

(٤) فى نسخة ب «فى مجلسه».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

وفى حادى عشره ورد الخبر من دمياط بأن العامة قتلوا رجلا نصرانياً[(١)] إسمه جرجس بن ضو الطرابلسى — بعد ما أظهر الإسلام — ثم نهبوا كنائس النصارى .

وفى ثانى عشره استدعى السلطان بزين الدين عبد الباسط من محبسه ، فدخل فى جماعة من أعيان الدولة إلى السلطان ، فبالغ فى إكرامه ، وخلع عليه وعلى عتيقه الأمير جانبك ؛ ونزل من القلعة وفى خدمته أعيان الدولة ؛ وقد اجتمع خلائق لرؤيته فرحاً به ، حتى نزل بمخيمه قريباً من قبة النصر ليتوجه إلى الحجاز بأولاده ونسائه وأتباعه ؛ بعد ما حمل إلى الخزانة السلطانية مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهباً ، سوى ما أخذ لــه من الخيول والجمال وغير ذلك وسوى تحفاً جليلة قدمها ؛ فحماه الله فى محنته ؛ فلم يسمع [فيها][(٢)] ما يكره ، بل كان فى هذه المدة يتردد إليه أمراء الدولة ومباشروها ، وهو من العز والكرامه[(٣)] على حاله فى أيام دولته . ولا أعلم أحدا رأى من الإجلال والاحترام فى أيام نكبته ما رآه . وأرى ذلك بما كان يجريه [الله][(٤)] على يديه من الصدقات ، سرا وجهراً .

وفى ثالث عشره عزل أبو المنصور من نظر الإسطبل ، بعد ما حمل مما[(٥)] التزم به نحو سبع مائه دينار ؛ واستقر عوضه تاج الدين محمد بن نور الدين على بن القلاقسى الفوى ، على مال التزم به .

(١) فى نسخة ب « نصرانى » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من أ . وفى نسخة ف « فلم يسمع مكروها » .

(٣) فى نسخة ب « والإكرام » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) فى نسخة ف « ما » .

وفى سحر يوم الجمعة خامس عشره ، رحل زين الدين عبد الباسط من منزله بقبة النصر ، حتى أناخ ببركة الحجاج ، ورافقه فى سفره جماعات من الرجال والنساء ، فصار فى ركب من الحجاج . وكان يتردد إليه فى منزله هذه عامة الأمراء ، والمقام الناصرى محمد ولد السلطان ، وجميع مباشرى الدولة : من الوزير ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاص ؛ ومعظم أعيان القاهرة من القضاة ؛ ومشايخ العلم ، والتجار ، وغيرهم من سائر طبقات الناس ؛ فأقام ببركة الحجاج[1] وهم يترددون إليه ، ويحملون له المبالغ الكثيرة من الذهب والثياب والخيول والأغنام وغير ذلك ، حتى استقل بالمسير فى ليلة الإثنين ثامن عشره ؛ فما زادته هذه المحنة إلا رفعة وعزا ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ والله ذو الفضل العظيم .

وفى خامس عشرينه عزل ناصر الدين محمد بن أحمد بن سلام عن ولاية دمياط ؛ ولعزله خبر يذكر ، وهو أن جماعة من المطوعة بدمياط ركبوا البحر يريدون جهاد الفرنج ؛ فمضوا من دمياط حتى أرسوا بميناء بيروت ، وهم فى ثلاث مراكب ؛ فاجتمع عليهم عدة من الغزاة ، وساروا غير بعيد ، وإذا بطائفة كبيرة من الفرنج فى أربعة مراكب قد أقبلوا فاحتربوا [معهم][2] حرباً شديدة ، حتى استشهدوا بأجمعهم ، إلا طائفة من البحارة[3] فإنهم ألقوا أنفسهم فى البحر ؛ وأخذ الفرنج مراكب المسلمين بما فيها وأقلعوا . فما هو إلا أن وصل الخبر بذلك إلى دمياط وإذا بالعزاة

(١) فى نسخة ف « الحاج » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من أ .

(٣) كذا فى نسخة أ ، وفى نسختى ب ، ف « التجار » .

والمسآتم قد أقيمت على من فقد من الغزاة[(١)] حيث عم ذلك أهل البلد بأسرهم ، إلا رجلا من نصارى[(٢)] دمياط يقال له جرجس بن ضو ، فإنه فى وقت عزاء الناس عمل فرحاً ، وجمع على طعامه عدة أناس ، وأظهر الشماتة والمسرة بما[(٣)] أصاب المسلمين . وكان قبل ذلك يتهمه الناس بدمياط أنه يكاتب الفرنج ويدلهم على عورات المسلمين ، ويحضهم على محاربتهم . فلما عمل هذا المجتمع ، لم تصبر العامة على ذلك ، وثاروا به وأخرجوه ، وادعوا عليه عند القاضى بقوادح ، قامت عليه بها بينات أوجبت قتله . فلما أيقن بالهلاك أظهر الإسلام ، وتلفظ بالشهادتين . فقام ابن سلام على العامة ، وتخاصه[(٤)] من [بين][(٥)] أيديهم على مال [فيما][(٦)] زعموا أنه وعده به . فتعصبت العامة ، وقتلت النصرانى الأسلمى ، وأحرقوه بالنار ، ونهبوا كنائس النصارى . فحنق ابن سلام ، وكتب إلى السلطان وإلى ناظر الخاص ، وهو يشنع الأمر ، ويذكر أن حرمة السلطان قد انكسرت ، وضاع مال السلطان ، وتعطل استخراجه . فاشتد غضب ناظر الخاص ، وأغرى السلطان بأهل دمياط ، حتى غضب عليهم ، وبعث ثلاثين مملوكاً صحبة بعض الأمراء ليقبضوا على التجار بدمياط ، وعلى أعيانها ، فدخلوا دمياط وقد طار الخبر إليها ، فرحل جمهور أهلها ، وتركوا دورهم وضعفة أهاليهم . هذا ، وكتب ابن سلام تتواتر[(٧)] مرة بعد أخرى[(٨)] باغراء السلطان

(١) فى نسخة ب « على فقد الغزاة » .
(٢) فى المتن « نصارا » .
(٣) فى نسخة ب « فيما » .
(٤) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « وخلصه » .
(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .
(٦) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٧) فى نسخة ب « متواترة » .
(٨) فى نسخة أ « أخرا » .

بأهل دمياط ؛ وقد طار الخبر إليها ؛ والسلطان يشتد غضبه على العامة ، ويهم أن يفتك بهم ؛ فأخذ جماعة من أعيان الدولة فى تسكين غضبه ، وبالغوا فى تقبيل يديه ، وسألوه العفو عنهم ؛ حتى تمهل عن قتلهم ؛ ورسم بعزل ابن سلام ، وقد افتضح أمره .

وفى خامس عشرينه قدم أحد حجاب دمشق بسيف الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام ؛ وقــد مات فجأة ، فى سادس عشره ، فرسم لنائب حلب الأمير جلبان باستقراره فى نيابة الشــام ؛ وأن ينتقل نائب طرابلس الأمير قانباى الحمزاوى[1] إلى نيابة حلب ، وينتقل الأمير برسباى الناصرى — حاجب الحجاب بدمشق — إلى نيابة طرابلس ؛ ويستقر عوضه فى الحجوبية الكبرى بدمشق الأمير سودون النوروزى حاجب حلب ؛ وينتقل حاجب حماه الأمير سودون المؤيدى إلى الحجوبية الكبرى بحلب ؛ وأن يستقر الأمير جمال الدين يوسف بن قلنلور نائب خرت برت فى نيابة ملطية ، عوضاً عن الوزير الأمير غرس الدين خليل . ويستقر خليل المذكور أحد أمراء[2] الألوف بدمشق ، عوضاً عن الأمير ألطنبغا الشريفى . ويستقر الشريفى المذكور أميراً كبيراً بحلب ، عوضاً عن الأمير قطــج ؛ وأن يحضر الأمير قطج إلى القاهرة ؛ وجهزت تقاليدهم ومناشيرهم فى سابع عشرينه ؛ ورسم للأمير دولات[3] باى المؤيدى الدوادار أن يكون متسفر الأمير جلبان نائب الشام ، وأن يكون الأمير أرنبغا اليونسى رأس نوبة متســفر الأمير قانباى الحمزاوى نائب حلب ، وأن يكون الأمير سودون المحمدى — المعروف بأتمكجى[4]

(١) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « قانبيه » .

(٢) فى نسخة ب « الأمراء » .

(٣) فى نسخة أ « دولات » .

(٤) فى نسخة ب « باتمجكى » وهو تحريف . أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ١٠٨ — طبعة كاليفورنيا) . جاء فى الضوء اللامع لأبى المحاسن (ج ٣ ص ٢٨٦) أن أتمكجى يعنى الخباز .

— رأس نوبة — متسفر الأمير برسباي نائب طرابلس ؛ وخلع عليهم فى تاسع عشرينه خلع السفر ، فسافروا .

وثبتت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء سابع عشرينه — الموافق له ثامن بابه — على أصابع من عشرين ذراعاً ؛ وقد انقضت أيام الزيادة وشمل الرى أراضى الزراعات بالنواحى . ولم نعهد منذ سنين أن زيادة النيل ثبتت إلى هذا التاريخ من شهور القبط على هذا المقدار ، إلا أن أسعار الغلات ارتفعت عما كانت عليه ، لا سيما الفول ؛ فإنه تجاوز المائتى درهم الأردب ، بعد ثمانين . وقل وجود اللحم الضأن من قلة مراعى بلاد الصعيد ، ولما وقع بها من الفتن .

وفى يوم الخميس — ويوم الجمعة سلخه — طبق الأفق بالقاهرة جراد منتشر ، فأضر ببعض الزروع ، وهلك سريعاً .

وفيه أعيد محمد الصغير إلى ولاية[1] دمياط ، عوضاً عن ابن سلام .

شهر جمادى الأولى ، أوله [يوم[2]] السبت :

فيه نودى من أراد السفر فى رجب إلى الحجاز فليتجهز على المسير فى نصفه ؛ فسر الناس ذلك ، وجدوا فى أمر سفرهم .

وفى عاشره برز الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير أينال أحد خواص السلطان ، ليتوجه — وصحبته أربعون مملوكاً — لقتال بلى من عرب الحجاز .

وفى خامس عشره استقر الأمير مازى — أحد الأمراء الألوف بدمشق — فى نيابة الكرك ، عوضاً عن أقبغا التركمانى ، وقد قبض عليه وسجن بقلعة الكرك .

(١) فى نسخة ف « إلى ولايته بدمياط » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة أ .

وفيه استقر محمد الصغير والى قوص فى كشف الوجه القبلى ، عوضاً عن أركماس الجاموس ، وجهز له التشريف .

وفى عشرينه خلع على الأمير أسنبغا الطيارى ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن يلبغا البهائى بعد وفاته ، وأقر إقطاعه بيده .

ومضى فى هذا الشهر عدة أيام من هتور — أحد شهور القبط — والنيل ثابت على تسع عشرة ذراعاً ، وهذا من النوادر .

وفى خامس عشرينه رسم بالإفراج عن الأمير قراجا الأشرفى برسباى ، وحضوره ليستقر أميراً كبيراً بحلب .

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الأحد .

فى خامسه اتفقت بالقاهرة حادثة شنيعة ، وهى[1] أن بعض التجار تردد إليه قبانى لوزن بضائعه مرارا وسافر معه إلى الحجاز ، فعرف بكثرة ملازمته له كثيرا [من][2] ماله ، وداخله الطمع ، بحيث عزم على أنه يقتله ويأخذ ماله ، ثم جاء إليه فى الليل ومعه سكين ماضية قد أعدها لقتله ، وأخفاها بين ثيابه ، وقال : « قد وقع بينى وبين زوجتى مخاصمة ، وجئت لأبيت عندكم » . فأقام يحادث عبيده طائفة من الليل ، وكان قد ورد إلى التاجر رجل مغربى من أصحابه وبات عنده ، فلما ناموا ، وهو يراقبهم حتى جن الليل ، دخل على التاجر [وذبحه][3] ، فانتبه من نومه ، وقد مضت السكين على حلقه ، ولم تفرى ودجيه ، ودافعه عن نفسه ، ومر لينجو وهو يصيح ، فخرج البائس وذبح المغربى وهو نائم فقتله ، ومال

(١) فى نسخة ف وهو « أنه » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

على عبد صغير فذبحه أيضاً ، فثار به . وهذا البائس يضربه بالسكين مرارا حتى مات : هذا ، وقد قام التاجر ودماؤه تشخب حتى صعد سطح الدار ، وصاح بالجيران يغيثوه . فخرج إليه منهم طائفة : وإذا هم بهذا البائس قد خرج من بيت التاجر لينجو بنفسه ، فقبضوا عليه ، وأخذوا منه السكين ، فقال إن « عبد التاجر قام وذبح أستاذه وأراد ذبحي فدافعته عني [وقتلته] [1] » . فرابهم أمره لكثرة ما رأوه [2] عليه من الدماء . ودخلوا به إلى بيت التاجر ، فرأوا المغربي والعبد مذبوحين ، والتاجر قد قطع خده وبعض رقبته . وكانوا قد بعثوا في طلب والى القاهرة ، فأدركهم سريعاً ، ورأى ما هنالك . وأعلمه التاجر بما جرى عليه من القبانى ، فتسلمه وأوثقه بالحديد ، وطلع به بكرة إلى السلطان ، فثبت على أنه إنما قتل العبد دفعاً عن نفسه ، وأن العبد هو الذي قتل المغربي ، وفعل بالتاجر ما فعل ، « ورأى صرخت في العبد لمـا انحط على ، فأخطأت يده حلقى [3] ، وقام عنى ، ففرت به عند ذلك » . فأمر السلطان أن ينظر القضاة في أمره ، فحكم بعض نواب الحنفية بقتله ، لأنه اعترف أنه قتل عبد التاجر ومذهبهم أن الحر يقتل بالعبد . فسمره عند ذلك الوالى . وشهره على جمل ، ثم وسطه ، وقد اجتمع لرؤيته عالم لا يحصيهم إلا الذى خلقهم . فكدت هذه الحادثة قول الأول « وإذا كان الغدر في الناس طباعاً فالثقة بكل أحد عجز » : وكان هذا القبانى شاباً عمره نحو العشرين سنة ، وهو نحيف الجسم . وهو وأبوه وأمه وزوجته معروفون ؛ فتكشف عن جرأة عظيمة ، وتهور زائد . نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء :

وفى هذا اليوم قدم رسول القان معين الدين شاه رخ ملك المشرق :

---

(١) مابين حاصرتين سقط من ب .

(٢) كذا فى أ ، وفى ب : ف « مارأوا » .

(٣) فى نسخة ب « عنق » .

وفى ثانيه قدم الأمير قراجا فخلع عليه ، واستقر أميرا كبيرا بحلب ؛ وسار إليها فى ثانى عشره .

وفيه أحضر رسول القان وقت الخدمة السلطانية بالقصر ، فقدم كتابه ، فاذا فيه أنه بلغه موت الأشرف وجلوس السلطان على تخت الملك ، فأراد أن يتحقق علم ذلك فأكرم وأنزل ، ورسم بكتابة جوابه .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — ارتفعت أسعار كثير من المأكولات ، وقل وجود الأجبان والألبان والسمن واللحم . وعاشت الدودة فى [الزروع][1] فأكلتها ؛ وأعيد البذر مرة[2] . وفى بعض النواحى أكلت الدودة ما زرع ثانياً ، فزرع ثالث مرة . وغلا أيضاً سعر التبن والفول والشعير . ثم انحل فى هذا الشهر سعر الغلال .

وفى هذا الشهر كان بين أصبهان بن قرا يوسف التركمانى متملك بغداد ، وبين عليان أمير عرب العراق قتال انهزم فيه أصبهان أقبح هزيمة ؛ ولحق ببغداد وقد خربت بأجمعها ، ولم يبق بها من أهلها إلا من لا يؤبه له ، وهم قليل جدا . وتعطلت منها الأسواق جملة . وجف معظم نخلها وانقطعت مياه أنهارها . وصارت دون أقل القرى ، بعد أن أربت فى العمارة على جميع مدائن الدنيا . حقاً على الله ما رفع شيئاً من[3] هذه الدنيا إلا وضعه .

شهر رجب[4] ، أوله يوم الثلاثاء .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) جاء فى هامش نسخة ا أمام هذه العبارة « لعله ثانى مرة » .

(٣) فى نسخة ب « فى » .

(٤) فى نسخة ف « رجب الفرد » .

فيه خرج ثقل الأمير قانبك[1] المحمودى أمير الرجبية ومقدم المجردين[2] إلى مكة ، وأناخ ببركة الحجاج[3] ، وتلاحق به المسافرون طائفة بعد طائفة ، ثم استقلوا بالمسير من البركة فى خامسه .

وفى يوم الإثنين رابع عشره أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على العادة فى كل سنة . وزاد السلطان فى عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح عما كانوا عليه فى الأيام الأشرفية . وأنفق فى الفرسان الذين ركبوا فى هذا اليوم قدام المحمل مالا ، ولم تجر بذلك عادة : وكان الحال فى هذا اليوم ، وفى ليلته الماضية جميلا ، لم يقع فيه شىء من الشناعات التى كانت تقع فى الأيام الأشرفية ، من فساد المماليك ، ولله الحمد .

وفيه استقر فى نيابة غزة الأمير طوخ المؤيدى أحد أمراء الألوف بدمشق .

وفى عشرينه قدم الأمير دولات[4] باى الدوادار من دمشق ، وقد كثرت أمواله مما حصل له فى هذه السفرة ، فاستقر على ما هو عليه من الدوادارية[5] .

وفى حادى عشرينه قدم ابن أينال من التجريدة إلى عرب بلى بالحجاز ، ومعه أحد عشر رجلا ، سمروا على الجمال ، ثم طيف بهم القاهرة ، ووسطوا . وكان من خبر ابن أينال معهم أنه لما سار من القاهرة لقيه الشريف عقيل المعزول عن إمرة ينبع ، وقد كتب له بمساعدة المجردين على قتال

(١) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « جانبك » ، انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن « ترجمة قانباى ابن عبد الله المحمودى » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « وأمير المجردين » .

(٣) فى نسخة ب « وأقبل بركة الحجاج » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة أ « دولت » .

(٥) فى نسخة ب « الدوادرية » .

بلى ، فبعث أخاه ليأتى بأكابرهم [إليه] [1] . وكتب يرغبهم فى طاعة السلطان ، فلم يطمئنوا إليه ؛ فسار هو وابن أينال بمن معهم من المماليك والعرب ، حتى طرقوا بلى . وقبضوا منهم [على] [2] الجماعة المذكورين ، وفر باقيهم . [فنهبوا] [3] من بيوت بلى ما قدروا عليه ، وخرجوا من أوديتهم . ومضى من المماليك ثلاثون فارساً إلى المدينة النبوية ، بدلا من المماليك المجردة إليهما صحبة الأمير خشقدم [المقدم] [4] . وقدم من المماليك المتوجهة صحبة الأمير سودون المحمدى إلى مكة خمسون فارساً ، وعادوا إلى القاهرة .

وفى هذا الشهر - والذى قبله - قل وجود اللحم بأسواق القاهرة ، وارتفع سعر أكثر المأكولات ؛ وتوالى هبوب الرياح المريسية أياماً كثيرة ، خيف على الزرع منها أن يجف ليبسها . وعادم وقوع المطر . هذا مع إتلاف الدودة كثيراً مما زرع .

وفيه أيضاً غرق فى البحر ما بين طرابلس الشام من دمياط بضعة عشر مركباً موسوقة دبساً وزبيباً وغير ذلك ؛ فارتفع سعر الدبس من سبعة دراهم الرطل إلى عشرة . وغرق أيضاً فيما بين جدة والسويس عدة مراكب ، هلك فيها خلق من الحجاج . وتلف بها من الدقيق وغيره شىء كثير ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

شهر شعبان [5] ، أوله يوم الأربعاء .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ف « شعبان المكرم » .

فى يوم الجمعة عاشره [تعذر وجود الخبز بأسواق القاهرة ومصر ، وتمادى على ذلك من الغد وبعده .

وفى حادى عشره] [1] خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجى . وكان قدم إلى القاهرة واستقر فى نظر الجيش بدمشق ، عوضاً عن سراج الدين عمر بن أحمد بن السفاح الحلبى . ورسم لابن السفاح بنظر الجيش بحلب على ما كان عليه فى الأيام الأشرفية ، عوضاً عن صلاح الدين ابن سابق .

وفيه خلع أيضاً على جمال الدين يوسف بن أحمد الباعونى ، واستقر فى قضاء طرابلس . وكان ولى منذ أيام رجل من أهل دمشق يعرف بابن الزهرى وتوجه من القاهرة ، فعزل بابن الباعونى قبل وصوله إلى طرابلس ، وكلاهما تكلف مالا ، ولا قوة إلا بالله .

وقدم الخبر بأن دوكات ميلان — يعنى صاحب ميلان — وهى طائفة من الفرنج ، تجاوز مملكة [2] البندقية ، ولم يزالوا يحاربونهم . والدوكات هذا مملكة متسعة ، وله سطوة ، ويوصف بعقل ومعرفة . وكان [قد] [3] ملك جنوه مدة . ثم انتزعت منه فى سنة أربعين وثمانمائة . فلما كان فى هذه الأيام [4] كتب إلى البابا برومية يسأله ويرغب إليه فى أن يجتمع به فى محفل يجتمع فيه القسيسون والرهبان وأعيان الروم والفرنج ، ليتفقوا جميعاً على أمر دينى يعتقدوه . فأجابه إلى ذلك ، فساروا جميعاً حتى توافوا على فرارة — وهى فى طرف مملكة دوكات ميلان بجوار مملكة فرنتين :

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « ملك » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى أ ، ب « فلما كان فى هذا الزمان » .

وكان ذلك جمعاً عظيماً بحيث ضاق بهم الفضاء ، فساروا بأجمعهم ونزلوا أرض مدينة فورنتين ، وذلك فى فصل الصيف وفصل الخريف . ثم افترقوا ، وعاد كل منهم إلى وطنه . فبينما الدوك سائر إذ طرقه البنادقة على حين غفلة ، فكانت بينهما وقعة عظيمة ، قتل فيها ما شاء الله . وانهزم دوكات أقبح هزيمة ، وقد فنى معظم عسكره ونهبت أمواله ، ولله [الحمد] [(١)] ، فإنه يقال إن اجتماعه بالبابا كان بسبب محاربته للمسلمين ، وأن يفوض إليه التصرف والحكم ، فكفى الله أمره .

وفى [ثالث] [(٢)] عشره خلع على القاضى علاء الدين على بن محمد بن سعد المعروف بابن خطيب الناصرية ، وأعيد إلى قضاء حلب . وكان قدم القاهرة وعزل ابن الجزرى .

وفى يوم الجمعة استقر وجود الخبز بحوانيت الأسواق [(٣)] بعد ما [كان] [(٤)] تعذر وجوده خمسة عشر يوماً بعامة أسواق القاهرة ومصر والجيزة . وتكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين ، وكثر ازدحامهم على أبوابها . وقل وجود الغلال ، وارتفع سعرها ، حتى بلغ [سعر] [(٥)] القمح ثلاثمائة درهم الأردب . وتجاوزت البطة من الدقيق مائة درهم . وقل مع ذلك وجود الشعير والفول والتبن ، فقلق أرباب الدواب ، وعزت المأكولات ، لا سيما الألبان ، فانا لم نعهد فيما أدركناه من السنوات أن اللبن قل كما قل فى هذه السنة ، ولله عاقبة الأمور .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) فى نسخة ب « بأسواق القاهرة » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

شهر رمضان ، أهل بيوم الجمعة :

والقمح بثلاثة مائة وثلاثين درهماً الأردب : والبطة من الدقيق بمائة عشرة دراهم . والخيول مرتبطة على البراسيم . وقد بلغ الفدان البرسيم زيادة على ألفى درهم . وقل وجود اللحم من الضأن بالأسواق عدة أيام فى هذا الشهر ؛ ولم يكد يوجد السمن ولا عسل النحل : [هذا](1) مع علو النيل وطول مكثه . ومع ذلك فلم تنجب عدة أنواع من الزروع : كالالفت ، والفجل ، والكزبرة ، ونحو ذلك .

وفى حادى عشره رسم بعزل معين الدين عبد اللطيف بن شرف الدين أبى بكر الأشقر من كتابة السر بحلب ، وأضيفت لابن السفاح مع نظر الجيش ، على مبلغ ستة آلاف دينار يقوم بحملها .

وفى ثامن عشره رسم لوالى القاهرة أن يستخدم مائة ماش يسعون فى ركابه ، وبين يديه إذا ركب : ونودى بأن لا يخرج أحد من المماليك السلطانية بالليل . وكانت الإشاعة بين الناس قد قويت باختلاف أهل الدولة .

وقدم الخبر بأن الأمير جلبان نائب الشام ركب فى الموكب يوم السبت تاسعه على العادة ، فوقفت [العامة له](2) تستغيث من غلاء اللحم ، فانه بلغ الرطل سبعة دراهم بعد ثلاثة دراهم ، فلم يلتفت لهم ؛ بل أمر مماليكه بضربهم . وكان جمع العامة كثيرا فما هو إلا أن ضرب بعضهم إذا هم قد

(١–٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

رجموا النائب ومن معه رجماً متتابعاً ، فانهزم منهم من باب الجابية[1] ، وقد ركبوا قفاه ؛ وأقفية أصحابه ، حتى عبروا من باب النصر إلى دار السعادة[2] ، وأغلق أبوابها ؛ فتسوروا الحيطان ؛ وعبثوا بطبلخاناته يلدقوها ، وجمعوا الأحطاب وأتوها ليضرموا النار فيها ، فأدركه الأمراء والقضاة ، وكتبوا محضرا بصورة الحال ، وبعثوا به إلى السلطان ، وتلطفوا بالعامة حتى تفرقوا . فورد المحضر فى يوم الجمعة ثانى عشرينه . فاشتد غضب السلطان على عامة دمشق ، وجمع فى يوم الأحد رابع عشرينه[3] أمراء الدولة ، واستدعى بالقضاة الأربع[4] فحضر قاضى القضاة سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، وقاضى القضاة بدر الدين محمد التنسى المالكى . وتأخر حضور قاضى القضاة [شيخ الإسلام][5] شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن حجر الشافعى ، وقاضى القضاة محب الدين أحمد الحنبلى ، حتى حنق السلطان . وأمر فقرىء المحضر الوارد من دمشق ، وأخذ يعدد لعامة دمشق [ذنوباً][6] ، منها قيامهم مع أينال الحكمى مدة عصيانه ، ونهبهم بيوت الأمراء ، وقتلهم جلبان شيخ كولك نوح[7] ؛ وصمم على وضع السيف فيهم ، واستئصالهم

---

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن باب الجابية بدمشق منسوب إلى الجابية ، وتل الجابية موضع قرب برج الصفر فى شمال حوران . وقال ابن عساكر (تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٦٣) أن باب الجابية من غربى البلد منسوب إلى قرية الجابية لأن الخارج إليها يخرج منه لكونه ما يليها . وكان هذا الباب فى حقيقة أمره ثلاثة أبواب : الأوسط منها كبير ، ومن جانبيه بابان صغيران ، أنظر أيضا ما سبق من كتاب السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ١٠٠٨) .

(٢) فى نسخة ب « إلى باب السعادة » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) فى نسخة ف « ثانى عشره » ، وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ب « واستدعى قضاة الأربع » .

(٥ — ٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) جاء فى لسان العرب أنه يقال لهم رجلا من العدو أى قتله ، والنحم القتيل . وفى نسخة ف ، ورد اللفظ « واستجلائهم عن آخرهم » وهو تحريف .

عن آخرهم . فكثرت مراجعة الأمراء فى طلب العفو عنهم ، والتأنى بهم ؛ إلى أن تقررت الحال على أن يجهز [النائب][1] تشريف وفرس بقماش ذهب ، وتقوى[2] يده ، وأن يكتب بالإنكار على العامة وتهديدهم ؛ وبينما هم فى ذلك إذ استؤذن[3] على القاضيين أحمد بن حجر ومحب الدين البغدادى ، فلم يؤذن لهما ، وأظهر السلطان الغضب لبطئهما[4] ؛ وانفض الجمع .

وفيه رسم بعزل الونائى ، واستقرار ابن قاضى شهبة فى قضاء دمشق عوضه . ورسم بحضور الأمير أينال الششمانى والأمير ألطنبغا الشريفى[5] ، وجهزت المراسيم بذلك . وأن يقرأ كتاب العامة فى يوم الجمعة بجامع بنى أميـة .

وفى هذا الشهر ختمت قراءة صحيح البخارى بالقصر من قلعـة الجبل بحضرة السلطان ، وخلع على قضاة القضاة الأربع ، ومشايخ العلم الحاضرين ، وفرقت صرر الدراهم فى جميع من حضر . وزادت عدتهم فى هذه السنة عن عدة الحاضرين عن السنين الماضية زيادة كبيرة .

وفى ثامن عشرينه خلع على الأمير علاء الدين على بن محمـد بن الطبلاوى والى القـاهرة — كان — واستقر نقيب الجيش ؛ بعد موت ناصر الدين محمد أمير طبر[6] .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « وتقوية » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « استوقف » .

(٤) فى نسخ المخطوطة « لبطوئهما » .

(٥) فى نسخة ب « الشوفى » وهو تحريف انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٧١٦) وترجمة الطنبغا بن عبد الله الشريفى فى المنهل الصافى لأبى المحاسن .

(٦) فى نسخة ب « محمد بن طبر » .

وفيه ورد كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن منجك من دمشق ، بخبر بورود كتاب القاضى زين الدين عبد الباسط إليه من مكة يشكو[(١)] من ثقل الإقامة عليه بمكة ، وأنها لم توافقه ولا أهله ، وأنه يرغب فى النقلة من مكة إلى القدس ، فمازال القاضى كمال الدين محمد بن البارزى يتلطف بالسلطان حتى سمح [بذلك][(٢)] ، فكتب لابن منجك بأنه إذا توجه للحج فى الموسم ينقله بأهله وولده ومملوكه [الأمير][(٣)] جانبك إلى القدس ، على أنه يكون فى ضمانه ، وكتب إلى الشريف بركات أمير مكة بذلك ، وجهزت الكتب إلى ابن منجك .

وفى هذا الشهر — والذى قبله — وقع بالطائف ، ووج[(٤)] ، ولية[(٥)] ، وعامة بلاد الحجاز ، وباء عظيم ، هلك من ثقيف وغيرهم من العرب عالم لا يحصيهم إلا خالقهم ، بحيث صارت أنعامهم هملا[(٦)] ، وأخذها من ظفر بها ، وامتد[(٧)] الوباء إلى نخلة على يوم من مكة .

شهر شوال ، أوله السبت :

فى هذا الشهر انحل سعر الغلة ، وكثر وجودها ، وأبيع القمح من مائتى درهم إلى مائتين وخمسين درهماً الأردب .

---

(١) فى المتن « يشكوا » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) وج بالفتح ثم التشديد موضع عند الطائف بل هو الطائف ذاتها . ذكر ياقوت أن الطائف هو وادى وج ، وأن الطائف كانت تسمى قبل ذلك وجا (معجم البلدان ، مادة وج ، ومادة الطايف) .

(٥) لية ، بتشديد الياء وكسر اللام ، موضع من نواحى الطائف مر به الرسول عليه الصلاة والسلام حين انصرافه من حنين يريد الطائف . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) أى مهملة ، متروكة ، لا راعى لها (لسان العرب) .

(٧) فى نسخة ف « وابتدأ » .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج محمل الحاج من القاهرة إلى بركة الحجاج . وتتابع خروج الحاج شيئاً بعد شىء ؛ فاستقل الأمير جرباش قاشق ، وصحبته إبنته خوند زوجة السلطان بالرحيل من بركة الحجاج فى يوم الخميس . ورحل الأمير حسام الناصرى بالركب الأول فى يوم الجمعة . وسار المحمل صحبة الأمير شادى بك ببقية الحاج فى يوم السبت ثانى عشرينه .

وفى [يوم] [1] الثلاثاء خامس عشرينه قدم الأمير ناصر الدين محمد [بك] [2] ابن دلغادر نائب أبلستين ، بعد ما تلقاه المطبخ السلطانى . وجهزت له الإقامات [3] فى طول طريقه . ثم سارت عدة من أعيان الدولة ، ومعهم الخيول والخلع له ولأعيان من معه ، حتى مثل بين يدى السلطان . وقد عملت الخدمة بالقصر ؛ فشمله وأعيان أصحابه الإنعامات السلطانية . وأنزل فى بيت قد أعد له تحت القلعة . وقد بالغ السلطان فى الإحتفال بأمره والإعتناء به .

وفى هذا الشهر أصيب عسكرحلب مصاباً شنعاً . وذلك أن موسى ابن قرا — أمير الورسق من التركمان — كان موالياً للأشرف برسباى . فلما ثار تغرى برمش بحلب عاونه . وكان ابن رمضان — من أمراء التركمان — يعاديه ؛ فتقدم الأمير يلوك بن رمضان على السلطان ، وحثه على أخذ موسى المذكور . فبعثه بإمارة إلى نائب حلب بإمضاء ما يريده ؛ فجهز معه الأمير خشكلدى [4] الدوادار — أحد أمراء الألوف [5] — بحلب على عسكر

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين سقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « الإقامة » .

(٤) فى نسخة أ « خش كلدى » .

(٥) فى نسخة ب « الأمراء الألوف » .

من الأشرفية أجناد حلب ، وعلى عدة من مماليكه ، مبلغ الجميع نحو مائة فارس : فخرجوا من حلب فى رابع هذا الشهر ، واجتمع معهم بلوك ابن رمضان . بجماعته من التركمان الأوجاقية ، وابن أوزر[1] بجماعته من التركمان الأوزرية ، حتى صاروا فى آلاف من الفرسان والمشاة : ومضوا من سيس فى جمع كبير : وقد بلغ ذلك موسى بن قرا ، فتحصن بجماعته وبيوته فى دربند . ونزل بأعلاه ، ومعه حريمه ، وترك البيوت : فاقتحم العسكر الدربند ، ووضعوا أيديهم فى البيوت ونهبوها : فانحدر عليهم موسى ابن قرا بمن معه من أصحابه ، فثبت له خشكلدى بمن معه من المماليك ؛ وقاتله أشد قتال . فقُتل[2] كل من خشكلدى وموسى[3] بن قرا وجدا مقتولين ، قد طعن خشكلدى ابن قرا فى جنبه بالرمح فقتله[4] ، فبادر إليه بعض أصحاب ابن قرا وضربه بالسيف قطع ذراعه حتى سقط عن فرسه فمات . وقتل بلوك بن رمضان وعامة العسكر فى يوم الخميس عشرينه ، بحيث لم يرجع إلى حلب من عسكرها سوى ستة مجرحين على موت : واستولى أصحاب ابن قرا على جميع ما كان مع العسكر .

وفى هذا الشهر أيضاً فاضت الفرات[5] على مدينة الرحبة ومعاملتها ، فخربتها بأجمعها فخربت : ولا قوة إلا بالله .

شهر ذى القعدة[6] ، أوله [يوم][7] الإثنين .

---

(١) فى نسخة ب « ابن أزر » .

(٢) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « فقتل » .

(٣) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « كل من خشكلدى ومن موسى » .

(٤) كذا فى ب . وفى نسختى أ ، ف « قتله » .

(٥) فى نسخة أ « الفراة » .

(٦) فى نسخة ف « ذى القعدة الحرام » .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب ، ف .

فى هذا الشهر انحلت أسعار الغلال ، ودخلت [الغلة الجديدة](١) ، ثم بعد أيام تحرك سعر الغلال وارتفع ثم اتضع .

وفى يوم الخميس رابعه عقد السلطان على الخاتون بنت الأمير ناصر الدين محمد بيك بن دلغادر ، بعد أن حمل لها المهر ألف دينار وشقق حرير وغير ذلك . وكانت تحت الأمير جانبك الصوفى ، وأتت منه بإبنة لها من العمر نحو الثلاث سنين .

وفيه خلع على الشيخ على بن العجمى — أحد خواص السلطان — كاملية بفرو سمور ، واستقر فى حسبة مصر ، فسار فيها سيرة حسنة ، بعفة ونهضة .

وفيه نودى بعرض أجناد الحلقة ، فابتدىء بعرضهم على السلطان فى يوم السبت سادسه ، فامتحنهم فى رمى النشاب ، وأكد عليهم فى تعلمه ، ولم يبد لهم منه إلا الجميل . ثم فوض عرضهم إلى الأمير تغرى بردى الدوادار .

واتفق فى هذا الشهر حادث شنيع(٢) ، وهو أن السلطان يريد أن تكون تصرفاته على مقتضى فتاوى أهل العلم ؛ وهو يعلم أن القان معين الدين شاه رخ ملك المشرق(٣) كان يبعث بالإنكار على الأشرف برسباى لأخذه بجدة ساحل مكة من التجار الواردين إليها من الهند والصين ؛ وهو من عشور أموالهم . وأن ذلك من المكس المحرم أخذه ، فندب بعض الفقهاء سؤالا يتضمن أن التجار المذكورين كانوا يردون إلى عدن من بلاد اليمن

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « حادث عظيم » .

(٣) فى نسخة ف « ملك الشرق » .

فيظلمون بأخذ أكثر أموالهم ، وأنهم رغبوا فى القدوم إلى جدة ليحتموا بالسلطان ، وسألوا أن يدفعوا عشر أموالهم . فهل يجوز أخذ ذلك منهم فإن السلطان يحتاج إلى صرف مال كبير فى عسكر يبعثه إلى مكة ؛ فكتب قضاة القضاة الأربع بجواز أخذه وصرفه فى المصالح ، وتمحلوا[1] لذلك ما قووا به فتواهم ؛ فانطلقت الألسنة بالوقيعة فى القضاة ، وأنهم اعتادوا اتباع أهواء الملوك ، خوفاً على مناصبهم أن يعزلوا منها ؛ وأن هذه الفتوى بهذه الحادثة من جنس ما تقدم من الفتاوى فى قرقماس يخشى به[2] وإيمان المماليك .
وأى فرق بين ما يؤخذ بقطيا من التجار الواردين من بلاد الشام والعراق ، وما يؤخذ بالإسكندرية [من التجار ، وما يؤخذ بالقاهرة ومصر ودمشق وسائر بلاد[3]] الشام من الناس عند بيعهم العبيد والأماء والخيل والبغال [والحمير[4]] والجمال وغير ذلك ، وبين ما يؤخذ من أموال التجار الواردين إلى جدة . فإن كل أحد يعلم أن ذلك [كله[5]] مكس لا يحل تناوله ولا الأكل منه ، وأن الآكل منه فاسق ، لا تقبل شهادته لسقوط عدالته . ولكن الهوى يعمى ويصم . وما كفتهم وما أغنتهم هذه الحالة حتى بعثوا بالفتاوى ؛ فقرئت بالمسجد الحرام على رؤوس الأشهاد ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

وفى يوم الخميس عاشره كتب باستقرار برهان الدين إبراهيم ابن الباعونى فى خطابة الجامع الأموى بدمشق ، عوضاً عن ابن قاضى شهبة .

---

(١) أى انتحلوا لذلك من الأسباب .

(٢) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « يخشيابى » .

(٣-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سادس عشره قدمت رسل ملك الروم خوندكار مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان .

وفى ثامن عشره قدم الأمير أينال الششمانى ، والأمير ألطنبغا الشريفى من دمشق .

وفيه خلع على ناصر الدين محمد بياك بن دلغادر خلعة السفر . وسافر يوم الإثنين ثانى عشرينه، بعد أن بلغت النفقـــة عليه ثلاثين ألف دينار .

وفيه حضرت رسل مراد بن عثمن وقت الخدمة [بالقصر][1] . وقدموا هديته ، وهى عشرة مماليك ، وثياب حرير ، وفرو سمور ، وغير ذلك مما تبلغ قيمته نحو خمسة آلاف دينار . وتضمن كتبه السلام ، وتهنئة السلطان بجلوسه على تخت الملك . وأن تأخر إرساله بالتهنئة لاشتغاله بمحاربة بنى الأصفر حتى ظفره الله بهم .

وفيه رسم بفك قيد الأمير أينال . ونقله من سجنه بصـــفد إلى موضع أوسع منه . وأن يتوجه إليه من جواريه من تخدمه .

شـــهر ذى الحجة الحرام ، أوله يوم الثلاثاء .

فيه خلع على نور الدين على بن أقبرس ، أحد نواب الشافعية ، واستقر فى نظـــر الأوقاف ، عوضاً عن تقى الدين بن تاج الدين عبد الوهاب ابن نصر الله . وهذا الرجل نشأ بالقاهرة فى سوق العنبرانيين[2]، وطلب العلم ، وناب فى الحكم عن الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ذكر المقريزى أن سوق العنبريين يقع فيما بين سوق الحريريين وبين قيسارية العصفر ، تجاه الخراطين. وكان فى الدولة الفاطمية مكانه سجناً لأرباب الجرائم يعرف بحبس المعونة ، تنبعث منه رائحة منكرة فنذر قلاوون فى الدولة التركية إن صار له من الأمر شيئاً أن يبنى هذا الحبس مكاناً حسناً ، فلما صار سلطاناً هدم حبس المعونة وبناه سوقاً أسكنه بائعى العنبر . وكان للناس فى ذلك الوقت بديار مصر رغبة زائدة فى العنبر (المواعظ ، ج ٢ ص ١٠٢) .

حجر . وصحب السلطان منذ سنين . وصار ممن يتردد إلى مجلسه أيام سلطنته ، فداخل الناس منه وهم كبير . ولم يبد منه إلا خيراً .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره نودى بمنع المعاملة بالدراهم الأشرفية . وأن تكون المعاملة بالدراهم الظاهرية الجدد ، وهدد من خالف ذلك . فاضطرب الناس لتوقف أحوالهم فى المبيعات . فنودى آخر النهار بأن الفضة الأشرفية تدفع إلى الصيارف بسعرها . وهو كل درهم بعشرين درهماً من الفلوس . وأن تكون المعاملة بالظاهرية الجدد ، وهى دراهم ضربت باسم السلطان ، على أن يكون وزن كل درهم فضة بأربعة وعشرين درهماً من الفلوس . وجعلت عدداً لاوزناً ؛ فمنها ماهو نصف درهم عنه إثنا عشر درهماً ومنها ما هو ربع درهم فيصرف بستة دراهم ؛ على أن كل دينار من الدنانير الأشرفية — التى هى الآن النقد الرائج — بمائتين وخمسة وثمانين درهماً من الفلوس . وكانت الصيارف قد جمعت ، ودفع إليها من الدراهم الظاهرية المذكورة جملة ليفرقوها فى الناس ، فجلسوا لذلك ، وصاروا يأخذون الأشرفية على عادتها بعشرين درهماً ، كل درهم وزناً ، ويعوضون عنها من الظاهرية الجدد كل درهم بأربعة وعشرين ، لكنها بالعدد لا بالوزن . ثم يدخلون بالأشرفية إلى دار الضرب ، ويعيدونها ظاهرية . هذا والناس مع ذلك يتعاملون فى بيعهم وشرائهم وقيم أعمالهم بالأشرفية على عادتهم وزناً . فصار للناس بالقاهرة ستة نقود ، ثلاثة من الذهب ، وإثنان من الفضة ، وواحد من الفلوس . فأما الذهب فإنه هرجة ، وهو قليل جداً ؛ وإفرنتى من ضرب الفرنج ، وقد قل عما كان عليه منذ أخذ الأشرف برسباى فى ضرب الأشرفية وسبك الإفرنتية وإعادتها أشرفية ؛ والنقد الثالث من الذهب الدنانير الأشرفية وهى النقد الرائج ، وقد كثرت بأيدى الناس لاسيما منذ انفق السلطان ذخائر الأشرف

فى المماليك وغيرهم . وأما الفضة فان الدراهم الأشرفية دائرة فى أيدى الناس على ماهى عليه وزنا لعشرين درهما كل درهم ، والدراهم الظاهرية الجدد[1] يتعامل بها عددا بحساب كل درهم بأربعة وعشرين درهما . وأما [الفلوس][2] الأشرفية والظاهرية ، فأنها عددا لاوزنا ، يحسب فى كل درهم ثمانية فلوس ، فيصرف الدرهم الأشرفى بمائة وستين فلسا . ويصرف الدرهم الظاهرى الجديد[3] بمائة واثنين وتسعين فلسا ، وإذا اعتبرت بالوزن كان كل رطل منها بستة وثلاثين درهما من الفلوس . ولا أعلم أنه وقع فى تعدد النقود المتعامل بها مثل ذلك ؛ وإنما كان الناس قديما وحديثا تقدمهم الرائج الذى تنسب[4] إليه أثمان المبيعات وقيم الأعمال الذهب الهرجة المضروب بالسكة الإسلامية . ومع هذا الذهب الدراهم والفلوس : ثم كثرت الدراهم الكاملية والظاهرية بمصر والشام والحجاز فى الدولة التركية ، حتى صارت هى النقد الرائج ؛ وإليها ينسب سعر [الدينار الهرجة وأثمان المبيعات كلها وقيم الأعمال بأسرها ؛ والفلوس مع ذلك إنما هى لشراء][5] المحقرات من المبيعات . فلما أكثر الأمير محمود الأستادار — فى الأيام الظاهرية برقوق — من ضرب الفلوس ، صارت الفلوس هى النقد الرائج دون الذهب والفضة ، ونسب إليها سعر الدينار الذهب والدرهم الفضة ، وجميع أثمان المبيعات بأسرها ، وعامة قيم الأعمال إلى [أن][6] ضرب المؤيد شيخ الدراهم ، صار للناس ثلاثة[7] نقود وهى الذهب والفضة والفلوس .

---

(١) فى نسخة ب « الجديدة » .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب وفى نسخة ف « وإنما الفلوس » .
(٣) فى نسخة ب « الجد » .
(٤) فى نسخة ب « التى » .
(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٧) فى نسخة ب « ثلاث » .

وكان الذهب أربعة أقسام : هرجة وهو قليل جدا ، وسالمى وهو قليل لايوجد منه إلا فى النادر ، وافرنتى وهو كثير جدا قد طبق الأرض وكثر بعامة بلاد الله ، والدينار الناصرى وهو أقل من الأفرنتى. والنقد[1] الثانى الدراهم المؤيدية وتعامل الناس بها عدداً لاوزنا ، والنقد الثالث الفلوس ، ويتعامل بها وزنا كل رطل بستة دراهم ، وربما زاد الرطل عن[2] الستة دراهم . وهذه الفلوس هى النقد[3] الرائج المنسوب إليه أثمان المبيعات وقيم الاعمال. وأراد المؤيد [شيخ] أن يجعل قيم الاعمال وأثمان المبيعات منسوبة إلى الدراهم المؤيدية ، فعمل ذلك مدة يسيرة ، ثم عادت الفلوس هى المنسوب إليها قيم الأعمال وثمن المبيعات . فلما كانت [الأيام[4]] الأشرفية برسباى ، وضرب الدراهم الأشرفية عملها وزنا كل درهم بعشرين درهما من الفلوس ، فبطلت الدراهم المؤيدية . وضرب أيضا الدنانير الأشرفية . وجد فى إبطال الدنانير الافرنتية ؛ حتى قلت . وجدد أيضا ضرب الفلوس الأشرفية عدداً . ومات والنقود على هذا ، فما زالت كذلك حتى جدد السلطان الآن هذه الدراهم الظاهرية الجدد . وقد تقدم فى هذا الكتاب تفصيل هذه الجملة فى أوقاتها .

وفى [ثانى[5]] عشرينه خلع على غرس الدين خليل بن أحمد بن على السخاوى – أحد خواص السلطان – واستقر فى نظر القدس والخليل عوضا عن الامير طوغان نائب القدس ، وهذا الرجل قدمت به وبأخيه أمهما إلى القدس صبيان ، فنشأ بها ، ثم قدم إلى القاهرة واستوطنها مدة وعانى المتجر وتعرف

(١) فى نسخة ف « والنقدة » .

(٢) فى نسخة ب « على » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من أ .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بالأمير جقمق وصحبه سنين . وتحدث فى إقطاعه ومايليه من نظر الأوقاف ، فعرف بالنهضة ، وشهر بالخير والديانة . فلما تسلطن الأمير جقمق لازم حضور مجلسه حتى ولاه نظر القدس والخليل .

وفى هذا اليوم توجه الأمير علاء الدين على بن أينال[1] — أحد خواص السلطان — إلى ملك الروم مراد بن عثمان بهدية جليلة .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامة الحجاج ، وأن كراء الجمال بلغ الغاية الكثرة من بمكة من المجاورين ، بحيث بلغ [كراء][2] الجمل أربعين دينارا . وأن الشريف بركات بن حسن بن عجلان أعفى من تقبيل خف جمل المحمل ، فشكر هذا من فعل السلطان . وأن الفتاوى الذى تقدم ذكرها بسبب أخذ العشور من التجار بجدة قرئت بالمسجد الحرام على رءوس الأشهاد . وقرئ المرسوم السلطانى أيضا بأن لايؤخذ من التجار الواردين فى البحر إلى جدة سوى العشر فقط ، ويؤخذ صنفا لامالا من كل عشرة واحد ، وأن تبطل ما كان يؤخذ سوى العشر من رسوم المباشرين ونحوهم . فكان هذا من جميل مافعل . ورسم أيضا بأن تمنع الباعة من المصريين الذين سكنوا مكة وجلسوا بالحوانيت فى المسعى وحكروا المعايش ، وتلقوا الجلب من ذلك ، وأن يخرجوا من مكة . فشكر ذلك أيضا ، فان هؤلاء الباغين كثر ضررهم ، واستقووا[3] بحماية المماليك لهم ، فغلوا الأسعار وأحدثوا بمكة مالم يعهد بها ، وعجز الحكام عن منعهم لتقوية المماليك المجردين لهم بما يأخذونه منهم من المال .

(١) فى نسخة ف « شهاب الدين أحمد بن أينال » وهو تحريف . أنظر الضوء اللامع للسخاوى ج ٥ ص ١٩٥ (ترجمة على بن أينال).

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) فى نسخة ف « واستقروا » .

وفى تاسع عشرينه أفرج عن ابن أبى الفرج استادار ، وخلع عليه .

وفى هذا العام جرت حروب بأفريقيه من بلاد المغرب . وذلك أنه لما مات أبو فارس عبد العزيز ، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبى عبد الله ولى عمه أبا الحسن على بن أبى فارس بجاية . فلما مات المنتصر ، وقام من بعده أخوه أبو عمرو عثمن بن أبى عبد الله ؛ امتنع عمه أبو الحسن من مبايعته ، ورأى أنه أحق منه . ووافقه فقيه بجاية منصور بن على بن عثمن — وله عصبة وقوة — فاستبد بأمر بجاية وأعمالها ، فسار أبو عمرو من تونس فى جمع كبير لقتاله ؛ فالتقيا قريبا من تبسه (١) وتحاربا ، فانهزم أبو الحسن إلى بجاية ؛ ورجع أبو عمرو إلى تونس . ثم خرج أبو الحسن من بجاية ، وضم إليه عبد الله بن ابن صخر من شيوخ إفريقيه ؛ ونزل بقسنطينة (٢) وحصرها وقاتل أهلها مدة ؛ فسار إليه أبو عمرو من تونس فى جمع كبير . فلما قرب منه سار أبو الحسن عائدا إلى جهة بجاية ؛ فتبعه أبو عمرو حتى لقيه وقاتله : فانهزم منه بعد ما قتل أبو الحسن عدة من أصحابه ، وعاد كل منهما إلى بلده .

فلما كان فى هذه السنة أعمل أبو عمرو الحيلة فى قتل عبد الله بن صخر حتى قتله ؛ وحملت رأسه إليه بتونس ، ففت ذلك فى عضد أبى الحسن : ثم جهز أبو عمرو العساكر من تونس فى إثر ذلك ، فنازلت بجاية عدة أيام ؛ حتى خرج الفقيه منصور بن على إلى قائد العسكر ، وعقد معه الصلح [ودخل به إلى بجايه ، وعبر الجامع وقد اجتمع به الأعيان . وجاء أبو الحسن ووافق على الصلح] (٣) وأن تكون الخطبة لأبى عمرو ، ويكون هو ببجاية فى طاعته ، وترجع العساكر عن

(١) تبسه بالفتح ثم الكسر وتشديد السين ؛ بلد مشهور من أرض أفريقية (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ب « بقسطنية » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بجاية إلى تونس . فلما [تم] [1] عقد الصلح أقيمت الخطبة باسم أبي عمرو ، وعادت العساكر تريد تونس فبلغهم أن أبا عمرو خرج من تونس نحوهم لقتال أبي الحسن ، فأقاموا حتى وافاهم ، ووقف على ما كان من أمر الصلح . فرضى به ، وأخذ في العود إلى جهة تونس . فورد عليه الخبر بأن أبا الحسن خاف على نفسه من أهل بجاية ، فخرج ليلا حتى نزل جبل عجيسة [2] ، فأقر عساكره حيث ورد عليه الخبر . وسار جريدة في ثقاته ، ودخل مدينة بجاية ، فسر أهلها بقدومه ، وزينوا البلد . فرتب أحوالها واستخلف بها أصحابه ، وعاد إلى معسكره ، واستدعى شيوخ عجيسة فأتاه طائفة منهم فأرادهم [3] على تسليم أبي الحسن إليه ، وبذل لهم المال ، فأبوا أن يسلموه ، فتركهم وعاد إلى تونس فكثر جمع أبي الحسن بالجبل ، وأقام به مدة . ثم خاف من عجيسة أن تغدر به ، ولم يأمنهم على نفسه ، فسار ونزل جبل عياض قريباً من الصحراء ، ولله عاقبة الأمور .

وفي هذا الشهر قدم عسكر من مدينة طرابلس ، فنازلوا قلعة الكهف ومدينتها — وبها إسماعيل بن العجمي أمير الاسماعيلية — مدة أيام ، حتى أخذوها ، وهدموا القلعة حتى سووا بها الأرض . وأنعم على إسماعيل المذكور بإمرة في طرابلس ، فزالت قلعة الكهف ، وكانت أحد الحصون الإسماعيلية المنيعة وذلك بسعاية ناصر الدين محمد ، وحجى ، وفرج ، أولاد عز الدين الداعي .

* * *

(1) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(2) بنو عجيسة : بطن من البرانس من البربر ، وهم بنو عجيسة بن نسر بن بربر ، ومساكنهم ببلاد المغرب (القلقشندى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٢٥) .

(3) في نسخة ب « فأرادهم » .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير أقبغا التمرازى نائب الشام، وهو من مماليك الأمير تمراز أحد مماليك الظاهر برقوق . ترقى(١) بعد موت أستاذه حتى صار من الأمراء ، وولى نيابة الإسكندرية مدة ، ثم عاد إلى القاهرة ، حتى ولى نيابة الشام فلم [تطل](٢) مدته بها حتى مات فى يوم السبت سادس عشر [شهر](٣) ربيع الآخر من غير تقدم مرض ، بل ركب ولعب بالكرة فى الميدان ، ثم لعب بالرمح ، وإذا به مال عن سرجه(٤) ، فتلقوه ووضعوه فى بيت ، ثم حملوه — وهو غائب — إلى دار السعادة فمات فى آخر النهار . وكان مشهورا بالفروسية ، معروفا بالديانة ، وقيام الليل ، والعقل ، والتؤدة .

ومات الأمير يلبغا البهائى نائب الإسكندرية ، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى .

ومات الأمير طوخ مازى نائب غزة ، وأحد المماليك الناصرية فرج ، فى ليلة السبت خامس شهر رجب . ومستراح منه ، فقد كان من شرار خلق الله ، فسقا ، وظلما ، وطمعا .

ومات الأمير قطج الناصرى ، فى يوم الاثنين ثامن عشر(٥) شهر رمضان ، وهو أحد المماليك الناصرية فرج ، ترقى فى الخدم حتى صار من الأمراء مقدمى الألوف

---

(١) فى نسختى أ ، ف « ترقا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٤) كذا فى أ ، ب وفى نسخة ف « مال عن فرسه » .

(٥) كذا فى نسختى أ ، ف . وفى نسخة ب « ثانى عشر » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « ثامن عشرين » ، وفى عقد الجمان للعينى « ثانى عشر » ؛ وفى كل من إنباء الغمر لابن حجر والضوء اللامع للسخاوى « فى العشر الأوسط من رمضان » .

ثم أخرج إلى الشام فتنقل[1] فى إمريات بحلب ودمشق . ثم قدم القاهرة ووعد بإمرة ، فلم تطل إقامته حتى مات . وترك مالا جزيلا . وكان من الشح المفرط والطمع الزائد فى غاية يستحى من ذكرها .

ومات الأمير ناصر الدين محمد أمير طبر [و][2] نقيب الجيش ، ليلة الخميس ثامن عشرين رمضان . وكان مشكورا .

ومات قاضى حلب علاء الدين على بن محمد بن سعد بن محمد بن على ابن عثمن ، المعروف بابن خطيب الناصرية الحلبى الشافعى ، فى ليلة الثلاثاء تاسع ذى القعدة بحلب : ومولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة . وكان بارعا فى الفقه والأصول والعربية ، مشاركا فى الحديث والتاريخ ، وغير ذلك مع الرياسة ، وشهرة الذكر ، وكثرة المال . قدم القاهرة غير مرة ، وبلونا[3] منه علما جما واستحضاراً كثيراً ، مع الإتقان وحسن المحاضرة . ولم يخلف بعده بحلب مثله ؛ وكتب تاريخا لحلب ، ذيل [به][4] على تاريخ ابن العديم .

ومات جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن ابراهيم بن أحمد ابن روزبة الكازرونى[5] الأصل ، المدنى المولد والمنشأ والوفاة ، الشافعى ، فى يوم الأربعاء عاشر ذى القعدة ، بالمدينة النبوية . ودفن بالبقيع . ومولده فى ليلة الجمعة سابع عشر ذى القعدة ، سنة سبع وخمسين وسبعمائة [بالمدينة][6] . برع

---

(١) فى نسخة أ « فتنقل » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) فى نسخة ب « وتلونا » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) نسبة إلى كازرون ، مدينة بفارس بين البحر وشيراز (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) مابين حاصرتين مثبت فى ب ، ف وساقط من نسخة أ .

فى الفقه وغيره ، وولى قضاء المدينة مدة يسيرة ، ثم عزل ، ولم يعد إلى ولايتها وقدم القاهرة مراراً . وصحبنى سنين ، رحمه الله .

ومات مجد الدين ماجد بن النحال كاتب المماليك ، فى ليلة السبت سادس ذى الحجة . وكان من نصارى مصر . وتخرج فى الحساب على الأسعد البحلاق . وخدم بديوان الأمير نوروز الحافظى بدمشق ، ثم بديوان الأمير جقمق الدوادار فى أيام المؤيد شيخ . وأظهر الإسلام ، ثم ولى كتابة المماليك ، ولا دين ولا دنيا .

ومات نائب الكرك الأمير أقبغا التركمانى ، وهو فى السجن بالكرك .

ومات سودون المغربى متولى دمياط بالقاهرة بطالا . وقد أعيد من النفى فى ذى الحجة . وكان عفيفا عن الفواحش .

سنة أربع وأربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة ، والخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل . وسلطان الإسلام الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق[1] . والأمير الكبير يشبك الظاهرى ططر . وأمير سلاح الأمير تمراز القرمشي . وأمير مجلس الأمير جرباش[2] الكريمي قاشق : والمقام الناصرى محمد ابن السلطان أحد [مقدمى][3] الألوف . والدوادار الكبير الأمير تغرى بردى البكلمشي ويعرف بالمؤذى[4] . وأمير أخور [كبير][5] الأمير قراجا الحسنى الناصرى : وحاجب الحجاب الأمير تنبك من تنبك[6] . ورأس نوبة النوب الأمير تمرباى الظاهرى ططر . وبقية الأمراء المقدمين الأمير أينال العلاى الأجرود ، والأمير شادى[7] بك الظاهرى ططر ، والأمير ألطنبغا المرقبى ؛ والأمير أسنبغا الطيارى — وهو نائب الاسكندرية . [ونائب][8] الشام الأمير جلبان المؤيدى . ونائب حلب الأمير قانباى الحمزاوى

---

(١) فى نسخة ف «سيف الدين أبو سعيد محمد جقمق » . ولم نعثر على أسم « محمد » بين أسماء جقمق فيما تحت أيدينا من مصادر — أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ٣٢ — طبعة كاليفورنيا) والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٧) وبدائع الزهور لابن إياس (ج ٢ ص ٢٤) والمنهل الصافى لأبى المحاسن وأنباء الغمر لابن حجر .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « جرماش » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٤) فى نسخة ف « البكلمشى المؤذى » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٦) فى نسخة ف « تانى بك » .

(٧) كذا فى أ ، وفى نسخة ف « شاديبك » وفى نسخة ب « شاد بك » .

(٨) مابين حاصرتين ساقط من ب .

ونائب طرابلس الأمير برسباى الناصرى ، ونائب حماه الأمير برد بك العجمى . ونائب صفد الأمير قانبيه البهلوان . ونائب غزة الأمير طوخ المؤيدى . ونائب القدس الأمير طوغان السيفى ألطنبغا العثمانى . ونائب الكرك الأمير مازى . ونائب الوجه القبلى من ديار مصر الأمير محمد الصغير . ونائب البحيرة الأمير قشتمر المؤيدى ، وكاتب السر القاضى كمال الدين محمد بن البارزى .

وناظر الجيش شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الأشقر .

والوزير الصاحب كريم[1] الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ . وناظر الخاص الصاحب جمال الدين يوسف ابن كاتب جكم ، واستادار الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج . وقضاة القضاة على حالهم[2] . والمحتسب الأمير تنم المؤيدى ، والوالى الامير قراجا البواب . والأسعار رخية بحمد الله .

شهر الله المحرم الحرام ، أهل بيوم الخميس :

فى يوم الخميس [ثامنه][3] خلع على طوغان السيفى علان ويقال له رقز[4] ، أحد أمراء[5] العشرات ، ومن جملة [أمراء][6] أخورية . واستقر استادار السلطان عوضا عن ابن أبى الفرج . وقبض على ابن أبى الفرج ، وعوق بالقلعة إلى يوم

---

(١) فى نسخة ف العبارة مختلطة نصها « والوزير محمد محب كريم الدين عبد الكريم » .

(٢) فى نسخة ف « أحوالهم » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى نسخة المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « قيز » (ج ٧ ص ١١١ - طبعة كاليفورنيا) وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن ، وفى الضوء اللامع للسخاوى (ترجمة طوغان قيز بن عبد الله العلائى) .

(٥) فى نسخة ب « الأمراء » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الأحد حادي عشره [١] : تسلمه الصاحب الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ، ونزل به إلى بيته .

وفي يوم الإثنين ثاني عشره [٢] خلع على سراج الدين عمر الحمصي ، وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن ابن قاضي شهبة ؛ وكان [قد] [٣] قدم [إلى] [٤] القاهرة ، وعنى به بعض أهل الدولة ؛ حتى أعيد إلى وظيفة القضاء . وسار من القاهرة إلى محل ولايته بدمشق في عشرينه .

وفي يوم الثلاثاء [عشرينه] [٥] نودي على النيل بزيادة ثلاثة أصابع . وجاءت القاعدة وهي الماء القديم ست أذرع وأربع أصابع .

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه قدم الأمير جرباش [٦] الكريمي قاشق من الحج ، ومعه ابنته زوجة السلطان في ركب من الحجاج . وحكيت عنه أمورا ، منها أنه رسم على قاضي المدينة النبوية [٧] ليحضر لخوند ابنته خمسين صاعا من تمر ، فبعد لأي أخذ منه ثلاثين صاع تمر وأشياء من هذا . مع اثال الجم والشيخوخة . ثم قدم من الغد ركب ثان . وقدم محمل الحاج بركب ثالث في يوم الجمعة ثالث عشرينه ؛ تتمة أربع ركوب . وقد مات جماعة كثيرة في الطريق من حر بسموم محرق . وهلك معظم الجمال ، بحيث مشى من لم يعتد بالمشي . ورمى الناس

---

(١) في نسخة ف « ثاني عشره » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسختي أ ، ف . وفي نسخة ب « تاسع عشره » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة أ « جرماش » .

(٧) كذا في ب . وفي نسختي أ ، ف « المدينة الشريفة » .

أمتعتهم لعجزهم عن حملها، مع عسف أمراء الركب . فكانت وجعتهم مشقة لمـا نزل بهم من أنواع البلاء.

وفى يوم السبت رابع عشرينه، خلع على زين الدين يحيى [الأشقر][1] قريب ابن أبى الفرج ، واستقر فى نظر الديوان [المفرد][2] رفيقا للأمير طوغان قز ، عوضا عن عبد العظيم [بن صدقة][3] وقد قبض عليه . ونقل ابن أبى الفرج من تسليم الوزير : وسلم — هو وعبد العظيم — للأمير طوغان [قز][4] الأستادار ، فعاقب ابن أبى الفرج ، وأفحش فى عقوبته من غير تجمل ولا احتشام .

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه قبض على بهاء الدين أبى البركات الهيتمى ، أحد نواب قاضى القضاة الشافعى : وسجن فى البرج بالقلعة : بغير موجب يقتضى ذلك . ثم أفرج عنه .

وفى يوم الجمعة سلخه أمر شـيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل[5] أحمد بن على [بن][6] حجر الشافعى أن يلازم بيته . واستدعى برهان الدين ابراهيم بن شهاب الدين أحمد بن ابراهيم ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن ميلق أحد نواب القاضى الشافعى — حتى خطب بجامع القلعة ، وصلى السلطان صلاة الجمعـة .

ونقـل ابن أبى الفرج من بيت [الأمير][7] طوغان قز استادار إلى تسليم الصاحب برهان الدين إبراهيم ابن كاتب جكم ناظر الخاص ، بعدما حمل عشرة

---

(١) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ١١٢) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين تكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٧ ص ١١٢ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ب « أبى » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من المتن .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من ف .

آلاف دينار وتأخر عليه أربعة آلاف دينار ، مما ألزم به . وأسلم عبد العظيم إلى الوزير الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ، ليحمل ألفى دينار .

وفى هذه الأيام وقع الإهتمام بتجهيز تجريدة فى البحر لغزو الفرنج .

وفيها قدم القاضى زين الدين عبد الباسط بأهله وعتيقه الأمير جانبك[1] استادار من مكة إلى بيت المقدس ، ليقيم به حسب مارسم له به ، فنزل بمدرسته التى أنشأها على مسجد بيت المقدس ، فسكن جأشه ، لأنه كان كثير القلق وهو بمكة .

شهر صفر[2] ، أوله [يوم][3] السبت .

فى يوم الإثنين [ثالثه][4] خلع على الحافظ قاضى القضاه شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر [الشافعى][5] واستمر على عادته ، بعد أن عين شمس الدين محمد الونائى لولاية قضاء القضاة ، فقام المقام الناصرى محمد ابن السلطان فى استقرار الحافظ شهاب الدين حتى استقر ، ولله الحمد[6] ، فوالله مايبلغ[7] أحدهم فى العلم مده ولا نصيفه . وكان سبب هذه الحادثة أن ر -لا أسند وصيته[8] بعد موته لإمرأتيه ، وأقام عليهما ناظراً سماه فى وصيته . ومات الموصى ، فأقام القاضى رجلا يتحدث مع الناظر[9] ، فاختلفا وترافعا إلى السلطان

---

(١) فى نسخة ف « جانى باك » .

(٢) فى نسخة ف « صفر الأغر » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب ، ف .

(٦) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « فلله الحمد » .

(٧) فى نسخة ب « لا يبلغ » .

(٨) فى نسخة ف « وصية » .

(٩) فى نسخة ف « متحدث » .

فأنكر السلطان إقامه الرجل المتحدث مع الناظر ، وسجن أبا البركات الهيتمى من أجل أنه أثبت أهلية المذكور ، وأذن له فى التحدث مع الناظر فى تركة الموصى . وأمر بالرجل المتحدث مع الناظر ، فعمل فى الحديد ، وسجن أيضا فكثرت الشناعة على ابن حجر بلا موجب ؛ إلى أن فوض السلطان أمر تركة الموصى إلى من يثق به من أمرائه ، فجمع الناظر على التركة والرجل الذى أقامه القاضى يتحدث معه وحسابهما ، فلم يجد فى جهة المتحدث مع الناظر شيئا من التركة ، وظهر أن تلك الشناعات كلها كذب . فلما تبين للسلطان حقيقة الأمر سكنت حدة غضبه ، وأفرج عن الهيتمى وعن الرجل المتحدث مع الناظر ، وأقر قاضى القضاة على عادته .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره قدمت تقدمة القاضى زين الدين عبد الباسط من القدس ، على يد دواداره أرغون أحد مماليكه ، وهى فرسان ، وعشرون جملا ، رشاشات ، وأزر ، وصينى ، وثياب حرير ، وتخت يمانى ، وغير ذلك مما تبلغ قيمة الجميع نحو الألفى دينار ، فقبل السلطان ذلك ، وقرئ عليه كتابه ، فشكره ، وخلع على أرغون .

وفيه أفرج عن ابن أبى الفرج ، فلزم داره .

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه — وهو أول مسرى — نودى على النيل بزيادة ثلاثين أصبعا ، لتتمة أربع عشرة ذراعا وإصبعين . وهذا القدر من الزيادة ومبلغ الأذرع مما يستكثر فى أول مسرى ، ولله الحمد .

وفيه خلع على الأمير عيسى بن يوسف بن عمر الهوارى أمير هوارة بالصعيد ، وقد رضى السلطان عن بنى عمر بن عبد العزيز — أمراء هواره — ورسم بإحضار أخيه الأمير إسماعيل من سجنه بمدينة الكرك ، ليستقر على عادته فى إمرة هوارة ، على أن يحمل سبعين ألف دينار ، يعجل منها أربعين ألف دينار .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه رضى السلطان على الأمير أيتمش الخضرى، وخلع عليه بشفاعة بعض الأمراء.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه [(1)] – ورابع مسرى – نودى بوفاء النيل ست عشرة ذراعا وأصبعين، من سبع عشره، فركب المقام الناصرى محمد إلى المقياس حتى خلق العامود بين يديه على العادة، ثم فتح الخليج. وكان وفاء النيل فى رابع مسرى من النوادر التى يجب الحمد [لله] [(2)] عليها.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الأحد.

وفى هذا الشهر – والذى قبله – كثرت الفواكه والبطيخ، بزيادة فى الطيب والخصب ورخص السعر، ولله الحمد.

وفى يوم الاثنين تاسعه انحدر من ساحل بولاق – ظاهر القاهرة [(3)] – خمسة عشر [غرابا] [(4)] لغزو الفرنج، بأحسن هيئة، وأكمل عدة، وأتم زاد. وفيها من الأجناد والمطوعة [جماعة] [(5)]. فعلى الأجناد – وعدتهم مائتان – تغرى برمش الزردكاش من أمراء العشرات، ويونس المحمدى أمير آخور من العشرات أيضا. وسبب هذه التجريدة كثرة عبث المتجرمة من الفرنج، وأخذها مراكب التجار بما فيها [(6)]. فأنشأ [(7)] السلطان هذه الأغربة وشحنها بما تحتاج إليه من العدد والأسلحة والمقاتلة، [وسيرها] [(8)]، عسى الله أن يظفرهم. فانضم إليهم طوائف من أوغاد

(١) فى نسخة ب «عشرة» وهو تحريف.
(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٣) فى نسخة ب «ظاهر بولاق» وهو تحريف.
(٤) فى نسخة ف «خمسة عشر بولاق» وهو تحريف.
(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب.
(٦) فى نسخة ف «ومافيها».
(٧) فى نسخة ب «وأنشأ».
(٨) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

العامة، وأراذل العبيد المفسدين، ومن الزعر المجرمين، حتى بلغوا ألفا أو يزيدون، ولم يبق في المماليك مال.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرينه ضربت رقبة رجل من سقاط العجم وسفلتهم، وقد ثبت عليه — بشهادة جماعة — قوادح وعظائم أوجبت إراقة دمه شرعا. وكان من جملة أشياع الأمير قرقماس المقتول. وتكلم في السلطان وفي الأنبياء وغيرهم بما تعجل [به][1] العقوبة (ومن ورائه عذاب [غليظ][2])[3].

وفي يوم الخميس ثاني عشره، خلع على الأمير إسماعيل بن يوسف بن عمر ابن عبد العزيز الهواري، واستقر في إمرة هوارة على عادته. وكان قد عزل بيوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن، وسجن، وأشيع أنه يقتل. وخرجت العساكر إلى بلاد الصعيد لقتال هوارة، ثم نفي إلى الكرك، وسجن بها. فلم تطع هوارة ابن مازن. وجرت مفاسد [ببلاد الصعيد][4] آلت إلى فرار ابن مازن وعوده خائبا إلى السلطان. فقام عدة من الأمراء في عود بني عمر، حتى أجابهم [السلطان] بعد ما اختلت أحوال البلاد خللا فاحشا. ولله عاقبة الأمور.

وفي هذه الأيام رسم بتتبع من في القاهرة وظواهرها من العجم الذين يطوفون بالأسواق وفي الطرقات، يستجدون الناس تارة، ويظهرون الصلاح تارة. فقبض على عدة منهم، فضرب قوم ونفي جماعة. وضرر هذه الطائفة كثير جداً فإن كثيرا منهم ينتحلون مذهب الإلحاد، ويصرحون بتعطيل الصانع تعالى، وينكرون شرائع الأنبياء، ويجهرون بإباحة المحرمات. فالله يبيدهم، ويعجل بعقوبة من ينصرهم.

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٣) سورة إبراهيم: آية ١٧.

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وفى يوم الأحد سادس عشره عمل المولد النبوى بقلعة الجبل بين يدى السلطان على العادة [فى مثل ذلك](١) .

وفى خامس عشرينه جهزت كاملية حرير بفرو سمور للقاضى زين الدين عبد الباسط ، على يد مملوكه أرغون ، وكتب بشكره على تقدمته .

وفيه تأخر المقر الكمالى محمد بن البارزى(٢) عن الركوب إلى الخدمة السلطانية ، تبرماً بثقل مقالبة الخدمة السلطانية ، وطلبا للإعفاء(٣) من المباشرة ، فأتاه عظماء الدولة يتلافوا خاطره ، وهو مصمم على ترك المباشرة ، فما زالوا به حتى ركب من الغد يوم الأربعاء سادس عشرينه إلى الخدمة ، فخلع عليه ، ونزل فى موكب جليل إلى داره ، وأعيان الدولة وأماثلها بين يديه ، فباشر الأمور ، ونفذ أحوال الناس(٤) على عادته .

وفى يوم الأحد سلخه — وهو آخر أيام النسىء — نودى على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعا إلا أصبعا واحداً(٥) . وهذا القدر من الزيادة فى مثل هذا الوقت من الشهور القبطية كثير جداً ، وهو مما يندر وقوعه ، ولله الحمد .

وفيه كتب باستقرار صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سابق الحموى فى كتابة السر بدمشق ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبد الرحمن العجلونى .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الثلاثاء .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ب « البارز » .

(٣) فى نسخة ف « وطلب الإعفاء » .

(٤) فى نسخة ف « ونفذ الأحوال بين الناس » .

(٥) فى المتن « أصبع واحد » .

فيه وقع الشروع فى الاهتمام بملاقاة[1] رسل القان معين الدين شاه رخ ابن تيمور كركان ملك المشرق .

وفى يوم الاثنين [سابعه][2] خلع على قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى [الحنفى][3] وأعيد إلى حسبة القاهرة . وكان منذ عزل عن قضاء القضاة الحنفية متوافرا على مباشرة [نظر][4] الأحباس .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه ، وردت تقدمة ثانية من زين الدين عبد الباسط من القدس ، وهى ثمانية أفراس ، ومائة درهم مينا فضة .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه — وخامس عشرين توت — انتهت زيادة النيل إلى أحد[5] وعشرين إصبعا من أحد وعشرين ذراعا ، فشمل الرى الأراضى وعم به النفع ، ولله الحمد .

وفى يوم السبت سادس عشرينه ، قدم رسل شاه رخ إلى القاهرة ، وقد زينت الشوارع لقدومهم ، وخرج المقام الناصرى ولد السلطان وعدة أمراء إلى لقائهم . واجتمع الناس لرؤيتهم ، فكان يوما مشهودا ، لم نعهد مثله لقدوم الرسل فى الدول[6] المتقدمة . ثم أنزلوا فى دار أعدت لهم . ثم توجهوا من دارهم بخط بين القصرين إلى القلعة فى يوم الإثنين ثامن عشرينه ، والمدينة مزينة بأحسن زينة ، والشموع وغيرها تشعل . وقد اجتمع عالم عظيم لرؤيتهم ، وأوقفت العساكر من تحت القلعة إلى باب القصر فى وقت الخدمة . فلما مثل الرسل بين

---

(١) فى نسخة ب « بملاقات » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب و ساقط من أ ، ف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ب « إحدى » .

(٦) فى نسخة ب « فى الدولة المتقدمة » .

يدى السلطان بالقصر ، قرىء كتاب القان ، فاذا هو يتضمن السلام والتهنئة بجلوس السلطان على تخت الملك وسرير السلطنة . ثم قدمت الهدية ، وهى مائة فص فيروزج ، وإحدى وثمانون قطعة من الحرير ، وعدة ثياب ، وفرو ، ومسك ، وثلاثون بختيا من الجمال ، وغير ذلك ، مما تبلغ قيمته خمسة آلاف دينار . ثم قدمت هدية جوكى ابن القان وكتابه . وأعيد الرسل إلى منزلهم . وأجرى لهم من المآكل والحلوى والفاكهة والمال ما عمهم . ثم قامت الزينة فى يوم الثلاثاء سلخه . وكان الناس قد تفننوا فى أمور بديعة ، أبدوها من أعمالهم فى الزينة ، ونصبوا قلاع[1] وفى ظنهم أنها تتمادى أيام ، فانقضى أمرها[2] بخير .

شهر جمادى الأولى ، أهل بيوم الأربعاء .

وماء النيل آخذ فى النقص ، والناس قد شرعوا فى زراعة الأراضى .

وفى يوم الإثنين سادسه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الشوارع والأسواق إلا العجائز والجوارى ، فامتنعن . ثم نودى لهن بالخروج إلى الأسواق والشوارع من غير تبرج بزينة .

وفى يوم[3] الخميس تاسعه ، خلع على شمس الدين أبى المنصور كاتب الإلا ، وأعيد إلى نظر الاسطبل ، عوضا عن ابن التلانسى[4] .

وفى يوم الجمعة عاشره ورد الخبر بنصرة الغزاة المجردين على الفرنج .

---

(١) فى المتن « قلاع » .

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، ج ٧ ص ١١٣ - طبعة كاليفورنيا « فانقضى أمرها بسرعة » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى ف وفى نسخة أ ، ب « ابن القلاقسى » .

وفى يوم الأحد ثانى عشره [جمع] (١) السلطان الرسل الواردين من القان بين يديه على وليمة عملها لهم ؛ ثم خلع عليهم ، ونزلوا فى تجمل زائد .

وفى يوم الإثنين عشرينه خلع على القاضى بدر الدين أبى المحاسن محمد بن ناصرالدين محمد ابن الشيخ شرف الدين عبد المنعم البغدادى ؛ أحد نواب الحنابلة ، واستقر قاضى القضاة الحنابلة ؛ عوضا عن محب الدين أحمد بن نصرالله ، بعد موته .

وفى [يوم] (٢) الثلاثاء حادى عشرينه قدم الغزاة فى البحر . وكان من خبرهم أنهم انحدروا فى النيل من ساحل بولاق إلى دمياط ، [ثم ركبوا بحر الملح من دمياط] (٣) وساروا إلى جزيرة قبرس (٤) فقام لهم متملكها بزوادتهم ، ومروا إلى العلايا فأمدهم صاحبها بطائفة فى غرابين ؛ ومضوا إلى رودس ، وقد استعد أهلها لقتالهم ، فكانت بينهم محاربة طول يومهم لم يكن فيها نصفه . وقتل من المسلمين اثنا عشر من المماليك ، وجرح كثير ، وقتل وجرح من الفرنج كثير . فلما خلص المسلمون بعد جهد ، مروا بقرية من قرى رودس ، فقتلوا ؛ وأسروا ، ونهبوا ما فيها . وقدموا دمياط ، ثم ركبوا النيل إلى القاهرة ؛ وأسفر وجه الأمراء أنهم لم يكن لهم طاقة بأهل رودس .

وفى ليلة الخميس ثالث عشرينه سقطت قنطرة باب البحر خارج القاهرة ، وهلك طائفة ممن كان عليها .

وفى يوم السبت خامس عشرينه ورد جواب السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة ؛ الذى جهز إليه بحضوره ، [يتضمن] (٥) أنه تجهز

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « قبرص » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

للقدوم ، ودخل المسجد الحرام ليطوف طواف الوداع ، فتعلق به التجار ، وجماعة المجاورين ، وأهل مكة ، يسألونه ، ويرغبون إليه فى أن يقيم ولا يسافر ، فإنه حتى سافر لا يأمنون على أنفسهم . وأنه يعرض ذلك على الآراء [الشريفة][(١)] فإن اقتضت أن يحضر حضر ، وإن اقتضت أن يقيم أقام ؛ وورد قرين مطالعته مطالعة الأمير سودون المحمدى المقيم بمكة ، يشير بأن المصلحة فى إقامة الشريف وعدم سفره . فبعد اللتيا والتى أذن له فى الاقامة ، وأعفى من الحضور ، على أن يحمل عشرة آلاف دينار . وجهز له تشريف .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، خلع على خواجا كلال — رسول القان شاه رخ — خلعة السفر ، وقد اعتنى بها عناية لم تتقدم مثلها لرسول : وهى حرير مخمل بوجهين ، وطراز زركش فيه خمس مائة مثقال من الذهب . وأركب فرسا بسرج ذهب وكنفوش ذهب [فيهما ألف دينار ذهبا . وجهزت صحبته هدية ، مابين ثياب حرير سكندرى ، وسرج وكنفوش ذهب][(٢)] وسيوف مغلفة بذهب ، وغير ذلك مما تبلغ [قيمته][(٣)] سبعة آلاف دينار ، سوى الهدية المذكورة .

وفى هذا الشهر ادعى على يهودى متزوج أنه زنى[(٤)] بيهودية ، فعنى به بعض خواص السلطان حتى حكم له بعض نواب القضاة الحنفية برفع الرجم عنه . ونفذ حكمه من عداه[(٥)] من القضاة الذين مذهبهم رجمه ، فكان هذا من شنيع ما حكم [به][(٦)] فى زمننا . وهو وإن كان مذهب الحنفية أن الكتابى المتزوج

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) فى المتن « زنا » .

(٥) فى نسخة ف « من عدله » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من ب .

لا يرجم ، فانه لم يحكم به قاض فيما أدركناه ؛ لكن حكم بعض نواب القضاة الحنفية فى الأيام الأشرفية برسباى بشنعاء ؛ وقد ضرب العفيف النصرانى بحضرة السلطان حتى أظهر الإسلام . وكان له أولاد بالغون ، فكره إسلامهم ، وخاف أن يكرهوا عليه ، فرغب إلى من حكم له ببقائهم على النصرانية ، وأن لا يدخلوا فى دين الأسلام ؛ فجاء من حكمه بطامة لم يعص الله بأقبح منها . وعدت مع ذلك أنها حكم شرعى . فيالله ، ما أخوفنى من سوء عاقبة هذه الأحكام . ولله در القائل :

إذا جار الأمير[1] وصاحباه ... وقاضى الحكم داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضى الأرض من قاضى السماء

شهر جمادى الآخرة : أهل بيوم الجمعة ، وأهل النواحى مشغولون بزراعة الأراضى .

وفى [يوم السبت[2]] ثانيه ضرب شهاب الدين أحمد بن إسماعيل[3] بن عثمان الكورانى الشافعى ، ورسم بنفيه : وكان من خبره أنه قدم إلى القاهرة قبيل سنة أربعين وثمانمائة وهو فى فاقة ، فاستدناه المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، ووالى إحسانه عليه ؛ فتعرف بالناس ، وتردد إلى الأمراء ، واختص بالقاضى زين الدين عبد الباسط ، وصارت له وظائف ومرتبات . وتردد إلى السلطان ، وعرف بالفضيلة ، فصار له أعداء . واتفق أن كانت بينه وبين شخص من الحنفية مخاصمة ، تعصب بسببها على الكورانى جماعة ، وكأنه طائش فى رياسته ؛ ونقم السلطان وغيره عليه أشياء ؛ ساعدهم فيها سوء المقدور عليه ، حتى أهين فى مجلس السلطان بحضرة القضاة ، وأخرجت وظائفه لغيره . ونفى إلى دمشق ، ثم أخرج منها ، وقد عزم على الحج إلى جهة حلب ، فلم يشعروا به إلا وقد وصل

---

(١) فى نسخة ف « جاه » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « ضرب الشهاب أحمد . . . » . وفى نسخة ف « ضرب أحمد بن إسماعيل » .

إلى الطور ، فرسم عليه ، وأخرج من الطور إلى الشام . ورسم أن يعدى به من الفرات . وكثُر ذامه لسوء حظه ، ولا قوة إلا بالله .

وفى ثالثه[1] استقلت رسل شاه رخ بالمسير إلى بلادهم ، بجواب كتابه ، والطاسة المذكورة .

وفيه نودى من كانت له مظلمة فعليه بالوقوف للسلطان فى يومى الثلاثاء والسبت .

وفى [يوم][2] الإثنين رابعه خلع على الأمير تمرباى رأس نوبة النوب ، واستقر أمير الحاج .

وفى يوم الثلاثاء خامسه ابتدأ السلطان بالجلوس للحكم بين الناس .

وفى يوم الخميس سابعه[3] خلع على الشريف بدر الدين حسين بن أبى بكر الفراء الحسينى[4] ، واستقر نقيب الأشراف ، عوضا عن الشريف حسن بن على ابن أحمد بن على بن حسين الحسنى المعروف بابن قاضى العسكر الأرموى .

وفى يوم الخميس رابع عشره قدم الأمير سيف الدين جلبان المؤيدى نائب الشام ، فركب السلطان من القلعة إلى لقائه . ومنذ تسلطن لم ينزل من القلعة إلا

---

(١) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى أ ، ب « وفى ثانيه » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخ المخطوطة الثلاث « ثامنه » وهو تحريف .

(٤) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة أ « حسن بن أبى بكر الفدا » وهو تحريف . والعبارة ساقطة من نسخة ب . وهو حسين بن أبى بكر حسن البدر الحسينى القاهرى ، نقيب الأشراف ، ويلقب بالشاطر ، ويقال له ابن الفراء أنظر : الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ١٣٨) .

هذا اليوم ، فلقيه بمطعم الطيور طرف الريدانية خارج القاهرة ، وعاد والنائب[1] فى خدمته ، حتى أنزل فى بيت أعد له .

وفى يوم السبت سادس عشره أحضر نائب الشام تقدمته ، وهى ثمانون[2] فرسا بغير سروج[3] ، وثلاثون بختيا ، وعدة بغال ، وقماش مابين ثياب حرير وثياب بعلبكى وثياب صوف مربع ، وفرو مابين وشق[4] وسمور وقاقم وسنجاب ، وغير ذلك مما قيمة الجميع[5] نحو عشرة آلاف دينار . وجلبان هذا من جملة مماليك الأمير تنبك أمير آخور الظاهرى برقوق[6] ، رباه صغيرا ، ثم صار [من][7] بعد موته فى خدمة الأمير جركس المصارع . وانتقل من بعده إلى خدمة الأمير شيخ المحمودى ، وتقلب معه فى أطوار تلك الفتن حتى تسلطن [شيخ] وتلقب بالملك المؤيد ، فأنعم عليه بإمرة[8] ، ثم عمله أمير آخور . وولى نيابة حماه فى الأيام الأشرفية برسباى[9] عدة سنين ، كثر فيها شكاته ، ثم نقل بعد موت الأشرف إلى نيابة حلب ، ثم إلى نيابة الشام .

وفى ليلة الإثنين ثامن عشره قدم قاضى القضاة الحنفيه بدمشق ، شمس الدين محمد بن على بن عمر الصفدى فى الترسيم ، فسلم إلى المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، وقد رسم للذى أحضره من دمشق أن يأخذ تسفيره ألف دينار ،

---

(١) فى نسخة ف « ونائب الشام » .

(٢) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « عشرون فرسا » .

(٣) فى نسخة أ « بغير سرج » .

(٤) الوشق فراء الفهود ، انظر . (Dozy : Supp. Dict. Ar)

(٥) فى نسخة ف « ما قيمته الجميع » .

(٦) كذا فى نسخة ف وفى نسختى أ ، ب « الظاهر برقوق » .

(٧) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٨) فى نسخة أ « بامراء » وهو تحريف .

(٩) فى نسخة ف « فى أيام الأشرف برسباى » .

توزّعها هو وناظر الجيش وكاتب السر بدمشق . وسبب ذلك أن رجلا بغداديا من فقهاء الحنفية — يذكر أنه من ولد الامام أبى حنيفة رحمه الله — قدم من دمشق، وتردد إلى مجلس السلطان ، فكانت محنة أحمد الكورانى بسببه كما هو مذكور فى ترجمته من كتاب درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة . ثم أفرغ سمـه ثانيا فى شمس الدين الصفدى، ووشى به إلى السلطان أنه سئل عن الحكمة فى كثرة جماع النبى صلى الله عليه وسلم نساءه، فقال : « ليحصنهن[1] من الزنا » ، وأن هذا كفر يوجب إراقة دمه ، وشنع ، وأبدى وأعاد (وأعانه عليه قوم آخرون[2]) . فرسم بإحضاره ، وفى الذهن أنه يقتل .

وفى هذه الأيام : مرت سحابة ، فأصبح كثير من المزروعات[3] وقد صقع وأسود ، كالخيار والفول والجزر ، فلم ينتفع به ، وأفسدت الدودة كثيرا من البرسيم المزدرع بالوجه البحرى ، فأعيد بذره .

وفيه أيضا غلا سعر اللبن والجبن واللحم ، وقل وجود ذلك بالأسواق .

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه خلع على تقى الدين عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، أحد موقعى الدست ، وناظر دار الضرب . واستقر فى نظر جده ، عوضا عن تاج الدين بن حتّى السمسار ؛ وخلع على شاهين — أحد المماليك — واستقر شاد جده ؛ وخلع على الأمير جلبان نائب الشام خلعة السفر ، وتوجه من الغد — يوم الثلاثاء سادس عشرينه[4] إلى محل كفالتـه .

---

(١) كذا فى ب . وفى نسختى ف ، أ « لتحصنهن » .

(٢) سورة الفرقان ، آية ٤ .

(٣) فى نسخة ف « المزدرعات » .

(٤) فى نسخة ف « سادس عشره » وهو تحريف .

وفيه أنعم بإقطاع الأمير ممجق[1] بعد موته على تغرى برمش بن جركس. ثم خلع عليه فى يوم الاثنين ثالثه[2]، واستقر نائب القلعة؛ عوضا عن ممجق. وتغرى برمش من محاسن هذه الدولة؛ لمعرفته الحديث[3] ورجاله المعرفة الجيدة إلى غير ذلك من الفضائل.

شهر رجب أوله يوم السبت.

فى يوم الاثنين ثالثه، ركب السلطان بثياب جلوسه، ومضى من القلعة، فمر[4] من صليبة جامع ابن طولون إلى الميدان الكبير بخط موردة الجبس — وقد خرب — فكشف ما يحتاج إليه من العمارة، ورسم بمرمته، وعاد سريعا. وهذه ثانى ركبة ركبها فى سلطنته.

وفى يوم الاثنين عاشره، أنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا المرقبى بعد موته على الأمير طوخ الجكمى رأس نوبة ثانيا. وأنعم بإقطاع [الأمير][5] طوخ على الأمير قانبيه الجركسى شاد الشراب خاناه. وأنعم بإقطاع قانبيه على ثلاثة نفر: الأمير تغرى برمش واستقر نائب القلعة عوضا عن الأمير ممجق، وعلى الأمير يوسف بن محمد بن الأمير إسماعيل بن مازن واستقر شيخ طائفة بالمنساوية[6]، وعلى تغرى بردى دوادار قراسنقر وهو كاشف الجيزة[7].

---

(١) فى نسخة ب «مج» وهو تحريف. وهو الأمير ممجق بن عبد الله النوروزى المتوفى سنة ٨٤٤. أنظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن وفى الضوء اللامع للسخاوى.

(٢) يقصد ثالث شهر رجب الآتى ذكره بعد قليل.

(٣) فى نسختى أ، ف «بالحديث».

(٤) فى نسخة ب «فمضى».

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ، ف.

(٦) فى نسخة ب «بالنساوية».

(٧) فى نسخة ف «وهو على كشف الجيزة».

وفى هذه الأيام أيضا برزت التجريدة المتوجهة إلى المدينة النبوية ، حتى أناخت بالريدانية خارج القاهرة ، وعدتها خمسون مملوكا ، عليهم الأمير جانبك المعروف بنائب بعلبك ، أحد أمراء العشرات . واستقلت بالمسير فى يوم الجمعة رابع عشره ؛ وتوجه صحبتهم ناظر جدة وشادها ، وعدة ممن يريد الحج والعمرة . وتوجه أيضا أحد خاصكية السلطان لإحضار ولى الدين محمد بن قاسم — مضحك السلطان الملك الأشرف برسباى — وكان قد رسم باحضاره غير مرة آخرها أن كتب للأمير سودون المحمدى بتجهيزه من مكة فى البحر إلى القاهرة ، فأخرجه من مكة وأركبه البحر من جدة ، فنزل ينبع ، ومضى إلى المدينة النبوية . ثم عاد إلى ينبع ، واعتذر عن الحضور ؛ فلم يقبل عذره ، وجهز له الخاصكى ، ورسم له أن يأخذه تسفيره من [ابن][1] قاسم ألف دينار .

وفى يوم الأحد سادس عشره عقد مجلس بين يدى السلطان ، حضره قضاة القضاة الأربع ، وجىء بشمس الدين محمد الصفدى قاضى الحنفية بدمشق من منزله بجوار كاتب السر ، فأوقف ؛ وأدعى عليه غريمه حميد الدين بن أبى حنيفة عند قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد][2] بن حجر بأنه قال : «أنا المخير فى الحكم ، فتارة أحكم بقول أبى حنيفة ، وتارة بمذهب الشافعى أو مالك» ؛ فأجاب «بأنى إنما قلت أتخير من قول أبى حنيفة وأصحابه أبى يوسف ومحمد وزفر ، وأحكم بما أختاره من ذلك» ؛ فأجاب القضاة الأربع بأنه لا شىء عليه فى ذلك ؛ ودفعوا خصمه بحجاج وجدال طويل ، وهو يأبى إلا أن يعزر ، حتى قال الشافعى للسلطان : «وأى تعزير أعظم من حمله من دمشق إلى مصر ، وغرمه للمسفر[3] ماغرم» ؛

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف

(٣) كذا فى نسخة ف . وفى نسختى أ ، ب « وعزمه للسفر » .

ثم ها هو قائم على رجليه يدعى عليه. فانفضوا على ذلك. وجلس بين يدى السلطان وقبل يده، وانصرف منصوراً بعناية القاضى الشافعى وكاتب السر به. وإلا فما كان ظن المتعصبين مع حميد الدين إلا أنه ينكل بالصفدى، ويحكم بفسقه، وتخرج وظائفه، إلى غير ذلك. وكان قد كتب إلى دمشق بالكشف عما نسب إليه من قوله فى أمهات المؤمنين — رضى الله عنهن — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحصنهن من الزنا. فكتب جماعة من قضاتها وأعيان فقهائها بأنهم فحصوا عن ذلك فلم يجدوا له أصلا، وأبدوا مخاصمة وقعت بينهما. فلما سكن غضب السلطان عند قراءة ذلك عليه، علم حميد الدين وعصبته أنه قد نجا غريمهم من القتل برغمهم[1]؛ فعدلوا إلى ما يوجب بزعمهم النكال به؛ فكان ما كان. ورد الله حاسده بغيظه، لم ينل بسعيه غرضا.

وفى يوم الإثنين سابع عشره[2] عزل سراج الدين عمر الحمصى عن قضاء القضاة بدمشق: وقد وشى به شخص إلى السلطان من خواصه أنه أخذ على حكمه — فى قضية ذكرها — مبلغا [من المال[3]]. وكان السلطان لما ولى الحمصى لم يكلفه لمال، وشرط عليه أن لا يرتشى فى أحكامه. وعين السلطان شمس الدين محمد الونائى لقضاء دمشق.

وفيه خلع على الأمير يوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن، واستقر أمير هوارة البحرية، عوضا عن على بن غريب. وذلك أنه كانت فى هذه الأيام فتن بين فزارة ومحارب، وبين هوارة البحرية بناحية البهنساوية،

(١) كذا فى ف؛ وفى نسخة ب « بزعمهم ». والكلمة غير منقوطة فى نسخة أ.

(٢) فى نسخة ب « تاسع عشره » وهو تحريف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

فقبض الكاشف على ابن غريب ، فولى السلطان عوضه ابن مازن ، وعين معه تجـــريدة .

وفى يوم الخميس عشرينه خلع على شمس الدين محمد [بن على](١) بن عمر الصفدى ، واستقر على عادته فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه ورد كتاب الغالب بالله عبد الله بن محمد بن الأمير أبى الجيوش نصر بن أمير المسلمين [أبى عبد الله ابن أمير المسلمين أبى الحجاج بن أبى الوليد إسماعيل بن نصر](٢) ، متملك أغرناطة من الأندلس ، يتضمن ماقيه المسلمون بغرناطة من الشدة مع النصارى(٣) أهل قرطبة وأشبيلية ، ويسأل النجدة .

شهر شعبان ، أوله [يوم](٤) الإثنين .

فيه ركب السلطان إلى الرصد المطل على بركة الحبش ، خارج مدينة مصر الفسطاط ، ومعـــه الأمراء ومباشرو الدولة ، وعمل لهم مدة ، فأكلوا وعادوا فى أثناء نهارهم .

وفيه توجه الأمير سيف الدين طوغان قز [السيفى](٥) استادار إلى ناحيتى الشرقية والغربية ، لأخذ ضيافات أهلها التى أحدثوها على أهل النواحى ، فيحل بالناس من ذلك بلاء لا يوصف .

وفيه أضيف نظر دار الضرب إلى ناظر الخاص كما هى العادة القديمة ، عوضا عن جوهر الخازندار والزمام بعد موته .

(١) مابين حاصرتين سقط من نسخة أ .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من أ ومثبت فى ب ؛ ف .

(٣) فى المتن « النصارا » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ف .

وفى يوم الأربعاء ثالثه سارت التجريدة مع ابن مازن إلى بلاد البهنساويه، وعدتها ثلثمائة مملوك، وعليهم بايزيد، أحد أمراء العشرات.

وفى يوم السبت سادسه خلع على الطواشى [زين][1] الدين هلال شاد الحوش ونائب الزمام: وهو أحد خواص خدام السلطان الملك الظاهر برقوق، ربى فى داره بين حرمه، واستقر زمام الدار، عوضا عن جوهر السيفى [قناق باى][2] بعد موته.

وفى يوم الأحد سابعه خلع على الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضى علم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز، واستقر استادار الذخيرة، عوضا عن جوهر المذكور. وخلع على [الطواشى][3] جوهر التمرازى الحبشى، واستقر خازندارا عوضا عن جوهر السيفى المتوفى.

وفى تاسعه هبت ريح شرقية بطرابلس الشام وأعمالها، واشتدت، فهدمت الدور والمواذن، وصقعت أقصاب السكر بأجمعها.

وفى هذه الأيام اشتد البرد بالقاهرة، حتى جمدت المياه بعدة مواضع، وأبيع الجليد بالأسواق فى يوم الخميس حادي عشره، وجمدت بركة من مستنقع ماء النيل فى بعض الضواحي بحيث صارت قطعة واحده، ومشى فوقها الأوز، وأصبحت زروع كثيرة من الفول وقد اسودت وجفت، فحملت وأوقدت فى الأفران. واسود ورق كثير من شجر الجميز وغيره.

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ، ب. وهو هلال الزين الرومى الظاهرى برقوق الطواشى، المتوفى سنة ٨٦٤ — أنظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٠٨).

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ، ب. وهو جوهر بن عبدالله القنقباى. أنظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن والضوء اللامع للسخاوى.

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفى يوم الأربعاء سابع عشره ، ولى شمس الدين محمد الونائى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن الحمصى ، ولم يخلع عليه ، وحملت له الخلعة ليلبسها إذا قدم دمشق بسؤاله ذلك . وأمهل بالسفر إلى أثناء شوال . وأضيف إليه عدة وظائف ، منهما خطابة الجامع الأموى ، عوضا عن البرهان إبراهيم [ابن][1] الباعونى ، ونظر الأسوار ، ونظر الأسرى ، وأخرج له من الإسطبل السلطانى بغلة بقماش كامل وزنارى . وهذا شىء قد بطل منذ سنين ، فجدد له عناية من السلطان به .

وفى يوم السبت عشرينه ركب السلطان من القلعة ونزل بخليج الزعفران ، كعادة المؤيد شيخ والأشرف برسباى ، ومدت الأمراء أسمطة جليلة بحسب الوقت . وحمل جماعة [من][2] المباشرين أنواعا من الحلوى والفواكه وغيرها ، ثم ركب بعد صلاة الظهر ، ودخل من باب النصر ، فشق شارع القاهرة ، وخرج من باب زويلة إلى القلعة . وهذه أول مرة شق فيها القاهرة بعد سلطنته ، وكان هذا وهو بثياب جلوسه . ولم يكن هذا فى القديم . وأول من ترخص فيه الناصر فرج ، فانه ركب بثياب جلوسه ، ثم اقتدى به فى ذلك [الملك][3] المؤيد شيخ ، ومن بعده ، وعد هذا مما ضيع من قوانين المملكة ، وبطل من رسومها .

وفى هذا الشهر هم السلطان بإخراج الرزق الأحباسية عمن هى بيده ، ثم استقر الحال على أن جبى من الرزق الأحباسية التى بأراضى الجيزة التى ببلاد الملك من ضواحى القاهرة ، عن كل فدان مائة درهم من الفلوس . فجبيت ، وأنعم مما يجبى من الجيزة على الوزير إعانة له ، وما يجبى من الضواحى يصرف فى عمل الجسور .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

وفيه أيضا رسم بفك قيد الأمير جانم أمير آخور الأشرفى ، ففك وبقى فى سجنه بالمرقب[1] بغير قيد .

وفى ثامن عشره قبض بمكة على أمين الدين محمد بن قاسم : فألزمه المتسفر لإحضاره بألف دينار ، فأورد له منها ؛ ونزلا فى البحر يريدان القاهرة .

شهر رمضان[2] ، أوله يوم الثلاثاء .

فيه ورد الخبر بأنه قبض على الأمير قانصوه بدمشق ، فرسم بسجنه فى القلعة[3] .

وفى يوم الخميس عاشره خلع على شمس الدين محمد بن عامر أحد نواب الحكم المالكية ، واستقر فى قضاء الإسكندرية ؛ عوضا عن جمال الدين عبد الله الدماميني .

وفى يوم السبت ثانى عشره خلع على القاضى معين الدين عبد اللطيف بن شرف الدين أبى بكر الأشقر ، واستقر فى نيابة كتابة السر وغيرها من وظائف أبيه بعد موته .

وفى هذه الأيام ألزم القاضى زين الدين عبد الباسط بحمل خمسة آلاف دينار . وذلك أنه وجد فى تركة جوهر الخازندار الزمام أنه حمل إلى عبد الباسط فى أيام مصادرته خمسة آلاف دينار ؛ فتوجه القاصد إليه بحملها ؛ فعوض عنها قماشا ، وأذن أن يباع من عقاره بالقاهرة ما يكمل تتمة ذلك ، فسامحه السلطان بألف دينار . فأورد إلى الخزانة أربعة آلاف دينار .

---

(١) فى نسخة ب « فى المرقب » .

(٢) فى نسخة ف « شهر رمضان المعظم قدره وحرمته » .

(٣) فى نسخة ب « بالقلعة » .

وفيها أيضا فوض السلطان نظر الجامع الحاكى بالقاهرة إلى الأمير دولت بيه[1] الدوادار . وأنعم برسم عمارته بألف دينار ، وحملت إليه من الخزانة السلطانية فركب وكشف أحواله . فوجد سقوفه قد سقط منها مواضع ، وفيها مواضع ساقطة ، وبلاطه قد تلف منه كثير ، ومقاصيره الخشب قد تلف كثير منها ، وميضات الجامع متهدمة ، وأحوال الجامع بمرور النساء والصبيان وغيرهم ملعبة . فمنع من دخول النساء الجامع وألزم بوابيه أن لا يمكنوا إمرأة ولا صغيرا من الجلوس فيه ، ولا المرور منه . وكان هذا الجامع قد فسدت أحواله ، فأصلحه الله على يد هذا الأمير ، وغلقت أبوابه عدة أيام ، سوى بابين . ثم فتحت أبوابه كلها ، وامتنع الناس كافة من المرور فى صحن الجامع بنعالهم . وشرع فى عمارة السقوف والمقاصير والبلاط ، وهدم الميضأة بأسرها ، وأنشأها إنشاء جديدا . وتشدد فى جباية ريعه ، واستولى على جميع ماهو موقوف عليه ، وهو ثلاث جهات : أحدها الوقف القديم ، وهو مابين مساكن وأحكار ، وكان من القديم إلى آخر وقت بيد قضاة القضاة الشافعية ؛ ومنه تصرف معاليم المؤذنين ، والامام والخطيب ، والقومه ونحو ذلك ، وهو وقف ضعيف متهدم .[2] و[الجهة] الثانية وقف المظفر بيبرس الجاشنكير على أرباب وظائف — سماها فى كتاب وقفه — مابين دروس فقه وحديث وقراء وملء صهريج بالجامع ؛ ونظره أيضا للقاضى الشافعى . والجهة الثالثة رزقة وقفها الناصر حسن ، على الهرماس وذريته ، وأن يشترى منها حصر وزيت للجامع ، ونظرها لهم ، فاستولى دولات بيه على [جميع][3] ذلك :

(١) فى نسخة ب « دولات بيه » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفى هذا الشهر أيضا رسم [بنقل][1] الطواشى خشقدم المقدم من المدينة النبوية إلى القدس ، وإقامته هنالك بطالا .

وفى سلخه قدم الأمير طوغان قز استادار من الوجه البحرى ، وقد جبى من أموال أهله[2] الضيافات التى أحدثوها . وحمل [تقدمته][3] مابين خيل وجمال وغير ذلك مما تبلغ قيمته زيادة على عشرة آلاف دينار .

شهر شوال ، أوله يوم الخميس .

فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة على العادة . وعندما سلم الإمام فى آخر الصلاة ، وثب كثير من المماليك يداً واحدة يريدون المبادرة لدخول القصر حتى تلبس أرباب الخلع خلعهم ، وقام بقيامهم جماعة ، فاشتد زحام الناس بحيث مات والى باب القلة ، وسقط جماعة أشفوا على الموت مغمى عليهم ، فأفاق أكثرهم ، ومات بعضهم .

وفى يوم الجمعة ثانيه كتب بعزل ابن عامر عن قضاء الإسكندرية ، وطلب ابن الدماميني .

وفى ثالثه قدم الأمير بايزيد ومن معه من المجردين بالبهنساويه ، وقد قرروا على هوارة مالا يقومون به .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره قدم قود الشريف بركات أمير مكة ، وأخبر قاصده بوصول مارسم به — وهو فلفل بعشرة آلاف دينار — إلى الطور ، فبطل الأرجاف بعـزله وولاية أخيه . وقدم أيضا القاضى جمال الدين عبد الله بن الدماميني من الإسكندرية ، فخلع عليه فى يوم الخميس نصفه ، واستقر فى قضاء

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة ف « أهل » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الإسكندرية على عادته ؛ وعاد ابن عامر إلى منزله ، فلزمه بطالا ، لا حاجتك قضيت، ولا صديقك أبقيت .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره خرج محمل الحاج مع الأمير تمرباى رأس نوبة النوب . وخرج فى هذه السنة للحج ثلاثة من أمراء الألوف : تمرباى هذا، وطوخ، وتمراز أمير سلاح . وسبعة أمراء مابين عشرات وطبلخاناة ، منهم والى القاهرة ، ومنهم سودون قرقاش النوروزى أحد رءوس النوب ، وأمير عشرة وهو أمير الركب الأول. فرحل من بركة الحجاج الأمير تمراز فى حادى عشرينه ، وتبعه كثير من الحجاج. ورحل سودون قرقاش فى ركب كبير من الغد . ورحل الأمير تمرباى بمحمل الحاج فى ثالث عشرينه . وكتب إلى الشريف بركات ، وإلى أمير المدينة النبوية ، وإلى أمير ينبع بإعفائهم مما كانوا يقومون به من المال لأمير الركب فى كل سنة ؛ وأكد السلطان على الأمراء عندما ودعوه [1] أن لا يأخذوا من المذكورين شيئا ، فما أجمل هذا وأحسنه إن عمل به .

وفى حادى عشرينه قدم ابن قاسم من مكة ، فسلم إلى الأمير دولت بيه الدوادار .

وفى هذا الشهر خربت مدينة الفيوم ، وجلا أهلها عنها ؛ لقلة ماء بحر يوسف .

شهر ذى القعدة [أوله يوم الجمعة] [2] .

---

(١) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « أودعوه » .

(٢) مابين حاصرتين بياض فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « أوله يوم الأحد » وهو تحريف لايتفق وتسلسل أيام الشهر بعد ذلك . واعتمدنا فى تصحيحه على عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ؛ ورقة ٧٢١) حيث جاء مانصه « وفى يوم الإثنين الرابع من ذى القعدة» مما يشير إلى أن أول ذى القعدة كان الجمعة .

فى ثالثه ركب [مولانا] (١) السلطان لهدم ميضأتين ودور فى زيادة الجامع الطولونى ، كما هدم دار ابن النقاش ؛ فصرف الله قلبه عن ذلك . ومضى من الجامع ، بعدما كشف أحواله إلى الميدان الكبير ؛ فنظر ما عمر فى سوره ، وعاد سريعا .

وفى يوم السبت تاسعه (٢) قدم الأمير قانباى الحمزاوى نائب حلب باستدعاء ، فركب السلطان إلى مطعم الطيور (٣) ونزل به . وتقدم الأمير الكبير الأتابك فى عدة من الأمراء حتى قدموا به ، فخلع عليه . وعاد السلطان وهو فى الخدمة . فصعد السلطان إلى القلعة ، ومضى النائب إلى دار أعدت له ؛ فنزلها ؛ وقدم من الغد تقدمته ، وهى مماليك ، وخيول ، وجمال ، وقماش ، وفرو ، وغير ذلك مما قيمته نحو عشرة آلاف دينار .

وفى يوم الإثنين حادى عشره توجه الأمير أينال الأجرود [مجردا] (٤) فى جماعة من المماليك نحو بلاد الصعيد ؛ لقتال محارب .

وفى هذه الأيام أفرج عن ولى الدين محمد بن قاسم من عاقته ببيت الأمير دولت بيه ، على أن يحمل خمسة عشر ألف دينار ؛ ضمنه فيها جماعة .

وفيها زاد النيل نحو ذراعين ونصف ، حتى صار فى اثنى عشر ذراعا ونصف . والوقت زمن الربيع ، والشمس فى برج الحمل ، ويوافق من شهور القبط برمودة ، وجرت العادة أن فى مثل هذا [من] (٥) الزمان يأخذ النيل فى النقصان ، ويسمى

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) فى نسخ المخطوطة « سابعه » وهو تحريف .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « مطعم الطير » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الإحتراق . وهذا من النوادر ؛ إلا أنه وقع مثل ذلك فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة .

وكثر فى هذا الزمان تخاصم الناس ؛ وتعدى بعضهم على بعض . وتزايد وقوع الشر [فيما](١) بينهم ، وشنع جهرهم بالسوء ، وتناجيهم بالإثم والعدوان . فالله [تعالى](٢) يكفى شر ذلك .

وقدم الخبر بأن صاحب قشتيلة(٣) من بلاد الفرنج عمر أربعين بيونى(٤) وعشرة أغربة يريد رودس ، ليأخذ بثأرهم من المسلمين .

وفيها منع الأمير أيتمش الخضرى من الإجتماع بالسلطان ، وأمر بلزوم بيته . وهذه(٥) ثانى مرة منع فيها .

وفى حادى عشرينه استقل نائب حلب بالمسير عائدا إلى محل كفالته على عادته ، بعد أن خلع عليه .

وفى رابع عشرينه قدم الخبر أيضا من طرابلس بأن أهل رودس قد استعدوا للحرب ؛ وهم فى انتظار عمارة الفنش صاحب قشتيله ، وأن كثيرا من المسلمين سكان الساحل قد أخلوا ضياعهم ، وصعدوا إلى الجبال .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه ورد الخبر بأن عشرة أغربة من عمارة الفنش وصلت إلى ساحل بيروت ، فأخذت مركبا مشحونا بالبضائع . وأنهم باعوا(٦) من أسروا منه من المسلمين أربعين رجلا ، وأقلعوا من غير أن يقاتلهم أحد ، فأمر

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « قشتيليه » .

(٤) بيونى : نوع من السفن أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) كذا فى ب . وفى نسختى ا ، ف « وهذا » .

(٦) فى نسخة ب « وأنهم أخذوا »

بعرض أجناد الحلقة ليخرجوا إلى السواحل . فبدأ الأمير تغرى بردى الدوادار ؛ فى يوم السبت سلخه بعرضهم ؛ على أن يخرج منهم مائة جندى إلى رشيد والطينة .

شهر ذى الحجة[1] ، أوله يوم الأحد .

فى يوم الأربعاء رابعه عرض الأمير [تغرى بردى[2]] الدوادار أجناد الحلقة المجردين ؛ ولم يعين إلا من كان سجل إقطاعه بثلاثين ألف درهم فافوقها . ثم عفوا من التجريدة لما جرت به عادتهم من تداول كلمة ألقاها الشيطان بينهم ، أن من تعرض لأجناد الحلقة زالت دولته .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبرت كتبهم بكثرة المراعى ورخاء الأسعار وأمن الحجاج وسلامتهم ، وأن الشريف بركات أمير مكة قابل الأمراء ولبس التشريف السلطانى على العادة ؛ إلا أنه كانت وقعة قريب خليص[3] بين أمير [ركب[4]] الكركيين وبين حجاج ينبع ، قتل فيها من الينابعة زيادة على عشرين رجلا ، ونهبت أموالهم ؛ وبلغت نفقات السلطان فى نفقات المماليك وصلات الأمراء والتراكمين [وغيرهم[5]] وفى أثمان مماليك اشتراهم ونفقات تجاريد جردها وغير ذلك ؛ فى مدة أولها موت الأشرف برسباى وآخرها سلخ هذه السنة ، وذلك مدة ثلاث سنين ، مبلغ ثلاثة آلاف ألف دينار ذهبا ؛ وهى ما خلفه الأشرف [برسباى[6]] من الذهب والدراهم والبهار ، والجمال ،

(١) فى نسخة ف « شهر ذى الحجة الحرام » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ؛ ب .

(٣) خليص : حصن بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل من مكة (ياقوت : معجم البلدان ؛ تاج العروس) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

والخيل ، وثياب الحرير ، والبعلبكى ، وأنواع الفرو ، ومن الغلال والقند ، والأعسال ، والسلاح ، وغير ذلك ، مع مادخل إلى الخزانة فى أيام سلطنته وهو [نحو](١) خمس مائة ألف دينار ، فنفذ ذلك كله ، وعلى الله العوض .

وفى هذا الشهر زاد النيل بعد نقصه حتى تجاوز اثنى عشر ذراعا، وذلك فى بشنس .

وفيه وردت تقدمة رابعة من القاضى زين الدين عبدالباسط ، بعد ماوصلت له كاملية بفرو سمور ، وحجرة بقماش كامل ، فكانت تقدمته هذه خيلا وفروا(٢) وثياب وحرير .

وفى هذه السنة تجددت(٣) عمارة مواضع عديدة : منها مشهد السيدة رقية — قريبا من المشهد النفيسى — كان قد اتخذه بعض الناس سكنا ، وتعطلت زيارته مدة سنين ، فجدد عمارته السيد بدر الدين حسين بن القراء نقيب الأشراف ، فى أول شعبان .

وفى هذا الشهر أيضا جددت عمارة جامع الصالح طلائع بن رزيك خارج باب زويلة . وقام بذلك رجل من الباعة . وجدد أيضا جامع الفاكهيين(٤) بالقاهرة ، وجامع الفخر بخط سويقة الموفق قريب من بولاق(٥) . [وجدد أيضا عمارة جامع الصارم قريب من بولاق(٦)] .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة ب « وفراء » .

(٣) فى نسخة ب « تجدد » .

(٤) جامع الفاكهيين : — ذكر المقريزى (المواعظ ج ٢ ص ٢٩٢) أن هذا الجامع كان يعرف أولا بجامع الظافر نسبة إلى الخليفة الظافر بنصر الله الفاطمى ، ثم عرف بعد ذلك بجامع الفاكهيين، ويقع بالقاهرة توسط السوق الذى كان يعرف قديما بسوق السراجين ثم صار يعرف بسوق الشوائين . أنظر أيضا الخطط التوفيقية لعلى مبارك .

(٥) أنظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٣١١) .

(٦) أنظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٣٢٥) . وما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفى يوم الجمعة رابع شهر رمضان ، أقيمت الجمعة بالجامع الذى أنشأه فى هذه السنة الطواشى جوهر نائب مقدم المماليك بالرميلة تحت القلعة .

وفى أول شـوال أقيمت الجمعة بالجامع الذى أنشأه الأمير تغرى بردى [البكلمشى][1] الدوادار — المعروف بالمؤذى ، بخط الصليبة .

وأما اليمن فقد خرج عن متملكها ضياع تعز ، وحسبه أنه يحفظها ، فإن البلاد خرجت عنه من زبيد إلى بيت حسين ، وصارت العرب المعازبة تركب فى نحو ألف فارس .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

موفق الدين على بن أبى بكر الناشرى[2] ، قاضى القضاة ببلاد اليمن ، فى خامس عشرين صفر ، بمدينة تعز ، عن تسعين سنة .

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن [الأمير][3] صارم الدين إبراهيم بن الأمير منجك اليوسفى ، فى يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو سبعين سنة بدمشق . وكان يوصف بالدين وعفة ، وحظى فى الدولة المؤيدية شيخ ، والدولة الأشرفية برسباى . وكان يقدم فى كل سنة إلى السلطان بهدية ، ويشاور فى الأمور . وكان له غنى[4] وثراء ، وأفضال على قوم يعتقدهم بدمشق .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

(٢) فى نسخة ف « المناشرى » وهو تحريف أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ٢٠٥) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) فى المتن « غنا » .

ومات سعد الدين إبراهيم بن المرة فى يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة ، وقد أناف على الستين [سنة](١) بعد ما تعطل من المباشرة ، ولزمه دين كبير ، حبس من أجله مدة احتاج فيها إلى سؤال الناس. وكان له بر وأفضال. وكان حشيا(٢) ، يحب الفخر ويكثر من إتلاف المال ، فالله يعفو عنه .

ومات مبارك شاه رسول القان شاه رخ . مات بغزة فى يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر . وكان يوصف بمعرفة وفضيلة وعقل .

ومات الخواجا كلان بن مبارك شاه المذكور . قام بعد موت أبيه ، وقدم بالهدية والكتاب إلى السلطان وهو متمرض ، فمثل بين يدى السلطان حتى ثقل مرضه ، ومات فى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى ، فدفن خارج باب النصر من القاهرة ، ثم نقل هو وأبوه إلى القدس ، فدفنا هناك .

ومات القاضى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن رسلان البلقينى ، المعروف بالعجمى الشافعى ، قاضى المحلة ، فى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى . وكان من فضلاء الشافعية .

ومات قاضى القضاة محب الدين أبو الفضل أحمد ابن شيخنا جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الششترى الأصل ، البغدادى المولد والمنشأ ، الحنبلى ، فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى . ومولده ببغداد فى شهر رجب سنة خمس وستين وسبع مائة . وقدم القاهرة فى سنة ثمان وثمانين ، ولزم شيخنا صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلى ، وتفقه به . وواظب شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن . وبرع فى الفقه والأصول والحديث والعربية . وقرأ بنفسه وسمع على شيوخنا

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٢) فى نسخة ف « حشم » .

عدة كتب . وناب فى الحكم عن ابن المغلى ، ثم ولى القضاء مستقلا عدة سنين حتى مات . ودرس فى عدة مواضع ، ولم يخلف فى الحنابلة بعده مثله . ولا أعلم فيه مايعاب به ، لكثرة نسكه ومتابعته للسنة ، إلا أنه ولى القضاء : فالله [تعالى] (١) يرضى عنه أخصامه .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن بو والى (٢) بدمشق فى سابع عشره . وقد ولى استادارا فى الأيام المؤيدية شيخ ، ثم استمر استادارا بدمشق . وهو معدود من الظلمة .

ومات القاضى شهاب الدين أحمد بن عيسى الحنبلى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى . وقد رأس ، وشكرت سيرته ، واشتهر بالعفة .

ومات أمين الدين عبد الله بن سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى ، فى يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة وكانت له رياسة ضخمة فى أيام أبيه سعد الدين ناظر الخاص . وتولى بعده نظر الإصطبل . ثم انحط قدره ، وتكسح ، وعرف بصحبة جماعة من أهل الدول ، فاذا دخل إليهم حمله خدمه حتى يجلس ثم يحملوه إذا ركب ، وحج غير (٣) مرة . وشاهدته وهو محمول يطوف بالبيت . وبلوت (٤) منه مروءة وخفة روح ، عفى الله عنه .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٢) هو الأمير ناصر الدين محمد بن بيروالى ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « محمد المعروف بابن بوالى » أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ٢٠٧) .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « وحج غيره مرة » .

(٤) فى نسخة ف « وبلت منه » .

ومات الأمير سيف الدين الطنبغا المرقبي في يوم الإثنين عاشر شهر رجب ، وهو من جملة المؤيدية . عمله المؤيد شيخ في أيام تلك الفتن بقلعة المرقب من عمل طرابلس ، فأقام بها مدة فعرف بينهم بالمرقبي . فلما تسلطن ، رقاه حتى صار أمير مائة مقدم ألف حاجب الحجاب ؛ ثم خمل (١) بعد موت المؤيد طول الأيام الأشرفية ، وتلاشت أحــواله . فلما كانت أيام السلطان الملك الظاهر جقمق ، انتعش ، وصار (٢) من جملة الأمراء الألوف [حتى مات بها] (٣) .

ومات زين الدين قاسم بن البشتكي ، في يوم السبت ثامن رجب ، بناحية يبنا من عمل فلسطين ، ولم يدفن إلا في يوم الإثنين عاشره . وكان حشما ، سريا فخورا ، له ثراء واسع ومال جم ، [ورثه] (٤) ، وإفضال كثير ، وفضيلة . ثم تردد إلى مجلس السلطان الملك المؤيد ، واختص به مدة ، إلى أن تنكر (٥) له وضربه وشهره ، فاتضع جانبه ؛ وصار يكثر [من] (٦) التردد إلى يبنا ؛ حتى مات بها . فالله يرحمه (٧) ، فلقد شاهدنا منه كرما جما ، وإفضالا زائدا ، ومروءة غزيرة ، ونعمة ضخمة .

[ومات الأمير تمجق نائب قلعة الجبل في أول يوم من رجب ، وهو ممن انتشا في الأيام الظاهرية جقمق] (٨) .

---

(١) في نسخة ب « عمل » وهو تحريف .

(٢) في نسخة ب « وصارت » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من أ .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) في نسخة ف « ثم إنه تنكر عليه » .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) في نسخة ب « رحمه الله » .

(٨) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

ومات الأمير الطواشي صفي الدين جوهر السيفي قنقباي اللالا زمام الدور(١) خازندار السلطان في ليلة الإثنين أول شعبان ، عن نحو سبعين سنة . وصلى عليه السلطان ، ودفن بمدرسته ، بجوار الجامع الأزهر . وكان من جملة هدية الحطي داود بن سيف أرعد ملك [بلاد](٢) الحبشة إلى السلطان الملك الظاهر برقوق ، فأنعم به على الأمير قنقباي اللالا ، لالا المقام الناصري محمد ولد السلطان ، فرباه وهو صغير ، وأقرأه القرآن [العظيم](٣) . ثم خدم من بعد قنقباي جماعة من الأمراء ، زماما لدورهم . وعارك خطوب الدهر ألوانا ، حتى استدعاه الأشرف برسباي ، وعمله خازندارا ، فتمكن منه تمكنا زائدا ، وانبسطت يده في تحصيل الأموال للذخيرة بقوة وشهامة وضبط . فلما مات الأشرف أضيفت إليه أزمة الدور ؛ فباشر ذلك حتى مات . ولم يخلف في أبناء جنسه بعده مثله . وكان عفيفا ، له بر وأفضال ، مع رصانة عقل(٤) ، وجد من غير هزل ؛ وكان مهابا يتلو القرآن بالسبع ، إلا أنه فتن بصحبة السلطان ، فحرص على رضاه ، واقتحم المهالك ، بحيث [أنه](٥) لم يكن في الدولة الأشرفية أحد أخص منه بالسلطان ولا أقوى تمكنا ، فالله يعفو عنه [بمنه](٦) .

ومات القاضي شرف الدين الأشقر ، واسمه أبو بكر بن سليمان ، المعروف بابن العجمي الحلبي ، نائب كاتب السر ، في يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان ، وقد أناف على الستين . قدم من حلب في أيام الأمير جمال الدين يوسف استادار ، وعنده يومئذ بنت أخي جمال الدين ، فنوه به ، وأقره في توقيع الدوادار الكبير ،

(١) في نسخة ب « الدار » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ؛ ف .

(٤) في نسخة ف « وديانة عقل » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ؛ ف .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيعد من رؤساء القاهرة ، حتى زالت دولة جمال الدين ، فنكب فى جملة من نكب من ألزامه نكبة نجاه الله منها ، بعدما اشفى على الهلاك . فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ عاد إلى ما كان عليه من مباشرة التوقيع عند الأستادار به مدة سنين ثم رغب عن ذلك ، وباشر فى ديوان الإنشاء مع ابن مزهر كاتب السر ، ومن بعده ، وصار نائب كاتب السر ، به حل الديوان وعقده . ثم ولى كتابة السر بحلب مدة ، وتركها لولده معين الدين ، وعاد إلى نيابة كتابة السر حتى مات . وكان ماهراً بصناعة الإنشاء ، جميل المحاضرة ، بشوشا ، متوددا ، حشما ، فخورا ، له فضيلة ، وسيرته مشكورة .

ومات العبد الصالح شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن[1] بن رسلان ، الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، بمدينة القدس ، فى يوم الأثنين عشرين شهر رمضان عن إحدى وسبعين سنة ، ولم يخلف بتلك الديار بعده مثله علما ونسكا .

ومات القاضي شمس الدين محمد بن شعبان فى حادى عشرين شوال ، عن نيف وستين سنة . وولى حسبة القاهرة مراراً عديدة ، ولا فضل ولا فضيله .

ومات الشيخ نور الدين على بن عمر بن حسن بن حسين التلوانى ، فى يوم الإثنين ثالث عشرين ذى القعدة[2] ، وقد أناف على الثمانين . وأصل آبائه من بلاد المغرب . وسكن أبوه ناحية جروان ، وأقرأ الأطفال القرآن ، ثم تحول إلى تلوانة[3] ، وولد له بها على وغيره . ثم قدم على القاهرة وتفقه على مذهب [الإمام[4]

(١) فى نسخة ف « أحمد بن حسين بن حسين » وهو تحريف — أنظر ترجمته فى إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٤٤ هـ .

(٢) فى نسخة ف « شهر ذى القعدة الحرام » .

(٣) تلوانه : قرية قديمة من أعمال المنوفية (ابن دقماق ، قوانين الدواوين)

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

الشافعي – رحمه الله – حتى درس وأفتى . وولى مشيخة الخانقاة الركنية بيبرس ثم عزل عنها . وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الأمام الشافعي من القرافة مدة سنين . وكان ديناً خيراً ، له مروءة وفيه قوة ، وله أفضال ، رحمه الله .

ومات الشيخ شمس الدين محمد [بن](١) عمار بن محمد المالكي ، في يوم السبت رابع عشر [شهر](٢) ذى الحجة(٣) ، عن نيف وثمانين سنة . وقد كتب على الفتوى ودرس ، وصار ممن يعتقد فيه الخير .

ومات الرئيس إبراهيم بن فـرج الله بن عبد الكافي الإسرائيلي اليهودي الداودي العافاني(٤) ، في يوم الجمعة عشرين ذى الحجة(٥) ، وقد أناف على السبعين ولم يخلف بعـده من يهود مصر مثله في كثرة حفظ نصوص التوارة(٦) ، وكتب الأنبياء ، وفي تنسكه في دينه ، مع حسن علاجه لمعرفته بالطب وتكسبه به . وكان يقر بنبوة رسول الله(٧) صـلى الله عليه وسلم ، ويجهر بأنه رسول إلى العرب . ويقول في المسيح [عيسى بن مريم](٨) عليه السلام أنه صديق ، وهذا خلاف مايقوله اليهود – لعنهم الله وخزاهم – فما أكثر طعنهم في أنبياء الله(٩) ورسله ، على ما وقفت عليه من أقوالهم في كتبهم .

---

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسختى ب ، أ .

(٣) فى نسخة ف « شهر ذى الحجة الحرام » .

(٤) أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ١١٦ – ١١٧) .

(٥) فى نسخة ف « شهر ذى الحجة الحرام » .

(٦) فى المتن « التورية » .

(٧) فى نسخة ف « سيدنا رسول الله » .

(٨) مابين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

(٩) فى نسخة أ « فى أنبيائه ورسله » .

ومات شهاب الدين أبي العباس أحمد بن صالح بن تاج الدين المحلي(١) الشافعي ، في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة. وكان فاضلا في الفقه والفرائض والنحو وله سلوك ونسك ، وللناس فيه اعتقاد . ودرس وخطب [مدة](٢) ، رحمه الله [تعالى](٣) .

وهذا آخر الجزء الرابع(٤) من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، وبه تم الكتاب ، لوفاة مؤلفه رحمه الله .

والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) في نسخة ف « الحلبي » وهو تحريف. أنظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي (ج ١ ص ٣١٥) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، وفي نسخة ف « رحمه الله رحمة واسعة » .

(٤) كذا في نسختي أ ، ب . وفي نسخة ف « آخر الجزء الحادي عشر » وذلك لاختلاف التقسيم .

المقريزى

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

فهارس للجزء الرابع